وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

جامعة العربي التبسي– تبســة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ والآثار

LARBI TEBESSI UNIVERSITY– TEBESSA

UNIVERSITE LARBI TEBESSI – TEBESSA-

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية
الشعبة: علوم إنسانية
التخصص:تاريخ الثورة الجزائرية

العنوان:

دراسة تاريخية في كتاب بن يوسف بن خدة عبان بن مهيدي - دورهما في الثورة الجزائرية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر" ل.م.د "

دفعـــــة: 2021

إعداد الطلبة:
1- طوالبية الصغيرة

إشراف الأستاذ(ة):
د . مها عيساوي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
شلالي عبد الوهاب	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
مها عيساوي	أستاذ محاضر" أ "	مشرفا ومقررا
جودي بخوش	أستاذ مساعد" أ "	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية:2021/2020

جامعة العربي التبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

شكر

الحمد لله الذي جعل لكل شيء قدرا وجعل لكل قدر أجلا وجعل لكل أجل كتاب،فاللهم لك الحمد على نعمك وآلئك كلها حمدا طيباً كثيرا مبارك فيه كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

الحمد لله أقصى مبلغ الحمد على فضله وتوفيقه لي على تمام هذا العمل, مصداقا

لقوله تعالى: " ومن شكر فإنّما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد".

–سورة لقمان- الآية 12.

من هذا المنبر أتوجه بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى الأستاذة المشرفة عن هذا العمل الدكتورة

مها عيساوي

التي كانت لي أمّ أكثر منها مؤطرة وموجهة لها مني جزيل التقدير والاحترام على تشجيعها لي ومساندتها الثمينة وسهرها الدؤوب على إنجاح هذا العمل.

كما أتوجه بعظيم الشكر إلى من مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة جميع أساتذة قسم التاريخ والآثار بجامعة العربي التبسي على مجهوداتهم الطيبة في تأطيرنا منهجيا وإثراء رصيدنا علميا وفكريا.

وأخص بالذكر كل من الأستاذ شتني أحمد وجودي بخوش وميهوب مبروك الذين ساعدوني على انجاز هذا العمل فبارك الله فيهم وجزاهم كل خير.

والشكر موصول أيضا إلى عمال وموظفي المكتبة العمومية للمطالعة بتبسة بوقرة علي.

وكذا موظفي متحف المجاهد محمود قنز على تسخيرهم الظروف الملائمة من أجل البحث والدراسة

وفي خاتمة كلامي أزف أرقى عبارات الشكل لكل من أ- حنين مالك وكذا أ- حاجي الناصر على مساعدتهم لي ودعمهم المتواصل ومسألتهم الدائمة علي.

إهداء

إلى كل من ضحى بالنفس والنفيس من أجل أن تحيا الجزائر حرة مستقلة

إلى من علمني كيف أسير في دروب الحياة...بإسرار

إلى من علمني القيام بعد السقوط...بالثبات

إلى من كان خير عون لي عند...المحن

إلى الذي لن يكرره الزمن ... أبي الغالي

الجـــــــــودي

إلى من تملك الجنة تحت القدم

إلى لذة الحياة في عيني

إلى التي ليست ككل النساء

وردة قلبي ريحانة حياتي حبيبتي وطني

إلى التي لا تقدر بثمن ... أمي الحبيبة

رقـــــــــــــــــــــــــــــية

إلى سندي في الحياة إخوتي وأخواتي وأولادهم جميعا حفظهم الله ورعاهم

إلى من تحملت معي مشقت الحياة وتقاسمت معي أجمل اللحظات

وأحلك الظروف ... أختي الغالية سليمة

إلى صديقات الدرب ورفيقات العمر: **سارة، كوثر، كوثر، هندة، وهيبة،هدى ، وآية المنى**

إلى إخوتي في الله إلى من كانوا أفضل عون لي تشجيعا ومساعدة ومسألة **عمر، حسين، شمس، عمار، يعقوب.**

إلى كل من لم يسمح لي المقام لذكرهم ولا السطور لتعدادهم ... إلى كل من حوتهم ذاكرتي ولم تحوهم مذكرتي.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:	الصفحة
- كلمة شكر.....	
- إهداء.....	
- فهرس المحتويات.....	
- قائمة المختصرات	
مقدمـــة	أ - ش
- **مدخـــــــــــــــــــل**: الإطار التاريخي للأحداث الواردة في كتاب عبان وبن مهيدي ودورهما في الثورة الجزائرية	12 – 25
الفصـــــــــــــــــــل الأول: التعريف بكتاب عبان وبن مهيدي ودورهما في الثورة الجزائرية وبمؤلفه بن يوسف بن خدة	27-67
المبحـــــــــــث الأول: دراسة شكلية ومضا منية للكتاب قيد الدراسة	**27-37**
المبحـــــــــــث الثانـي: بن يوسف بن خدة مولده ونشأته	**37-40**
المبحـــــــــــث الثالث: نشاطه السياسي خلال الحركة الوطنية 1942- 1954	**40-49**
المبحـــــــــــث الرابع: إسهاماته في الثورة الجزائرية 1955 – 1962	**49-67**
الفصـــــــــــــــــــل الثاني: بن يوسف بن خدة ودوره في كتابه التاريخ الوطني	**69-88**
المبحـــــــــــث الأول: دوافع بن خدة لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية	**69-73**
المبحـــــــــــث الثاني: الإنتاج الفكري لبن يوسف بن خدة	**73-85**
المبحـــــــــــث الثالث: أهمية شهادة بن يوسف بن خدة في كتابة التاريخ الوطني	**85-88**
الفصـــــــــــــــــــل الثالث: قضية مؤتمر الصومام من خلال كتاب عبان وبن مهيدي ودورهما في الثورة الجزائرية	**90-129**
المبحـــــــــــث الأول: مؤتمر الصومام سياقه التاريخي والنتائج المترتبة عنه	**90-99**
المبحـــــــــــث الثاني: قضية الوفود المشاركة في المؤتمر سبب في الطعن في شرعيته	**99-109**
المبحـــــــــــث الثالث: الانتقادات الموجهة لبعض قرارات المؤتمر وراي بن خدة فيها	**109-129**
الفصـــــــــــــــــــل الرابع: شهادة بن خدة و أرائه في بعض قضايا الثورة التحررية ورجالاتها من خلال كتاب عبان وبن مهيدي ودورهما في الثورة الجزائرية	**131-205**
المبحـــــــــــث الأول: في بعض القضايا العسكرية والسياسية	**131-153**
1- منطقة الجزائر المستقلة نوفمبر 1956 ديسمبر 1957	**131-144**
2- معركة الجزائر 28 جانفي – 4 فيفري 1957	**144-153**
المبحـــــــــــث الثاني: في بعض رجالات الثورة " عبان – بن مهيدي"	**154-188**

1- عبان رمضان	**-154 176**
2- العربي بن مهيدي	**-176 188**
المبحـــــث الثالث: المركزيون والثورة	**-188 201**
1- **قراءة تقييمية لكتاب عبان وبن مهيدي ودورهما في الثورة**	**-201 205**
خاتمـــــــــــــــــــــــــــة	**-207 209**
الملاحق	**-211 214**
قائمة المصادر والمراجع	**-216 231**
فهرس المحتويـــــــــــات.....	

قائمة المختصرات

الاختصار	التسمية
ج،ت،و	جبهة التحرير الوطني
ج،ت،و	جيش التحرير الوطني
ج،ش،ح- ح إ ح د	حزب الشعب- حركة انتصار للحريات الديمقراطية
ح- و	الحركة الوطنية
ث - ت	الثورة التحريرية
ط	طبعة
د - ط	دون طبعة
د – س - ن	دون سنة النشر
د - ب	دون بلد
تر	ترجمة
تق	تقديم
ل،م	اللجنة المركزية
م – ج-م	منظمة الجزائر المستقلة
ح – م-ج -ج	الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية
ل ت ت	لجنة التنسيق والتنفيذ
م و ث ج	المجلس الوطني للثورة الجزائرية
ج	الجزء
ص	الصفحة
ط خ	طبعة خاصة
ح، و، ث، أ ،ن	الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر

قائـــــــــــــــــــــمة المختصـــــــــــــــــــــ

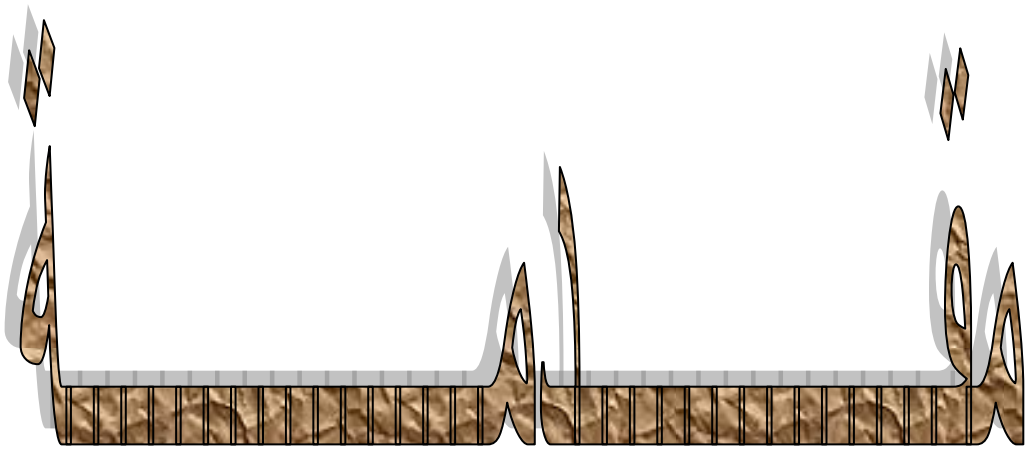
مقدمة

مقدمـــــــــــــة

تعتبر الثورة الجزائرية إحدى الثورات الكبرى التي شهدها العالم خلال الفترة المعاصرة وذلك بالنظر إلى الأحداث والتطورات التي شهدتها على صعيدها الداخلي وكذا الخارجي ومن ثم كان لازما على صانعيها والمساهمين في أحداثها تسجيل مجرياتها وتدوينها من اجل كتابة التاريخ الوطني وحفظ الذاكرة الوطنية وفي ظل غياب الوثائق الأرشيفية تكون الشهادات المكتوبة مصادر أولوية في معرفة أحداث الثورة الجزائرية.

في هذا السياق نجد المناضل بن يوسف بن خدة إحدى الوجوه البارزة في نشاط الحركة الوطنية وثورة نوفمبر فقد كان شاهدا وفاعلا في أحداثها ووقائعها بالنظر إلى المناصب التي اعتلالها والمهمات التي استندت إليه، وإيمانا منه بان الواجب الوطني يقضي بكتابة تاريخ وطني صادقا ونزيه فقد ارتأى لتسجيل أحداث الثورة في جموع مؤلفات، ويعد كتابه المعنون بعبان- بن مهيدي ودورهما في الثورة الجزائرية إحدى مؤلفاته التي تعالج قضايا مختلفة من الثورة في فترة تمتد تقريبا 1954-1957، ومن خلاله حاول بن خدة الرد على بعض الانتقادات التي وجهت خاصة لعبان رمضان ومن ثم فقد سلط الضوء على مساهمة هذا الأخير إلى جانب بن مهيدي في الثورة خاصة في مؤتمر الصومام ومنطقة الجزائر المستقلة.

ونتيجة الانتقادات التي وجهت لأعضاء اللجنة المركزية وكونه كان عضوا بها فقد حاول من جهته أن يدافع عنها ويثبت دورها في الثورة الجزائرية في هذا الإطار كان موضوع الدارسة دارسة تاريخيه لكتاب عبان وبن مهيدي ودورهما في الثورة الجزائرية.

أهمية موضوع البحث.

1- يعد الكتاب قيد الدراسة مصدرا أساسيا في البحث في قضايا الثورة كون صاحبه كان قد عاش أحداث الكتاب وكان عنصرا فاعلا فيها.
2- دراسة المواضيع التي احتواها الكتاب في إطار دراسة تاريخية وذلك بالاعتماد على مصادر ومراجع أخرى تناولت نفس المواضيع، ومن ثم الاستفادة من الآراء المتباينة للقضايا التي شهدتها الثورة الجزائرية.
3- الدراسات التاريخية للمؤلفات نوع جديد من البحث الأكاديمي من شأنه أن يساهم في كتابة التاريخ الوطني خاصة إذا تضمنت الدراسة نقد بناء من خلال مصادر أخرى لمحتوى الكتاب ومن ثم يبرز لنا مدى استطاعت المؤلف تجسيد أحداث الثورة بطريقة موضوعية.

أسباب اختيار الموضوع:

إن اختياري لهذا الموضوع جاء نتيجة مجموعة من الأسباب.

أ – الأسباب الذاتية.

- ❖ بما أن الكتاب لم يترجم بعد فقد كانت رغبتي الشخصية دراسته والبحث فيه من أجل تحقيق هدفين أولا تكوين رصيد معرفي حول القضايا التي عالجها الكتاب وكذا معرفة الآراء المختلفة والمعارضة له.
- ❖ ثانيا القيام بدراسة جديدة من نوعها تخول لي اكتساب الخبرة في مجال الترجمة وكذا كيفية التحكم في منهجية الدراسات التاريخية للمصادر.
- ❖ ثم إن اختياري هذا الموضوع جاء بعد التشجيع الذي تلقيته من أستاذة قسم التاريخ والآثار خاصة د/ مها عيساوي.

ب/ الأسباب الموضوعية:

- ❖ البحث في مكامن وخبايا بعض قضايا الثورة التي عالجها الكتاب ومحاولة تقديم صورة واضحة للقارئ حول رؤية بن خدة وشهادته فيه.
- ❖ تضمن الكتاب بعض القضايا الحساسة لا سيما قضية عبان رمضان لذلك حاولنا دراسة هذا الموضوع من مصادره الأصلية من أجل كشف الحقيقة وإزالة الغموض.
- ❖ إن دراسة هذا الموضوع من شأنه أن يسهل للباحثين الذين يجيدون صعوبة في اللغة الفرنسية الاطلاع على ما تناوله الكتاب، ومن ثم تتبع أحداث الثورة ومعرفة بعض قضاياها.
- ❖ محاولة إثراء مكتبة الكلية ومن جهة ثانية المساهمة في كتابة التاريخ الوطني.

أهـــــــداف الدراســـــة:

في الواقع هنا أهداف وغايات أسعى لتحقيقها من خلال هذه الدراسة وتتمثل في:

- ✓ دراسة كتاب عبان بن مهيدي ودورهما في الثورة الجزائرية وذلك للوقوف عند بعض القضايا المثيرة للنقاش من أجل كشف اللثام وإبراز الحقائق في بعض القضايا الحساسة.
- ✓ التعرف على دور عبان في الثورة ومعرفة الخبايا التي جعلته محل انتقادات واتهامات مجحفة.
- ✓ إبراز الانجازات التي قام الثنائي عبان وبن مهيدي ومعرفة طبيعة العلاقة التي كانت تجمعهما وأوجه التشابه و الاختلاف بينهما.

الدراســـــات السابقـــة:

بعد عملية البحث المتواضعة التي قمت بها في هذا المجال توصلت ولحد علمي بانعدام دراسة تفرد هذا الموضوع ببحث خاص ما عدا دراسة واحدة هي عبارة عن مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر معنونة بـ **" دراسة تحليلية لكتابات بن يوسف ين خدة حول الحركة الوطنية والثورة الجزائرية 1926- 1962 من إعداد**

الطالبة ابتسام سالمي، وصادرة عن جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، للسنة الجامعية 2015-2016 " الملاحظ من هذه الدراسة أنّها تناولت الموضوع في شكل قراءة للكتاب بحيث قامت بدراسة شكلية له وكذا تطرقت لمحتوى الكتاب بشكل موجز ومختصر، بالرغم من أن موضوعها دراسة تحليلية إلا أننا لم نجد ما يوحي لذلك، إذا أنها لم تسلط الضوء على القضايا المهمة التي عالجها الكتاب ومن جهة أخرى لم تعتمد على المصادر التي تناولت أحداث الكتاب لنقد أفكاره وتقديم تقييم له.

من جهة أخرى توصلت من خلال عملية البحث التي قمت بها إلى إيجاد العديد من الدراسات التي تناولت شخصية بن يوسف بن خدة ودوره في الحركة الوطنية والثورة التحريرية منها أطروحة الدكتوراه للباحث نور الدين حاروش التي تحمل عنوان**" مواقف بن يوسف بن خدة النضالية والسياسية"** أين تطرق بالشرح والتفصيل لحياة بن خدة ودوره السياسي خلال نشاط ح و، ثم مساهمته في الثورة التحررية ومعايشته لأزمة صيف 1962.

وهو الأمر نفسه تماما مع رسالة الماجستير للباحث الجودي بخوش والتي تحمل عنوان " **دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحررية 1954- 1962 دراسة تاريخية ".**

إشكاليـــــــــة البحـــــــث:

تعتبر الكتابات التاريخية للأشخاص الذين عايشوا الأحداث مصادر مهمة جدا في التأريخ لمرحلة الثورة وحفظ الذاكرة الوطنية، وبن يوسف بن خدة يعدّ أحد الوجوه التي كانت لها بصمة في مرحلة حساسة جدا من تاريخ الجزائر المعاصر وهي مرحلة الثورة الجزائرية ومن ثم تعدّ مخالفاته الفكرية إحدى الشهادات الحية المكتوبة التي تسلط الضوء على قضايا هامة من الثورة وهو ما سنعالجه في هذه الإشكالية المتمثلة في : فيما تمثلت القضايا التي عالجها بن يوسف بن خدة في كتابه عبان وبن مهيدي ودورهما في الثورة الجزائرية؟ وما هي أبرز مواقفه وآرائه وشهاداته؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية تمثلت في:

- ما هي القضايا التي عالجها المؤلف في الكتاب قيد الدراسة؟.
- من هو بن يوسف بن خدة؟.
- ما هي المهام التي أسندت إليه خلال نشاطه بالحركة الوطنية؟.
- فيما تمثلت مساهمته أثناء الثورة التحريرية؟ وما هي المناصب التي اعتلاها؟.
- ما هي الدوافع وراء كتابته للتاريخ الوطني؟.
- ما هي أهم مؤلفات بن يوسف بن خدة؟.
- أين تكمن أهمية شهادة بن يوسف بن خدة؟.
- كيف عالج الكتاب قيد موضوع مؤتمر الصومام وما رأي بن خدة فيه؟.

- ما هي الانتقادات التي وجهت لمؤتمر الصومام؟.
- ما هو الدور الذي أدته منطقة الجزائر المستقلة؟ وكيف كان موقف بن خدة منها؟.
- من هو عبان رمضان؟ وما هي الانتقادات التي وجهت له؟ وما هو موقف بن خدة منها؟.
- فيما تمثلت مساهمة عبان رمضان في الثورة؟.
- ما هي الانتقادات التي وجهت للجنة المركزية؟ وكيف كانت مساهمتها خلال ،ث ت؟.
- إلى أيّ مدى استطاع بن خدة أن يجسد بعض وقائع الثورة في كتابه عبان وبن مهيدي ودورهما في الثورة الجزائرية؟.

خطـــــة البحــــث:

للإجابة على هذه الإشكالية وما تمحورت عنها من أسئلة فرعية وجدت من المناسب طرح خطة البحث التالية والمكونة من:

مقدمة:

مدخل ووجدت المناسب عنونته بالإطار التاريخي للأحداث الواردة في الكتاب وهذا الأمر اعتبرته بمثابة تحديد مجال وحدود الدراسة فالفترة الزمنية وبالنظر لمّا تضمنته فصول الكتاب تمتد من 1954-1957، أمّا الإطار المكاني للأحداث الواردة في الكتاب فقد وقعت على أرض الجزائر.

هذا وقد تضمنت في المدخل ظروف اندلاع الثورة داخليا وخارجيا، ثم اندلاع الثورة والعمليات العسكرية التي شهدتها، كماّ أشرت إلى أن مؤتمر الصومام وكذا تحدثت عن منظمة الجزائر المستقلة ودور عبان وبن مهيدي فيها وختمته بالنهاية المأسوية لهؤلاء سنة 1957.

إضافة إلى المدخل فقد قسمت خطة البحث إلى أربعة فصول فرضتها طبيعة الموضوع جاء **الفصل الأول**: بعنوان التعريف بالكاتب عبان وبن مهيدي ودورهما في الثورة الجزائرية وبمؤلفه بن يوسف بن خدة وقد تضمن هذا الفصل أربعة مباحث، المبحث الأول: تمحور حول تقديم تعريف للكتاب من حيث الشكل والمضمون وذلك في إطار قراءة وصفية أماّ المبحث الثاني فقد جاء بعنوان بن يوسف بن خدة مولده ونشأته تحدثت فيه عن تاريخ ولادته الظروف التي نشأ فيها، تعليمه، صفاته وخصاله: أماّ المبحث الثالث فقد تناولت فيه المسار النضالي لابن خدة خلال الحركة الوطنية تطرقت لنشاطه السياسي والمهام التي أسندت إليه ومعايشته لأزمة ح ش، ح ،إ ،ح، د، في حين تمحور المبحث الرابع من الفصل الأول حول مساهمته بن خدة في الثورة تناولت فيه انخراطه في الثورة و إنشائه لجريدة المجاهد ومساهمته في ومساهمته في نشاء النشيد الوطني " قسما" بالإضافة إلى المهام التي أسندت إليه من خلال مؤتمر الصومام

وكذا نشاطه على المستوى الخارجي وإعتلائه لمنصب ح ، م ، ج، ج ومعايشته لأزمة صيف 1962.

الفصل الثاني: من البحث فقد خصصته للحديث عن دور بن خدة في كتابة التاريخ الوطني وقد تضمن ثلاثة مباحث: المبحث الأول: تناولت فيه دوافع بن خدة لكتابة التاريخ الوطني، أمآ المبحث الثاني فقد خصصته للحديث عن الإنتاج الفكري لابن خدة تناولت فيه قراءة شكلية ومضمونية لمؤلفات بن خدة الصادرة وأشرت إلى بعض مؤلفاته التي لم تصدر بعد.

أماّ المبحث الثالث: فقد تناولت فيه أهمية شهادة بن خدة في كتابه التاريخ الوطني، وتحدثت فيه بشكل خاص عن معايشته للأحداث والمناصب التي تولاها والأزمات التي شهدها كلها تكسب شهادته أهمية بالغة في الاعتماد عليها.

الفصل الثالث والرابع وهماّ موضوع الدراسة فقد تناولت فيهما محتوى الكتاب بحيث جاء **الفصل الثالث** بعنوان قضية مؤتمر الصومام من خلال كتاب قيد الدراسة ، وقد أفردت مؤتمر الصومام بفصل خاص وذلك بالنظر للكم الهائل من المعلومات التي احتواها الكتاب بشأنه فبالمراعاة لاتزان الخطة كان عليّ فصله لوحده وقد قسمت هذا الفصل إلى ثلاثة مطالب فرضتها طبيعة المادة التاريخية، بحيث تحدث في المبحث الأول عن السياق التاريخي للمؤتمر والنتائج المترتبة عنه وذلك في إطار سرد بعض قراراته .

المبحث الثاني: فقد تناولت فيه قضية الوفود المشاركة في المؤتمر عالجت فيه بشكل خاص أسباب غياب بعض القيادات في المؤتمر وجاء ذلك تماشيا مع ما ذكره بن خدة وما تناولت بعض الشهادات التاريخية.

أماّ المبحث الثالث: فقد أفردته للحديث عن الانتقادات التي وجهت لبعض قرارات الصومام وقد جاء حجم المعلومات هذا المبحث كبير وذلك بالنظر للشهادات التاريخية المختلفة والآراء المتباينة.

الفصل الرابع من البحث فقد تناولت فيه بعض قضايا الثورة التي عالجها الكتاب قيد الدراسة وقد قسمته إلى ثلاث مباحث هو الآخر.

فإذا بي كنت قد خصصت المبحث الأول للحديث عن بعض القضايا العسكرية والسياسية للثورة الجزائرية وقسمت المبحث بذلك إلى مطلبين الأول خصصته للحديث عن منطقة الجزائر المستقلة تناولت عوامل تأسيسها فروعها والمهام التي أسندت لها أما المطلب الثاني فقد خصصته للحديث عن معركة الجزائر لأنها كانت سبب مباشر في زوالها.

في حين كنت قد تناولت في المبحث الثاني شهادة بن خدة وآرائه في بعض رجالات الثورة وخصصته للحديث عن الثنائي عبان وبن مهيدي فكان المطلب الأول بعنوان عبان رمضان

تناولت فيه تعريفه والانتقادات التي وجهت له في ذات سياق تحدثت عن انجازاته ومساهمته في الثورة.

أما المطلب الثاني من البحث فقد خصصته للحديث عن شخصية العربي بن مهيدي ودوره في الثورة الجزائرية وخلال تحريري للموضوع كنت قد وضعت مقارنة بين الشخصيتين.

أمّا المبحث الثالث من الفصل فقد تناولت فيه قضية المركزيين والثورة تحدث فيه عن موقفهم من اندلاع الثورة والانتقادات التي وجهت لهم ودورهم فيها.

كمّا أضفت في هذا المبحث عنصر ثاني وعنونته بقراءة تقييمه لكتاب عبان وبن مهيدي ودورهما في الثورة الجزائرية وفي هذه الجزئية كنت قد قدمت رأيي الخاص ووجهة نظري بشأن ما تضمنه الكتاب في إطار قراءة تقييمية نقدية من حيث الشكل والمضمون.

وقد أنهيت موضوع بحثي بخاتمة ضمنت فيها مجموعة من الاستنتاجات بشأن الكتاب وبمؤلفه وكذا بعض التوصيات ومنها :

1- أن الكتاب مصدر مهم جدا في دراسة بعض أحداث الثورة.

2- بن يوسف بن خدة شخصية تاريخية مؤمنة بالوطن ولها مسار حافل بالبطولات مستمدة من نشاطه السياسي خلال ح ، و ثم مساهمته في الثورة ج.

3- بن خدة ترك لنا رصيد ثري وضخم أدلى فيه بشهاداته وأرائه منها كتاب عبان وبن مهيدي...

4- عالج الكتاب قضايا مهمة تتمحور حول مؤتمر الصومام ومساهمة عبان وبن مهيدي فيه بالإضافة إلى دور منطقة الجزائر المستقلة في خلق نموذج جديد للمقاومة الحضرية.

5- المركزيون بالرغم من تأخرهم في الانخراط في العمل المسلح إلا أن مساهمتهم كانت فعالة...إلخ.

ولأن الصورة هي وسيلة توضيح، لماّ هو مكتوب فقد أدرجت في البحث مجموعة من الملاحق تتعلق بالواجهة الأمامية للكتاب موضوع الدراسة وشهادة ميلاد لمؤلف الكتاب وصورة لبعض القادة المشاركين في مؤتمر الصومام، وملحق أخر لأعضاء ل، ت ، ت من أجل إبراز صورة عبان رمضان وبن مهيدي وعنصرين من أعضاء ل، ت، ت وأنهيت العمل بوضع قائمة بيلوغرافية تحوي المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الدراسة.

المناهـــــج المعتمـــــــدة:

أثناء تحريري لهذا الموضوع وبالنظر إلى طبيعته فقد اعتمدت على المناهج التالية:

المنهج التاريخي التحليلي: وذلك بسرد الأحداث التاريخية وفق تسلسل زمني كرونولوجي وذلك بعدما قمت بجمع المادة العلمية من مصادرها و شرعت في دراستها وتحليلها ونقدها وقد جاء الاعتماد على هذا المنهج في كل فصول البحث ولكن جاء استخدامي له بشكل كبير في الفصل الثالث والرابع أين قمت بتتبع أحداث الكتاب وفق تسلسلها التاريخي وكذا تحليل بعض أفكاره بالاستناد على مصادر ومراجع أخرى من أجل الابتعاد عن الذاتية بتتبع أحداث الكتاب وفق تسلسلها التاريخي وكذا تحليل بعض أفكاره وتبني ميولات المؤلف ومن ثم تحقيق أكبر قدر من الموضوعية التاريخية.

المنهج التاريخي الوصفي: جاء اعتمادي لهذا المنهج خاصة في الفصل الأول وذلك عند قيامي بقراءة وصفية للكتاب من حيث الشكل والمضمون، وكذا اعتمدت عليه في الدراسة الشخصية المتعلقة بحياة بن يوسف بن خدة ومساره السياسي والنضالي، كما اعتمدت عليه أيضا في الفصول الأخرى خاصة بما تعلق بمجريات انعقاد مؤتمر الصومام و ما تعلق بشخصية عبان وبن مهيدي.

المنهج المقارن: إن طبيعة الموضوع وما تضمنه الكتاب فرضت عليّ الاعتماد على المنهج المقارن وقد جاء توظيفي لهذا الأخير في الفصل الثالث وبشكل خاص في الفصل الرابع وذلك بالنظر إلى تعدد الآراء واختلاف المواقف خاصة ما أقترن بمؤتمر الصومام وشخصية عبان، كماّ وظفت هذا المنهج في المقارنة بين شخصية الثنائي عبان ، بن مهيدي.

أـ نقد المصادر:

وقد أثيرت موضوع بحثي هذا بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

ـ مؤلفات بن يوسف بن خدة خاصة منها جذور أول نوفمبر الذي احتوى على مادة عملية تاريخية مهمة جدا أفادتني كثيرا خاصة في التطرق لنظال بن خدة في ح ،ش، ج-ح ، إ ،ح، د والأزمة التي عاشها بالإضافة إلى أن الكتاب قدم معلومات قيمة حول التحضير لثورة أول نوفمبر.

ـ مؤلف آخر له وهو كتاب شهادات ومواقف هذا الكتاب الذي قدم لنا زحم كبير من المعلومات المتعلقة بمؤتمر الصومام ومساهمة عبان فيها.

ـ كتاب محمد حربي المعنون **بــ" جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع"** هذا الكتاب ساعدني .." في دراسة القضايا التي تناولها بن خدة في الكتاب قيد الدراسة وقد جاء استخدامي لهذا الكتاب في كل الفصول البحث وبشكل أكثر ما تعلق بمؤتمر الصومام وشخصية عبان رمضان وكذا معركة الجزائر، إن أهمية هذا الكتاب تكمن في كونه تضمن مادة أرشيفية أوضحت لي بعض الحقائق.

- كتاب مبروك بلحسين المعنون بـ :"**المراسلات بين الداخل والخارج الجزائر القاهرة**" هذا الكتاب إفادتي كثير وذلك لما احتواه من معلومات وحقائق ودلائل تنفي الاتهامات التي وجهت لعبان رمضان.

- كتاب أحمد منصور المعنون بـ "**أحمد بن بلة يكشف أسرار ثورة الجزائر** "وتكمن أهمية هذا الكتاب في كونه كشف لي عن الرأي المعارض لبعض القضايا التي كانت محل الدراسة.

هذا فضلا عن جريدة المجاهد التي تعد مصدر مهم جدا في الاعتماد عليها وذلك لماّ احتوته من كمّ معرفي هائل جاء توظيفي لها فيما تعلق بشخصين بن خدة وكذا شخصية عبان.

- دون أن ننسى أيضا مجلة أول نوفمبر التي ضمت مقالات تناولت فيها العديد من الوقائع والأحداث التي أفادتني كثيرا في دراسة الموضوع خاصة فيما تعلق بشخصية العربي بن مهيدي.

نقد المراجع:

إضافة إلى المصادر فقد اعتمدت على مجموعة من المراجع التي سهلت لي عملية الدراسة ومنها:

"**الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين** " لسليمان الشيخ إن هذا الكتاب الذي هو في الحقيقة دراسة تاريخية لتاريخ الثورة الجزائرية ضم معلومات في غاية الأهمية . تبرز أهميته بدرجة أكبر في التحليل الدقيق الذي قدمه المؤلف وقد وظفت هذا الكتاب في الفصل الثالث والفصل الرابع، بحيث استفدت من التحليل الذي قدمه لبعض قرارات الصومام وكذا منطقة الجزائر المستقلة .

- كتاب آخر لا يقل أهمية عن الذي سبقه وهو كتاب "**عبان رمضان مرافعة من أجل الحقيقة**" للباحث والصحفي حميد عبد القادر إن هذا الكتاب بالرغم من صغر حجمه إلا أنه تضمن معلومات قيمة مكنتني من دراسة الموضوع خاصة فيما تعلق بالانتقادات التي وجهت له ومساهمته في الثورة الجزائرية في مؤتمر الصومام ومعركة الجزائر.

- كتاب رابح لونيسي: " **الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين** " إن هذا الكتاب قدم لي هو الآخر معلومات هامة حول الخلافات التي أثارها قرارات الصومام والانتقادات التي وجهت لعبان رمضان.

- كتاب جاك دوشمان المعنون بـ " **تاريخ جبهة التحرير الوطني** " إن هذا الكتاب جاء توظيفي له في العديد من المحطات خاصة فيما تعلق بمعركة الجزائر إضافة إلى هذا فقد اعتمدت على مراجع أخرى باللغة الفرنسية منها كتاب Aben ramadan le faux procès ، أو عبان رمضان المحاكمة المزيفة هذا الكتاب اعتمدت عليه هو الآخر في الفصل الثالث وبدرجة أكبر

في الفصل الرابع فقد تضمن هذا الكتاب إجابات للاتهامات بالإضافة إلى هذا فقد اعتمدت على جملة من المجلات والمقالات والملتقيات العملية التي تناولت بعض قضايا الكتاب من جوانب مختلفة.

الصعوبات:

وككل بحث علمي فقد واجهتني مجموعة من الصعوبات أهمها:

1- نتيجة الظرف الصحي الذي تمر به البلاد بسبب جائحة كورونا (كوفيد 19) فقد كان لهذا الأمر آثار معنوية ومادية على نفسيتي وزادها الأمر تعقيدا المكاتب ومراكز البحث مغلقة خاصة مع بداية العمل.
2- بسبب فيروس كورونا كانت المواضيع قد سلمت لنا في فترة متأخرة "أواخر جانفي تقريبا " وهو الأمر الذي أخلط أوراقنا وأدخلنا في دوامة من التوتر والقلق.
3- إن طبيعة الموضوع ترجمة ودراسة في فترة زمنية مجالها محدود صعب علي عملية البحث وأنهك نفسيتي في ظل الضغوطات المفروضة.
4- تشابه المعرفة العلمية في بعض المصادر صعب علي مهمة انتقاء الأفكار.

مدخل :

الاطار التاريخي لاحداث الرواية في كتاب علي رومن معي ودرمان في الثورة الجزائرية

1 - الظروف الدولية المساعدة على اندلاع الثورة الجزائرية

2- الظروف الداخلية المؤدية لتفجير الثورة

3- اللجنة الثورية للوحدة والعمل

4- اندلاع الثورة التحريرية أول نوفمبر 1954

5 - مؤتمر الصومام 1956/09/20

6 - منطقة الجزائر المستقلة نوفمبر 1956 فيفري 1957

1/ الظروف الدولية المساعدة على اندلاع الثورة الجزائرية:

لدراسة موضوع الثورة الجزائرية يتطلب منا الأمر وضعها في سياقها التاريخي وذلك بإلقاء نظرة عن الظروف الدولية العامة التي مهدت الطريق نحو الكفاح المسلح.

وعليه تقر المصادر التاريخية أن الحرب العالمية 2 تعد نقطة محورية في بروز حركات التحرر ومنها حركة التحرير في الجزائر فالجزائريين الذين شاركوا في الحرب أدركوا أن هذه الأخيرة وسيلة من وسائل تغيير واقع معين، كما ساهمت هذه الحرب في إكسابهم خبرة قتالية، بالإضافة إلى هذا كان سقوط فرنسا أمام الألمان نقطة محورية أخرى أزالت بذلك الخرافة القائلة أن فرنسا الدولة العظمى التي تهزم .هذا الأمر ولد لدى الجزائريين إمكانية النهوض على فرنسا والتخلص منها.[1]

يذكر الباحث أمحمد مالكي أن ح ع2 ولدت ما يسمى إيديولوجيا التحرير تلك الموجة التي ستعرفها دول أسيا وإفريقيا بداية من الأربعينات، أين قامت معظم دول المشرق العربي بحركات التحريرية وهو ما أدى إلى ظهور الفكر القومي ذات التوجه الوحدوي والذي مثلته الجامعة العربية كهيئة مستقلة ومعترف بها.[2]

ثم إن نجاح الثورة المصرية 1952/07/23 وتعهد جمال عبد الناصر بدعم حركات التحرر ومنها الثورة الجزائرية كان عاملا مهم جدا في التوجه نحو العمل الثوري.[3]

كذلك يمكن أن نرصد أيضا الهزيمة الشنعاء التي لحقت بفرنسا في معركة ديان بيان فو ماي 1954 والتي لم تتمكن فيها فرنسا من حفظ ماء وجهها كان عاملا أيضا في خلق إرادة قوية لدى الجزائريين في إعلان ثورتهم.[4]

ثم اندلاع الثورة في تونس وكذا المغرب وتفاعل الجزائريين مع القضيتين وانخراطهم في العمل المسلح لدى الشقيقتين ولد طموح لدى الشعب الجزائري بضرورة تفجير الثورة.[5]

2- الظروف الداخلية المؤدية لتفجير الثورة:

تتفق جميع المصادر التاريخية على أن اندلاع الثورة لم يكن وليدة الصدفة وإنما جاء نتيجة مجموعة من الظروف والعوامل التي ساهمت في بلورة العمل المسلح وذلك استنادا للنظرية

---

[1] - محمد صافي: **الحركات التحريرية المغاربية، أشكال الكفاح السياسي والمساع 42- 56**، افريقيا الشرق، المغرب، 2017، ص30.

[2] - أمحمد مالكي: **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، لبنان، 1994،ص 395.

[3] - أحمد محمود علي السماراتي، شهد حسام سامي النجم: **الموقف المصرى من تطورات الثورة الجزائرية 1954-62**، مجلة الفراهيدي، ع23، سبتمبر 2015، ص 203.

[4] - حمدي حافظ: محمود الشرقاوي: **الجزائر كفاح شعب ومستقبل أمة**، الدار القوصية للطباعة والنشر، ص 55.

[5] - عامر رخيلة: الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، ع1، جامعة الجزائر، ص183.

القائلة"إن الثورات توشك أن تنفجر عندما يأتي عهد من التقدم المادي والاجتماعي ويتبعه عهد قصير من التأزم الحاد وعليه فإن الثورات في حدوثها تحتاج إلى تصاعد الآمال و من جهة تبدد هذه الآمال ."[1].

وهو فعلا ما نلتمسه في الثورة الجزائرية التي جاءت بعد أزمة حادة مست الحركة الوطنية وبالضبط حزب الشعب الجزائري ح،إ،ح،د التي اشتدت وقعتها سنة 1953 حيث تفاقمت الأزمة داخل الحزب وأدت إلى انشقاقات والصدامات داخل صفوفها كان لها تأثير كبير ووقع على المناضلين خاصة بعدما ظهرت هذه الاختلافات على مستوى الهياكل القاعدية للحركة.[2]

فبعد أن ازدادت الخلافات على مستوى قيادة الحزب بين المكتب السياسي واللجنة المركزية والتي تعود أسبابها إلى: اختيار بن خدة أمينا عاما للحزب والذي من جهته قام بإبعاد أنصار مصالي الحاج عن القيادة.

- خروج أعضاء المنظمة الخاصة من الحزب وقيامهم بإعادة تشكيل المنظمة العسكرية.[3] وسحب مصالي ثقته من المكتب العام وأعضاء اللجنة المركزية وطلبه من جديد السلطة المطلقة لتسيير دقة الحزب بمفرده.[4]

غير أن مطلبه هذا رفض رفضا قاطعا من اللجنة المركزية التي وجدت نفسها أمام وضعية غير معقولة ولا مبررا لها.[5]

في ظل هذه الواقعة ازدادت الأزمة اتساعا وراح كل اتجاه يناور لأحكام سيطرته على المنظمة تحسبا لانتشارها الوشيك، ومن أجل تجاوز هذا الأمر دعت اللجنة المركزية لعقد مؤتمر وطني وحدوي يضم كافة الأحزاب والمنظمات والشخصيات الديمقراطية.

وبالرغم من أن مبدأ الوحدة كان واردا في توصيات المؤتمر الأخير، إلا أن مصالي أعتبر هذا الأمر هو مؤامرة سياسة مدبرة ضده لذلك قام باتخاذ إجراءات أخرى متمثلة في إعادة سحب ثقته من الإدارة بتسليمه السلطات المطلقة[6].

---

[1] - سليمان الشيخ: **الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين "دراسة حول تاريخ الجزائر**، تر، محمد حافظ الجمال، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 2003، ص 74.

[2] - جلالي بلوقة عبد القادر: **حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الخروج من النفق من اكتشاف المنظمة الخاصة إلى اندلاع الثورة ت 50-59 عمالة وهران**، نوميديا للطباعة والنشر، ط2، الجزائر،2013، ص 319.

[3] - أحسن بومالي، **أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر فرنسية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 59.

[4] - يحي بوعزيز **: السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 59.

[5] - أحمد مهساس: **الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2002، 364.

[6]-نفسه، ص 364.

لكن تمسك اللجنة المركزية بموقفها دفع مصالي الحاج يوم 1954/03/11 إلى مخاطبة القاعدة الحزبية بصورة مباشرة في محاولة منه ضمها إلى طرفه ضد اللجنة المركزية وهو فعل ما تجسد حيث وقعت صدامات عنيفة بين مناضلي الاتجاه المصالي والاتجاه المركزي[1] وأمام هذا الأمر الخطير اجتمعت اللجنة المركزية يومي 27/28-5-1954 وقررت التنازل عن بعض صلاحيتها تجنبا لانقسام الحزب، غير أن مصالي الحاج استمر في موقفه وتجاهل كل هذه الاقتراحات بل قام بإنشاء هيئة مؤقتة نزلت تنظيم ما يعرف بمؤتمر هورنو 13-14-15-/07/1954 وخرج المؤتمر بعده قرار كان أهمها: فصل اللجنة المركزية.[2]

هذا الأمر دفع باللجنة المركزية هي الأخرى لعقد مؤتمر وطني بمدينة الجزائر بومي 13-16 أوت 1954 وخرجت من جهتها بالقرارات التالية:

- إعفاء مصالي ومرباح من جميع المهام التي أوكلها الحزب إليهم.

- عدم الاعتراف بالهيئة الانفصالية التي عقدت اجتماعا في بلجيكا.

- التمسك بالسياسة التي وضعها وخطط لها المؤتمر الثاني للحزب[3]

ومن ثم انشق الحزب وبصورة رسمية إلى قسمين واصطدم النزاع بين المصاليين والمركزيين ووقعت هناك صدمات عنيفة بين الأخوة.[4]

في خضم هذا الصراع واستحالة المصالحة بين الجماعتين بادرت مجموعة من المناضلين المحايدين حياد إيجابي إلى التحضير الفعلي للثورة التحريرية وشكلت عودة بوضياف بداية عملية متقدمة في ميلاد تأسيس " اللجنة الثورية للوحدة والعمل.[5]

3- اللجنة الثورية للوحدة والعمل:

كان ظهور هذه اللجنة بتاريخ 1954/3/23 وكان مكتبها يتشكل من أربعة أعضاء اثنان من قدماء المنظمة الخاصة (بن بولعيد، بوضياف) واثنان من المركزية (دخلي وشبشوبة).[6]

---

[1] - بن يوسف بن خدة: **جذور أول نوفمبر 1954**، تر، مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر، ط 2، الجزائر، 2012، ص331.

[2] - يحي بوعزيز: **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات...**، مرجع سابق، ص 131 .

[3] - فرحات عباس: **ليل الاستعمار**،تر، أبو بكر رحال، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص 161.

[4] - إبراهيم لونيسي: **أزمة حزب الشعب الجزائري**، المصادر، ع 2، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر،1999، ص108.

[5] - جيلالي بلوفة عبد القادر: مرجع سابق ، ص 343.

[6] - عمار ملاح: **محطات حاسمة، ثورة أول نوفمبر 1954**، دار الهدى للطباعة، الجزائر،2007، ص44.

أما هدف هذا التنظيم فكان يرمي إلى إعلان حركة كفيلة بتوحيد القاعدة النضالية لمنعها من الانسياق وراء أي من الطرفين بالشكل الذي يزيد الضغط لفرض مؤتمر وحدوي ينقذ الحزب من الانقسام.[1]

من جهته فإن هذه اللجنة كانت قد أنشأت صحيفة تحمل اسم " الوطني"[2]، كوسيلة للتعريف بأهداف اللجنة المتمثلة أساسا في توحيد الحزب والعمل على التوجه نحو العمل المسلح.[3]

إن الدارس لنشاط اللجنة الثورية يجدها قد قامت بمجهودات ومساعي جبارة من أجل وحدة الحزب على أمل أن يتم عقد مؤتمر جامع وديمقراطي وذا تمثيل واسع إلا أن المؤتمرات الاستثنائية لجماعة مصالي والمركزيين المنعقدة على التوالي جويلية وأوت 1954 أكدت تمسك كل طرف بموقفه وموقعة بذلك جملة من القرارات كرست القطيعة.[4]

وأمام فشل اللجنة الثورية في تحقيق أهدافها توجهت مباشرة للتحضير الفعلي للكفاح المسلح.[5]

فكان بذلك عقد اجتماع 22 التاريخي الذي جرى " كلوصالمباي" بالعاصمة في النصف الثاني من شهر جوان 1959، وحسب بوضياف أن تنظيم هذا الاجتماع كان من طرف كل من مصطفي بن بولعيد، بن مهيدي، ديدوش، بيطاطا وبوضياف هؤلاء الذين سيشكلون فيما بعد لجنة 5+1 بإضافة كريم بلقاسم.[6]

وبعد التحرير الذي قدمه محمد بوضياف حول الوضعية العامة التي يعيشها الحزب إضافة إلى نبذة تاريخية عن المنظمة الخاصة وبعد أخذ ورد تطرق المشاركون في الاجتماع إلى نقطة مفصلية وهي تفجير الثورة.[7]

هذا الأمر أثار جدل عنيف بين المجتمعين فهناك من يرى أن الوقت لم يحن بعد خاصة وأن هؤلاء لم يكونوا معروفين وهناك من يرى أن الوقت قد حان لتفجير الثورة[8]، ولكن تدخل سويداني بوجمعة حسم الأمر بعد الجملة التاريخية التي تلفظ بها " هل نحن ثوريون؟ أم لا؟ فإذا كنا نزهاء مع أنفسنا فماذا ننتظر للقيام بالثورة، وبعد هذا التدخل الصادم للمناضل بوجمعة اتفق

---

[1] - عيسى رشيدة: **مهندس الثورة**، تق، عبد الحميد المهري، تر، موسى أشرشور، منشورات الشهاب، 2003، ص 63.
[2] - بن يوسف بن خدة: **جذور أول نوفمبر 1954،...** مصدر سابق، ص 336.
[3] - محمد عباس: **رواد الوطنية حديث الأثنين** ،مطبعة دحلب، الجزائر، 1992، ص 120.
[4] - عبد الرحمان بن ابراهيم العقون: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة 03**، (1947-1954) المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 422.
[5] - محمد عباس: **اغتيال الحلم... أحاديث مع بوضياف**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2001، ص 43.
[6] -Mohamed Boudiaf : **la préparation du 1er novembre**, dar el Khalil el kacimi, Alger, 2011,p52.
[7] - الجندي خليفة: **من وحي الثورة الجزائرية**، دار الثقافة، بيروت، 1963، ص 85.
[8] - عبد الله بن طوبال: **الطريق إلى نوفمبر، الملتقى الوطني الأول التاريخ الثورة**، مجلد 1،ج03، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 41.

الجميع على ضرورة الانتقال إلى مرحلة المسلح كوسيلة وحيدة لتحرير الجزائر من الاحتلال الفرنسي.[1]

يمكن أن نرى ذلك أكثر بوضوح في الحوار الذي جمع بين العقيد أوعمران والعقيد أعزورن محمد حيث قال عمر عمران" إن الحرية لا توهب فهي ليست صدقة وإنما تؤخذ، تغتصب، تنتزع بالقوة، قوة الإيمان، قوة العقيدة، قوة الكفاح..."[2].

نعود للحديث عن الاجتماع، بعد الانتهاء من انشغال الاجتماع تم المصادقة على محمد بوضياف كمسؤول وطني تكفل بمسؤولية تعيين قيادة مهمتها تنفيذ القرارات التي تم المصادقة عليها.[3]

ابن إبراهيم العقون يذكر أن محمد بوضياف من جهته قام بتعيين لجنة خماسية السابقة الذكر ومن ثم بدأت هذه اللجنة تعمل على قدم وساق في جمع قدماء المنظمة وتنظيمهم في وحدات.[4]

بالإضافة إلى الاستعداد العسكري والتدريب باستعمال المتفجرات وصنع ما يمكن من القنابل ومضاعفة الاتصال بمسؤولي منطقة القبائل المترددين للانضمام إلى العمل المسلح.[5]

وبخصوص هذه الأخيرة فقد جرت اتصالات عديدة بين أعضاء اللجنة الثورية وكريم بالقاسم أعمران وكللت تلك الانتصارات بانخراط كريم بالقاسم في اللجنة الخماسية وقد أصبحت تضم 06 أعضاء بالإضافة إلى أعمران.[6]

وإدراكا من اللجنة بأهمية العمل الخارجي فقد أجرت اتصالات عديدة مع أحمد بن بلة وحسين آيت أحمد ومحمد خيضر بقيادتها لعب محمد بوضياف دورا كبيرا في إقناعهم بالانخراط في التحضير للعمل المسلح وهو فعلا ما حصل حيث قام بن بلة بإقناع محمد خيضر وآيت أحمد وكسب تأكيد المصريين[7].

وما أن حل شهر سبتمبر أصبحت هناك هيئتين سياسيتين لجنة الخارج المكونة من ثلاثة أعضاء ولجنة الداخل المكونة من 06 أعضاء هذه الأخيرة التي عقدت مجموعة من الاجتماعات التاريخية.

---

[1] - أحسن بومالي: **أول نوفمبر 1954**..، مرجع سابق، ص 80.

[2] - محمد الصالح الصديق: **رحلة أعماق الثورة مع العقيد أعزورن محمد**، دار هومة، ط01، الجزائر، 2002، ص 81.

[3] - جيلالي بلوفة عبد القادر: مرجع سابق، ص 351.

[4] - عبد الرحمان بن ابراهيم العقون: مصدر سابق، ص 458.

[5] - زغيدي محمد لحسن : **التحضيرات السرية للثورة التحريرية**، مجلة الذاكرة، ع1، المتحف الوطني للمجاهد الجزائر، خريف 1415، الموافق لـ 1994، ص 18.

[6] - مومن العمري: **الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا إلى جبهة ت و1926-1954** ، دار الطبعة، الجزائر، 2003، ص 280.

[7] - Mohamed boudiaf ; op-cit,p 57.

منها اجتماع الذي عقد في أوائل شهر سبتمبر 1954 والذي تم فيه تقييم ما تم انجازه منذ اجتماع 22 إلى غاية ذلك اليوم[1] ثم عقدة لجنة 06 اجتماعا يوم 1954/11/10 وتم الاتفاق فيه على الترتيبات النهائية لتفجير الثورة إذ ذكر محمد الطيب العلوي أنه تم الاقرار فيه على تقسيم الجزائر إلى خمسة مناطق وهي كالآتي:

- **منطقة الأولى:** الأوراس ويترأسها مصطفى بن بولعيد
- **منطقة الثانية**: الشمال القسنطيني ويترأسها ديدوش مراد.
- **منطقة الثالثة:** القبائل ويترأسها كريم بالقاسم.
- **منطقة الرابعة:** الوسط ويترأسها رابح بيطاط
- **منطقة الخامسة:** الغرب ويترأسها محمد العربي بن مهيدي.[2]

كما عين محمد بوضياف منسق وطني بين المناطق وبين الداخل والخارج، وتم اقتراح مجموعة من التسميات للتنظيم الجديد.[3]

هذا وتم تحديد تاريخ 1954/10/15 كموعد للشروع في الكفاح لكن تراجعت لجنة السّتة عن هذا القرار.[4]

بعد هذا الاجتماع اجتمع القادة التاريخيين يوم 1954/11/24 وهو الاجتماع الذي وضعت فيه اللمسات الأخيرة للثورة حيث تمت المصادقة فيه على بيان 1 /11 /1954 واتخذت جبهة التحرير الوطني كتسيمة للمنظمة السياسة أمّا جناحها العسكري فقد سمي بجيش التحرير الوطني.[5]

كما تم الإقرار أيضا على مبدأ القيادة الجماعية واللامركزية القرار إضافة إلى أولية الداخل على الخارج.[6]

كما تم تحديد ليلة الأحد إلى الاثنين 1954/11/1 الموافق لـ 6 ربيع الأول 1374 ه على الساعة 00:00 منتصف الليل تفجير الثورة وتميزت تلك الليلة بالتنظيم المحكم مما يدل على الجدية في العمل والعزم على بلوغ الأهداف المسطرة في البيان .[7]

---

[1] - محمد الطيب العلوي: **جبهة التحرير الوطني وبيان أول نوفمبر**، الملتقى الوطني لتاريخ الثورة، الطريق إلى نوفمبر، مج01، ج01، ديوان المطبوعات الجامعية الجامعية، الجزائر، ص 249.

[2] - محمد الطيب العلوي: **مظاهر المقاومة الجزائرية**، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1985، ص 249.

[3] - علي عليلات: **اجتماع اللجنة لوضع اللمسات الأخيرة**، مجلة الثقافة، ع 83، الجزائر سبتمبر- أكتوبر 1984، ص 397.

[4] -jean vaujour: **de là révolte a la révolution aux première jours de la guerre d'algérien**, Albin Michel, paris,1985, p 161.

[5] - عيسى كشيدة: مصدر سابق، ص 100.

[6] -Mohammed Boudiaf : op- cit, p 64.

[7] العربي الزبيري : **السياسة الفرنسية توجاه ثورة أول نوفمبر** ، مجلة أول نوفمبر 1954 ، ع 52، الجزائر ، 1981 ، ص 48.

4- اندلاع الثورة التحريرية:

يذكر عبد الرحمان بن إبراهيم العقون أنه عندما حانت ساعة الصفر باشرت تشكيلات المجاهدين الذين كان يتراوح عددهم مابين 2700 و3000 مجاهد في عملها المسلح.[1]

هذا وقد مست تلك العمليات العسكرية مناطق مختلفة من أنحاء الوطن، إذ يذكر أحسن بومالي أنها شملت أكثر من 40 منطقة من التراب الوطني ووزعت من خلالها منشورات باللغتين العربية والفرنسية ببدء الكفاح المسلح.[2]

وبخصوص العمليات العسكرية يذكر محمد حربي نقلا عن الحاكم العام روجي ليونار " في ليلة منصرمة وفي نقاط مختلفة من التراب الجزائري وبصفة خاصة محافظة قسنطينة وفي منطقة الأوراس قامت... بارتكاب 30 عملية تخريبية متفاوتة الخطورة..." ويلاحظ من هذا التصريح أن الحاكم العام حاول التنقيص من خطورة الوضع.[3]

يمكننا القول حتى ولو لم تكن الحصيلة معتبرة من الناحية العسكرية إلا أنه لا يختلفان اثنان في أن الأثر البسيكولوجي والسياسي الذي أحدثته العمليات العسكرية الأولى كان هائلا إذ أن العمليات العسكرية التي تزامن في وقت واحد بشكل منظم ومنسق تدل في الواقع على تغيير جذري في السياسة الجزائرية.

5 - مؤتمر الصومام 1956/09/20:

يتضح من خلال المصادر التاريخية أن سنة 1956 هي سنة التحولات الكبرى وذلك لما شهدته الثورة الجزائرية من أحداث مختلفة ومن هذه الأحداث نجد مؤتمر الصومام الذي يعد حدث محوري لأن التحضير له كان مناسبة لإثارة ومعالجة مواضيع الجبهة ومحتواها وقادتها بجيش التحرير الوطني، ومشكل القيادة المركزية...إلخ.[4] وقد جاء هذا المؤتمر في ظروف خاصة بعد أن كان من المتفق أن يعقد في أوائل جانفي 1955 لكن جملة من الظروف حالت دون ذلك.[5] خاصة استشهاد بعض القادة مثل ديدوش مراد، باجي مختار، واعتقال قادة آخرين مثل رابح بيطاط مصطفى بن بولعيد،[6] من جهة أخرى الانتصارات السياسية والعسكرية التي حققتها الثورة أدى إلى انعقاد هذا المؤتمر خاصة بعد إلتفاف الشعب حول الثورة اثر هجمات

---

[1] - عبد الرحمان بن إبراهيم العقون: مصدر سابق، ص 491.
[2] - أحسن بومالي: مرجع سابق ص 111.
[3] - محمد عربي: **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، تر، نجيب عياد، صالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1994، ص 16.
[4] - محمد عباس: **الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن**...،مصدر سابق، ص 151.
[5] - إبراهيم لونسي: **الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية 1954-1962**، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 34.
[6] - جمال يحياوي: **الظروف المحلية والدولية لانعقاد مؤتمر الصومام**، مجلة المصادر، ع05، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001، ص 128.

الشمال القسنطيني.[1] إضافة إلى انخراط كافة التشكيلات والأحزاب الوطنية كالاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء المسلمين وانخراط أعضاء من الحزب الشيوعي ج.[2] إضافة إلى السياسة الاستعمارية المنتهجة في عزل الشعب عن الثورة.[3]

في ظل هذه الظروف شعر العديد من المسؤولين وعلى وجه الخصوص زيغود يوسف وعبان رمضان بضرورة وضع خطة إستراتيجية مشتركة وقيادة عسكرية وسياسية وطنية موحدة واعتبروا أن هذا الأمر حتميا.[4] لذلك جرى في 1956/08/20 بوادي الصومام أول مؤتمر كبير لجبهة التحرير وجيشها تم الإقرار فيه على برنامج سياسي عرف تاريخيا بأرضية الصومام[5].

في الواقع انعقاد مؤتمر الصومام بالمنطقة 03 بقرية إيفري بأوزلاغن.[6] جاء بعد فشل مساعي حثيثة لقائد المنطقة2 زيغود يوسف[7] الذي كان يسعى لاحتضان المؤتمر بمنطقته، كما أن اختيار تاريخ 1956/08/20 له دلالته التاريخية فمن جهة إحياء ذكرى هجومات الشمال القسنطيني [8]، ومن ناحية أخرى التضامن مع الشعب المغاربي إثر نفي الملك محمد الخامس[9]، وبغض النظر عن المآخذ التي اتصف بها مؤتمر الصومام والتحفظات التي أبدتها معظم الولايات والمسؤولين في الخارج إلا أن القرارات المنبثقة عنه شكلت أهمية كبرى في مسار الثورة.[10]

قرارات المؤتمر:

- إنشاء تنظيم إداري جديد للجزائر من خلال تقسيم الجزائر إلى 06 ولايات جديدة بدلا من المناطق.[11]
- خلق تنظيم عسكري للثورة من خلال تحديد وحدات جيش، تحديد الرتب، تحديد المنح.[12]

---

[1] - صالح بن النبيلي فركرس: **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830-1962**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2012، ص 420.

[2] - سليمان الشيخ: مرجع سابق، ص 78.

[3] - جمال يحياوي: مرجع سابق: ص 130-132

[4] - محفوظ قداش: **وتحررت الجزائر، تر، العربي بتيون**، شركة دار الأمة، الجزائر، دس، ص 57.

[5] - إيفه بريتير : **في الجزائر يتكلم السلاح ونضال الشعب من أجل التحرير**، تر، عبد الله، كخيل، دار نور سعاد، الجزائر، 2013، ص 199.

[6] - يحي بوعزيز: **الثورة في الولاية الثالثة 1954- 1962**، دار الأمة، الجزائر، 2012، ص 77.

[7] - **النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009،ص15.

[8] - علي العياشي: **مؤتمر الصومام أو مؤتمرات جبهة التحرير الوطني، مجلة أول نوفمبر**، ع 78، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1986،ص 12.

[9] - يحي بوعزيز: **نفسه**، ص 81.

[10] - محفوظ قداش : مصدر سابق، ص 57.

[11] - صالح ين النبيلي فركوس: مرجع سابق، ص 420.

[12] - عبد الحفيظ آمقران **: مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 إعداد تنضيميا ومحتوى**، مجلة أول نوفمبر، عدد 68، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1964، ص 100.

- إنشاء هيئات قيادية للثورة وذلك من خلال إنشاء مجلس وطني للثورة وهيئة تنفيذية هي لجنة ت وت.[1]
- كماّ تم تحديد العلاقة بين جيش التحرير وجبهة التحرير وذلك بإقرار مبدأ أولوية السياسي على العسكري وأولوية الداخل على الخارج.[2]
- كماّ تم الإقرار على مبدأ القيادة الجماعية.[3]

وبذلك يكون مؤتمر الصومام قد أعطى دافعا جديدا للثورة ومنه ستنطلق الثورة الجزائرية في مرحلة حاسمة من تاريخها.

7 ـ منطقة الجزائر المستقلة نوفمبر 1956 ديسمبر 1957:

في ظل التنظيم الإداري الذي أقره مؤتمر الصومام والمتعلق بالولايات والمناطق سعت لجنة التنسيق والتنفيذ إلى خلق نظام خاص بالجزائر العاصمة وجعلها منطقة مستقلة.[4]

بغية تصعيد الكفاح وفتح جبهة قتالية في المدن والتي عرفت بالثورة الحضرية وتهدف هذه الأخيرة إلى تخفيف الضغط على الجيش التحرير الوطني وسكان الأرياف والجبال.[5]

إن الدراس لهذا الموضوع يجد أن منطقة الجزائر خضعت لتنظيم محكم إذ قسمت إلى ثلاث نواح إقليمية ذات ارتباط مباشر بلجنة التنسيق والتنفيذ حيث كان ثلاثة من أعضائها مسيطرون عليها وهم بن خدة، بن مهيدي، وعبان.[6]

كماّ كانت تشمل على جناحين أحدهما سياسي والآخر عسكري وكل جناح يشتمل على نواحي يتولى أمره قائد بإعانة مساعد.[7]

إن هذا التنظيم المحكم صعد من العمليات المسلحة خاصة العمليات الفدائية وحول منطقة الجزائر إلى نافذة معبرة عن مسيرة الثورة.[8]

---

[1] ـ **المقاومة الجزائرية لسان حال جبهة التحرير الوطني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية**، وزارة الإعلام، الجزائر، 1984، ص 56.

[2] ـ محمد زروال : **إشكالية القيادة في الثورة قبل مؤتمرات الصومام وبعده**، محاضرات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2000، ص 120-122.

[3] -إيفيه برستير : مرجع سابق، ص 204.

[4] ـ بن يوسف بن خدة: **الجزائر العاصمة المقاومة 1956-1957**، تر، مسعود حاج مسعود دار هومة، الجزائر، 2005، ص 197.

[5] ـ محمد عباس: **الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن...**، مصدر سابق، ص 223.

[6] ـ عاشور شرفي: **قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962**، تر، عالم مختار، دار القصبة الجزائر، 2007، ص 349.

[7] ـ بن يوسف بن خدة: **الجزائر العاصمة المقاومة...**، نفسه، ص196.

[8] - Ben Yousef ben khdda : **abaen- ben M'hidi leur apport a la révolution algérienne ;** édition dhlab Alger, 2000 ,p 12.

كماّ قاد إضراب الثمانية أيام بصحبة معركة الجزائر وأثبت للرأي العام الدولي أن جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد للشعب الجزائري وأدخل القضية الجزائرية من بابها الواسع إلى هيئة الأمم المتحدة.[1]

ومن ناحية إخرى كان القمع رهيبا خاصة بعدما تسلمت فرقة المظللين العاشرة زمام الأمور وبتزكية من روبير لاكوست بدأت عمليات الاعتقال والتعذيب وأًبح كل جزائري مشتبه به.[2]

كماّ يمكن تسجيل أكبر الخسائر لمعركة الجزائر هي اعتقال الشهيد العربي بن مهيدي عضو ل ت ت يوم 1957/02/23.[3] وخروج لجنة التنسيق والتنفيذ من أرض الوطن، ومن هنا ستبدأ مرحلة جديدة من عمر الثورة الجزائرية وستشهد هذه الأخيرة سنة 1957 مجموعة من الأحداث أهمها اغتيال المناضل عبان رمضان أحد مهندسي مؤتمر الصومام 1957/12/27.[4]

[1] - بوعلام بالقاسم: **إضراب 08 أيام محطة بارزة في تاريخ الثورة الجزائرية**، مجلة الجيش، ع 64، الجزائر، 2017، ص 62.
[2] - محفوظ قداش : مصدر سابق، ص 116.
[3] - بن يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة، مصدر سابق، ص 141.
[4] - نفسه، ص 99.

الفصل الأول :

التعريف بكتاب علي بن محمد ودوره السياسي في الثورة الجزائرية ومؤلفه بن يوسف بن خدة

المبحث الأول: دراسة شكلية ومضامينية للكتاب قيد الدراسة.

المبحث الثاني: بن يوسف بن خدة مولده ونشأته.

المبحث الثاني: نضاله السياسي في الحركة الوطنية الجزائرية 1942-1954

المبحث الرابع: إسهامات بن يوسف بن خدة في الثورة الجزائرية 1955-1962.

الفصل الأول : التعريف بكتاب عبان وبن مهيدي ودورهما في الثورة الجزائرية

المبحث الأول: دراسة شكلية ومضامينية للكتاب قيد الدراسة.

1- دراسة شكلية لكتاب عبان وبن مهيدي ودورهما في الثورة الجزائرية:

عنوان الكتاب:Abane-Ben M'hidi leur apport à la révolution Algérienne

مؤلف الكتاب: بن يوسف بن خدة.

عدد فصول الكتاب: أربعة فصول.

دار النشر: منشورات دحلب.

سنة النشر: سنة 2000.

مكان النشر: الجزائر.

نوع الغلاف: الورق الخشن.

نوع ورق الكتاب: عادي.[1]

نوع الخط: بالنسبة للخط الموجود على الغلاف ذات الحجم الكبير، أما ما جاء في متن الكتاب فهو متوسط.

الألوان الموظفة: لدينا اللون الأخضر والأبيض والأسود متواجدة على غلاف الكتاب في الجهتين (واجهة الكتاب ومؤخرته).

الألوان الموظفة: لدينا اللون الأخضر والأبيض والأسود متواجدة على غلاف الكتاب في الجهتين (واجهة الكتاب ومؤخرته).أما داخل الكتاب فقد إستخدام فقط اللون الأسود. [2]

الكتاب متاح ورقيا فقط ولم يترجم بعد، إعتمد فيه بن خدة على نظام الفقرات، كما ضمن كتابه مجموعة من الإحالات في الهامش تطرق فيها لتعريف بشخصيات تاريخية، وكذا شرح مجموعة من المصطلحات، تضمن الكتاب فاتحة ومقدمة وعشرة ملاحق وهي الميزة التي يتفرد بها بن خدة في كتاباته.

هذه الملاحق تمثل تكملة لما تضمن فصول الكتاب، وتتمحور أساسا حول مؤتمر الصومام من خلال تطرقها لمحضر إجتماع مؤتمر الصومام وكذا الأرضية التي إنبثقت عنه. [3]

كما تضمنت الملاحق أيضا المهام التي أوكلت لإبراهيم مزهودي وزيغود يوسف القاضية بحل المشكلة التي تتخبط فيها الولاية الأولى (أوراس النمامشة)، كما لم يهمل بن خدة أيضا ما تناوله مؤتمر الصومام حول فيدرالية الجبهة بفرنسا، فأضاف ملحقا ضمنها الرسالة التي أرسلت إلى قيادة فيدرالية الجبهة، ودار محتوى

[1] - Ben Youcef Ben Khedda : Abane-Ben M'hidi OP-CIT.
[2]- Ibid
[3],- Ben Youcef Ben Khedda : Abane-Ben M'hidi... OP-CIT P 97.

تلك الرسالة حول التعليمات الصادرة عن مؤتمر الصومام القاضي بتشجيع نشاط الفيدرالية وتكثيف جهودها وفي نفس الوقت التنديد بأعمال الحركة المصالية. [1]

بن خدة وليثبت وطنية عبان رمضان أضاف ملحق، وهو مرتبط أساسا بالفصل الثالث ويتناول ذلك الفصل عضوية عبان رمضان في ح ش ج.

ولكون بن خدة كان خص قد الكتاب بفصل مستقل حول المركزيين، فقد جاء الملحق السابع والتاسع مرتبط به، بحيث تناولا أعضاء اللجنة المركزية لسنة 1950-1954. أما الملحق الثامن فقد كان محتواه يتناول نظرية موريس تويرز القائلة بالجزائر أمة في طور التكوين.

أما الملحق العاشر فهو جاء لتكملة الفصل الثاني ويوضح المخطط التنظيمي لمنطقة الجزائر المستقلة. [2]

و يجدر بنا الإشارة إلى الخريطة الجغرافية التي إستفتح بها بن خدة كتابه، والتي توضح التوزيع الجغرافي للولايات التاريخية الستة وتحديد منطقة الجزائر المستقلة بشكل خاص.

بالإضافة إلى جدول المحتويات الذي ضمن فيه موضوعات الكتاب وقضاياه مع تحديد الصفحات وذلك ما سهل علينا عملية الدراسة. [3]

بعد عملية البحث المتواضعة التي قمت بها وجدت أن الكتاب لم يدرس من قبل ضمن دراسات أكاديمية ولم يخضع للتحليل والنقد، بإستثناء بعض الإشارات له والتي تناولتها كتابات أكاديمية كان موضوعها أساسا الحديث عن دور بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر أو مساره بعد الإستقلال.

من بين هذه الكتابات نجد أطروحة دكتوراه للباحث في العلوم السياسية نور الدين حاروش والمعنونة بـ : مواقف بن يوسف بن خدة النضالية والسياسية، من جهته فإن الباحث كان قد أشار لهذا الكتاب في مؤلف آخر له يحمل عنوان: رؤساء الجزائر.

إضافة إلى نور الدين حاروش نجد عمار بلخوجة، الذي أصدر كتاب تحت عنوان: صفحات من ذاكرة التاريخ،أين أشار في جزئية منه إلى الكتاب قيد الدراسة، وهناك مذكرة ماستر صادرة للسنة الجامعية 2015-2016 تحمل عنوان: دراسة تحليلية لكتابات بن يوسف بن خدة حول الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، لكن الملاحظ في هذه الكتابات أنها تناولت هذا الكتاب في شكل قراءة موجزة لشكل الكتاب ومضمونه، ولكنها لم تخضع محتواه للتحليل والنقد.

دوافع صدور هذا الكتاب:

إن ما دفع بن خدة لإصدار هذا الكتاب هو ما تناوله علي كافي في مذكراته الصادرة في طبعتها الأولى لسنة 1999 أين إتهم عبان في بعض الفقرات من مذكراته بالخيانة، فتجاوز بذلك النقد الموضوعي لشخص عبان ووصل إلى حد التخوين والتجريح. [4]

[1]- Ibid: P P 181-191.
[2]- Ibid: P P 195-203.
[3]-Ibid: P 205.
[4]- حميد عبد القادر: **عبان رمضان مرافعة من أجل الحقيقة**، منشورات الشهاب، الجزائر، ص 15.

وإثر ذلك تحركت شخصيات وطنية لرفع اللبس الذي أثارته مذكراته، ومن بين هؤلاء نجد ين خدة قد كتب مقالا مطولا دافع فيه عن ذكرى صديقه عبان، وقد نشر هذا المقال بجريدة لاتريبون سنة 2000. [1]

وقد تضمن ذلك المقال نبذة عن حياة عبان رمضان، وتطرق إلى مساره النضالي أثناء الحركة الوطنية وكذا الثورة التحريرية.

ليتحول ذلك المقال إلى كتاب عندما أضاف إليه مساهمة العربي بن مهيدي في الثورة، وأضاف فصلا آخر خصه للمركزيين لأنهم كانوا في صلب الأحداث، بل إنهم كانوا معنيين ببعض الإنتقادات التي وجهت لعبان رمضان، ومن ثم نلاحظ أنه من بين الدوافع التي أدت ببن خدة لتأليف هذا الكتاب هو دافاعه من المركزيين كونه كان عنصرا بارزا فيها إثر الإنتقادات التي وجهت لهم، خاصة منها تلك التي أقرها بعض القادة التاريخيين والمتمثلة في أن الثورة تعرضت للتحريف عندما إنخرط المركزيون بها وإعتلوا مناصبها القيادية. [2]

وعليه كان هذا الكتاب فرصة لبن خدة كي يسدل الغطاء عن هذه التهم ويبين دور المركزيين في الثورة، لاسيما في منطقة الجزائر المستقلة وكذا دورهم في المفاوضات الجزائرية الفرنسية.

ومن جهته يحاول بن خدة أن يبين رأيه في بعض القضايا المتعلقة أساسا بالسلطة، فيحاول أن يحمل مسؤولية ما تعيشه الجزائر من أزمات وتخلف للعسكريين، الذين إستحوذوا على السلطة منذ أن تم الإنقلاب على عبان رمضان سنة 1957.

2- دراسة مضامينية لكتاب عبان وبن مهيدي ودورهما في الثورة الجزائرية:

وكما أشرت سابقا إلى أن هذا الكتاب تضمن فاتحة ومقدمة وأربعة فصول.

جاءت فاتحة هذا الكتاب ردا على السيد علي كافي، الذي لمح في مذكراته إلى أن عبان رمضان كان "عميلا لفرنسا" خلال الثورة الجزائرية. [3]

ونتيجة للمسؤوليات التي تقلدها علي كافي دفعت بن خدة إلى إختراق جدار الصمت للإدلاء بشهادته حول وطنية عبان رمضان، ومن ثم نفي ما ذهب إليه كافي في مذكراته. [4]

في ذات الفاتحة تطرق بن خدة أيضا إلى معرفته الأولى بعبان رمضان، والتي كانت بثانوية بن رشد، كما تحدث بن خدة أيضا على نضالهما معا في حزب الشعب الجزائري ح إ ح د ، وعملهم المشترك داخل معركة الجزائر، ويضيف في ذات السياق على أنه قام بإضافة جزء خاص بالعربي بن مهيدي، الذي من جهته ساهم مساهمة فعالة في إنجاح أطروحات عبان في مؤتمر الصومام. [5] كما يذكر أنه أضاف جزء من الملاحق المتعلقة بأرضية الصومام.

كما دعم كتابه هذا حسب قوله بجزء خاص بالمركزيين وموقفهم ومساهمتهم في الثورة.

---

[1]-Ben Youcef Ben Khedda :Abane-Ben M'hidi... OP-CIT, P 09.
[2]-IBID: P 85.
[3]- عمار بلخوجة: **صفحات من ذاكرة التاريخ**، تر: أحمد بن محمد بكلي، منشورات ألفا، الجزائر، 2015، ص 169.
[4]- Ben Youcef Ben Khedda ; Ibid. P 09.
[5]- Ibid, P 09.

وفي ختام فاتحة الكتاب يشير بن خدة أو يوجه شكره الخالص للذين عايشوا الأحداث التي يرويها هذا الكتاب، ويطلب منهم أن يصححوا ما تضمنه هذا الأخير من أخطاء. [1]

أما مقدمة هذا الكتاب فقد تحدث فيها بن خدة عن إحدى الوقائع الحاسمة في الثورة، وهو مؤتمر الصومام فحسبه منعرجا حاسما، حيث رسم المعالم الكبرى التي ستواصل الثورة الجزائرية السير عليها.

وربط نجاح هذا المؤتمر بالمناضل عبان رمضان، الذي كان وراء فكرة عقده والمصمم على تحضيره ونجاحه، كذلك يشير بن خدة أن عبان أيضا كان وراء إنشاء منطقة الجزائر المستقلة، ونجح في إنجاح هذه المعركة الحضرية وذلك بعدما وجد في بن مهيدي نفس الأفكار ونفس الطموحات الثورية، ومعا حسب بن خدة تمكنا من إقامة مقاومة حضرية داخل المدن لم يسبق لها مثيل قبل ذلك. [2]

يقول بن خدة أنه بعدما إنضم إلى عبان وبن مهيدي، كانا قد شكلا معا ثالوثا إستلم من لجنة التنسيق و ت تفويضا لمراقبة تنظيم مدينة الجزائر، ويضيف قائلا أنه ساهم في إنجاح هذه المقاومة قدر المستطاع ولكن مساهمة عبان وبن مهيدي كانت حاسمة حقا في إقحام هذه المعركة وهو ما مكنها من أن تكسب شرعية معترف بها. [3]

ختم بن خدة حديثه بقوله أن الفصلين التاليين التابعان لمؤتمر الصومام ومنطقة الجزائر، هما جزء من كتابه قيد التأليف وينتظر صدوره قريبا بإذن الله، لينهي كلامه أن ذكرى 20اوت هي فرصة من أجل الإدلاء بشهادته حول مساهمة عبان وبن مهيدي في الثورة. [4]

جاء الفصل الأول لهذا الكتاب بعنوان مؤتمر الصومام، وقبل شروعه في الحديث عنه وجد بن خدة من المناسب التطرق إلى سياقه التاريخي، لذلك وضع عنوانين فرعيين أحدهما جاء السياق التاريخي في الجزائر، وتطرق فيه بن خدة إلى الأزمة التي مست حركة إنتصار الحريات الديمقراطية سنة 1953 وما نتج عنها من إنشقاق، أدى بدوره إلى ظهور اللجنة الثورية للوحدة والعمل، التي كانت كفيلة بعقد مجموعة من الإجتماعات التاريخية والتي من خلالها تم الإعلان عن إندلاع الثورة الجزائرية، وذلك بعد تحضيرات التي كانت تسير على قدم وساق من طرف مجموعة الستة التي قامت بتقسيم الجزائر إداريا إلى خمس مناطق. [5]

في ذات السياق تطرق بن خدة إلى الظروف التي شهدتها الثورة في مرحلتها الأولى، وتمثلت أساسا في إعتقال مصطفى بن بولعيد ورابح بيطاط وإستشهاد ديدوش مراد، من ناحية أخرى إطلاق سراح بعض المعتقلين منهم عبان رمضان، الذي لعب دورا كبيرا حسب بن خدة في إنشاء وحدة وطنية تمثلت في جمع كافة الأحزاب الوطنية تحت غطاء جبهة التحرير الوطني. [6]

في خضم هذه الظروف، كلف عبان لجنة مكونة من عبد الرازق شنتوف ومحمد لبجاوي وعمار أرزقان من أجل صياغة أرضية الصومام. [7]

---

[1]-Ibid: P 11.

[2]- نور الدين حاروث: **مواقف بن يوسف بن خدة النضالية والسياسية قراءة في تاريخ الجزائر الحديث**، شركة دار الأمة، الجزائر، 2011، ص ص 121-122.

[3]- Ben Youcef Ben Khedda : Ibid, P 12.

[4]- Ibid, P 13.

[5]-Ibid: P 17.

[6]- Ben Youcef Ben Khedda :Abane-Ben M'hidi... OP-CIT, P 17.

[7]- نور الدين حاروث: **مواقف بن يوسف بن خدة النضالية والسياسية ...**، مرجع سابق، ص 122.

في العنوان الفرعي الثاني يذهب بن خدة للحديث عن السياق التاريخي لعقد مؤتمر الصومام، ولكن هذه المرة يتحدث بوجه خاص بفرنسا، حيث يقول أن القضية الجزائرية أضحت تشكل الشغل للحكومة الفرنسية وللرأي العام، فبعد أن وصل غي موليه إلى الحكومة قام بإتخاذ إجراءات قمعية للقضاء على الثورة، والمتمثلة في رفع تعداد الجيش الفرنسي ثم الإعلان عن سياسته الثلاثية القاضية بوقف إطلاق النار، ثم إجراء إنتخابات ثم الشروع في المفاوضات.

من جهته قام بن خدة بسرد الظرف الدولي وذلك من خلال تطرقه إلى محاولة إدراج القضية في دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة، وذلك بعد مساعي الدول العربية التي باءت بالفشل.

من جهته يشيد بن خدة بمجهودات مصر، وذلك في إطار دورها وتفاعلها الإيجابي مع الثورة الجزائرية بالرغم من الضغوطات المفروضة عليها خاصة في المجال الإقتصادي. [1]

من ناحية أخرى ألقى بن خدة الضوء على غياب إدارة وطنية، وهو المشكل الذي عانت منه جبهة التحرير الوطني، وهو الأمر الذي أحدث إنقسام بين قادة ج ت وبين الداخل والخارج، وهذا ما أفقدها التماسك والإنسجام بالرغم من أن جميع الأطراف ينحدرون من حزب واحد. [2]

يمكن أن نلتمس ذلك في إختلاف القرارات الرسمية، منها ما صرح به عبان رمضان في رفضه للمفاوضات دون الإعتراف المسبق بإستقلال الجزائر، وما صرح به خيضر حول تشكل مجلس وطني تأسيسي، هذا الأمر حسب بن خدة إستغلته الإدارة الفرنسية، إذ كان جواب بعض المسؤولين حول المفاوضات مع من نتفاوض؟ [3]

وفي إطار حديث بن خدة عن الإدارة الوطنية الموحدة،تطرق أيضا إلى الخلافات القائمة بين أعضاء الوفد الخارجي، خاصة بعد العناصر الجديدة التي أوفدها عبان رمضان، كما يشير أيضا بن خدة إلى مشكلة السلاح التي كانت تعاني منها الثورة، وهي محور الخلاف مع الوفد الخارجي. [4]

في خضم هذه الظروف قرر عبان عقد مؤتمر وطني يجمع كافة قادة المقاومة، وإثر ذلك حصل على مواصلة بلقاسم وأعمران وزيغود يوسف، من جهته كان يسعى لعقد مؤتمر وطني ومن ثم إجتمعت أفكار عبان وزيغود يوسف، وذلك بعد مجهودات سعد دحلب الذي أوكلت له [5] مهمة الإتصال.

في ذات الفصل تطرق بن خدة إلى الأعضاء الحاضرين في المؤتمر وكذا الأعضاء الغائبين عنه، ثم أشار إلىقرارات المؤتمر ذاكرا بذلك الهيئات القيادية التي أقرها المؤتمر، كما تطرق إلى مشكلة السلاح وأشار أيضا إلى القرارات المتخذة المرتبطة بإعادة التنظيم الجغرافي إلى الجزائر والتنظيم الجديد لجيش التحرير. [6]

---

[1]-Ben Youcef Ben Khedda ; Ibid .P 24.

[2]-نور الدين حاروث: **نفسه**، ص 123.

[3]- Ben Youcef Ben Khedda,Abane-Ben M'hidi...: OP-CIT :, P 26.

[4]- Ibid, P 28.

[5]- Ibid P P 28-29.

[6]- Ibid, P P 30-31.

ثم تحدث عن برنامج الصومام، مؤكدا في ذلك على تصويت المؤتمرين على مبدأ الأولويات (أولوية السياسي على العسكري وأولوية الداخل على الخارج)، ثم واصل حديثه عن شروط وقف إطلاق النار محدد بذلك السياسية والعسكرية. [1]

كما ذكر بن خدة أيضا طبيعة الدولة التي اقرتها أرضية الصومام.

وفي محطة أخرى تحدث بن خدة عن أوجه النقص التي شابت المؤتمر، حاصرا إياها في الغيابات لقادة في بعض المناطق كالأوراس، والقاعدة الشرقية لمعارضتهم لهذا المؤتمر، وغياب الوفد الخارجي لعدة أسباب مجهولة. [2]

من جهته ذكر بن خدة إعتراض بن بلة على تواجد بعض الشخصيات داخل المجلس الوطني للثورة، والذين منهم أعضاء من المركزيين و إ د ب ج وجمعية العلماء المسلمين، كما إعترض بن بلة على قرار الأولويات، وقد شاركه في ذلك أعضاء من الوفد الخارجي.

بن خدة يذكر أيضا أنه من بين النقائص، أن المؤتمر لم يقم بدراسة عميقة للوضع العسكري بغية معرفة العراقيل والصعوبات التي تواجه القادة العسكريين، إذ إكتفى فقط بتلاوة بعض التقارير عن كل ولاية، هذا بالنسبة للفصل الأول. [3]

أما الفصل الثاني فكان بعنوان : منطقة الجزائر المستقلة 1956-1957، في هذا الفصل تحدث بن خدة بنوع من التفصيل عن مدينة الجزائر، التي جعلها مؤتمر الصومام منطقة مستقلة بذاتها نظرا لخصوصيتها الديمغرافية والجغرافية والإستراتيجية، ولذلك جعل لها مؤتمر الصومام وضعية قانونية خاصة بها. [4]

ومن ثم تم إنشاء شبكات سياسية وعسكرية،يتولى إدارتها كل من كريم بلقاسم وأعمران وعبان ويساعده بن خدة في ذلك. [5]

يذكر بن خدة أنه في سبتمبر 1956، أصبحت منظمة جبهة التحرير الوطني تسمى منطقة الجزائر المستقلة، كما أصبحت الجزائر منذ ذلك الحين تحت السلطة القانونية لجبهة ت و ت، والتي إتخذت مقرا لها فيها وأوكلت مهمة الإشراف عليها إلى كل من عبان، بن خدة وبن مهيدي، إذ تولى بن مهيدي الإشراف على التنظيم الفدائي التابع لياسف سعدي، [6] بينما تولى بن خدة متابعةالتنظيم السياسي التابع لشرفي، أما عبان فقد تولى تنشيط الثورة عل الصعيد الوطني إضافة إلى التنسيق بين الأعضاء، أما دحلب فقد تولى مهمة إدارة صحيفة المجاهد. وتحدث بن خدة في نفس الفصل عن دور المناضل هاشمي حمودة، خاصة في مجال التنظيم الذي يشمل بعض ضواحي العاصمة، وكذا تكلفه بمصالح الإتصال ل ت ت بالفرعين السياسي والعسكري. [7]

وتطرق بن خدة كذلك في ذات الفصل عن الهيكل التنظيمي لمنطقة الجزائر وفرعيها السياسي والعسكري.

---

[1]- نور الدين حاروش:مواقف بن يوسف بن خدة السياسية والنضالية ... مرجع سابق، ص 124.

[2]- Ben Youcef Ben Khedda :ibid P 36.

[3] - نور الدين حاروش: **مواقف بن يوسف بن خدة النضالية والسياسية ...**، مرجع سابق، ص 124.

[4]- Ben Youcef Ben Khedda :, Abane-Ben M'hidi OP-CIT P 41.

[5]- Ibid, P 41.

[6] - نورالدين حاروش: **نفسه**، ص 125.

[7]- Ben Youcef Ben Khedda :Ibid , P 42.

الفصل الثالث لهذا الكتاب جاء بعنوان: الثنائي عبان-وبن مهيدي، تحدث فيه بن خدة عن شخصية عبان، وأشار إلى الإتهامات التي وجهت له، كما تطرق إلى ترجمة شخصية لحياته النضالية مدافعا عنه في بعض القضايا المصيرية المتخدة خلال الثورة الجزائرية، لاسيما قرارات مؤتمر الصومام[1]، وطرح بعض الأسئلة وهي تتعلق ببعض الإتهامات التي وجهت له، هل كانت لعبان نزعة جهوية؟ هل كان عبان استبدادي النزعة؟ ثم وضع عنوان واضح مسمى بـ الإفتراء على عبان، وهنا رد بن خدة على علي كافي ودحض إتهاماته لعبان، إذ يقول بن خدة أن علي كافي ذاتي لا يرقى إلى مستوى المؤرخ كونه لا يعتمد على أدلة ملموسة. [2]

ثم تطرق بن خدة إلى شخصية الشهيد العربي بن مهيدي، وقدم دراسة شخصية حول نشأته وتكوينه النضالي في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر.

بن خدة يقول أنه كان رجلا نقيا جدا وثوري وله إيمان صادق بقضيته الوطنية، ويضيف قائلا أنه لولا العربي بن مهيدي لما نجح عبان في تحقيق طموحاته. [3]

أما الفصل الرابع من هذا الكتاب، فقد خصه بن خدة للحديث عن المركزيين وعلاقتهم بالثورة التحريرية، وقد شرع في الحديث بدء من أزمة الحركة (ح إ ح د) وكيف تفاعل هؤلاء معها، ثم ظهور اللجنة الثورية للوحدة والعمل وعلاقة المركزيين ونلاحظ أن بن خدة يحاول أن يؤكد أن هؤلاء كانوا مقتنعين بضرورة العمل المسلح، ولكن كانوا ينتظرون فقط الوقت المناسب خاصة بعد العاصفة التي أحدثتها الأزمة، كما تحدث بن خدة أيضا عن دور المركزيين في الثورة فأشار إلى الشخصيات التي قادت العمل الفدائي في منطقة الجزائر المستقلة، وأشار إلى الشخصيات الذين تولوا مناصب قيادية عليا في الثورة. [4]

أما الجزء الثاني من الكتاب فقد خصه بن خدة للملاحق وقد وصل عدد صفحات الملاحق إلى حوالي مئة صفحة.

كان الملحق الأول بعنوان محضر مؤتمر الصومام،تناول فيه جلسات المؤتمر والتقارير التي قدمها القادة المشاركون في المؤتمر. [5]

الملحق الثاني كان بعنوان مقتطفات من أرضية الصومام، وقد أخذ هذا الملحق حيز كبير من حجم الكتاب بالنظر إلى المادة العلمية التي تناولها، فقد أشار إلى التنظيم الجديد الذي أقره مؤتمر الصومام للثورة من جميع النواحي.

الملحق الثالث وجاء بعنوان المهمة التي أوكل إليها إبراهيم مزهودي، ويتمحور مضمون هذا الملحق بضرورة إيجاد حلول خاصة على مستوى القيادة في الولاية الأولى.

الملحق الرابع وجاء عنوانه كالآتي:المهمة التي أفرد بها كل من زيغود و مزهودي لرؤساء أوراس النمامشة. [6]

[1]- نور الدين حاروش: مواقف بن يوسف بن خدة السياسية والنضالية ...مرجع سابق ، ص 125.

[2]- Ben Youcef Ben Khedda : Ibid. P P 57-62.

[3]- Ibid, P P 72-77.

[4] - نور الدين حاروش: نفسه، ص 136.

[5]-Youcef Ben Khedda : **ibid**. P P 97-116.

[6]- Ben Youcef Ben Khedda,Abane-Ben M'hidi..., OP-CIT, P P 117-183.

تتمحور المهمة التي أوكلت لزيغود يوسف، وكذا إبراهيم مزهودي بتحقيق هدف له بعدين أولا وحسب بن خدة التواصل مع رؤساء الولاية الأولى وتوضيح القرارات والتوجيهات المتخذة في الصومام، ومن ناحية أخرى دراسة وحل المشكلات الخاصة بمنطقة أوراس النمامشة، خاصة مشكلة السلطة المركزية التي يجسدها ل ت ت و م و ث. [1]

أما الملحق الخامس فجاء عنوانه كالآتي: رسالة مؤتمر الصومام إلى قادة فيدرالية ج ت و بفرنسا، وقد جاء محتوى الرسالة يدور حول إعراب أعضاء المؤتمر عن إرتياحهم لعمل ونشاط الفيدرالية، ومن جهة أخرى تحثهم على تكثيف الجهود من أجل خلق حرب في فرنسا، كما جاء في الرسالة تنديد بالحركة المصالية ونشاطها. [2]

الملحق السادس جاء تحت مسمى عضوية عبان رمضان في حزب الشعب الجزائري، وفي هذا الملحق قدم لنا بن خدة شهادة المناضل الطيب الثعالبي في نضال عبان رمضان في ج ش ح وكيفية إنخراطه فيه. [3]

الملحق السابع وقد تضمن قائمة بأعضاء اللجنة المركزية ل ح ش ح ح إ ح د لسنة 1957. [4]

الملحق الثامن ومثلما أشرنا سابقا، فقد جاء بعنوان نظرية "الجزائر أمة في طور التكوين" لموريس توبرز، ومحتوى هذا الملحق يتضمن ما صرح به موريس توبرز في كون الجزائر هي أمة في طور النشوء التاريخي، ومن الممكن أن يسير هذا التطور بفضل جهود الجمهورية الفرنسية، كما جاء في هذا الملحق وبحسب النظرية السابقة الذكر أن الجزائر هي خليط من الشعوب، فقد توالت عليها أقوام وحضارات منها الرومان، البيزنطيين، الوندال ... وكل منهم ترك آثاره وبصمته. [5]

أما الملحق التاسع،فقد تضمن قائمة أعضاء اللجنة المركزية لمؤتمر حزب ش ج – ح إ ح د (الجزائر 13-16 أوت 1954). [6]

والملحق العاشر تناول المخطط التنظيمي لمنطقة الجزائر المستقلة (نوفمبر 1956- فيفري 1957). [7]

كانت هذه دراسة شكلية ومضامينية لكتاب عبان وبن مهيدي ودورهما في الثورة الجزائرية.

وقبل التطرق إلى دراسة تحليلية ونقدية لبعض القضايا التي تناولها هذا الكتاب، جدير بنا أن نتطرق لشخصية مؤلف هذا الكتاب بن يوسف بن خدة ودوره في كتابة التاريخ الوطني.

المبحث الثاني: بن يوسف بن خدة مولده ونشأته.

1/ مولده:

يعد المناضل بن يوسف بن خدة أحد رجال الذاكرة الجزائرية، الذين دخلوا التاريخ من بابه الواسع، وذلك بشهادة جاك دوشمان الذي يذكر أن بن خدة أحد القادة العظام الذي سيصبح رسميا الرجل الأول وماّ

[1]- Ibid: P 181.
[2]- Ibid : P 191.
[3]-Ibid: P 195.
[4]- :Ibid: P 197.
[5]Ben Youcef Ben Khedda,Abane-Ben M'hidi..., OP-CIT -, P 199.
[6]- Ibid: P 201.
[7]- Ibid: P 203.

المغامرات التي مرّ بها كمثقف إلا رخصة مكنته من الإلتحاق بصفوف المناضلين بدون شرط أو تحفظ.[1] فهو من مواليد 1920/02/23[2] ببلدية البرواقية التابعة إداريا لولاية المدية[3]، والتي تبعد عنها ب30 كلم جنوبا.

من أسرة صالحة محافظة فوالده هو سي عبد العزيز بن سي مسعي الدين من قدماء المتخرجين من المدرسة الإسلامية الفرنسية بالجزائر العاصمة وذلك ما أهله إلى أن يصبح قاضيا[4] مثل والده، ويعود نسب أسرة بن خدة إلى جدهم قادة بلمختار وهو من أجاد الأمير عبد القادر[5] أماّ والدة السيد بن يوسف بن خدة فهي السيدة حنيفة ديكاي من نفس المنطقة ذات أسرة محافظة ومثقفة ثقافة عربية إسلامية[6]، كان بن خدة هو الابن الثالث بين إخوته ولقد اختار له والده اسم الوالي الصالح سيدي بن يوسف صاحب مليانة[7].

2/ تعليمه:

ولأن الأسرة هي المدرسة الأولى للطفل فإن بن يوسف بن خدة قد نال تربية حميدة وتكوين أخلاقي مستمد من الثقافة الإسلامية كيف لا وقد بدأ دراسته بالمسجد إذ حفظ القرآن الكريم وأبجديات اللغة العربية[8].

لينتقل بعدها إلى المدرسة الابتدائية الفرنسية بمسقط رأسه[9]، وحسب محمد الصالح الصديق أن بن خدة عرف اليتم في سن 11 من عمره ومن ثم كانت أول صدمة نفسه يتعرض لها الطفل في حياته،[10] بالرغم من هذا إلا أن بن خدة تمكن من الحصول على شهادة التعليم الابتدائي بتفوق[11] وهو ما أهله أن يواصل دراسته بثانوية بن رشد بالبليدة[12] وهنالك سيلتقي برفاق الدرب الذين سيتحملون معه مسؤوليات النضال من أجل تحرير الجزائر[13].

في الواقع المرحلة الثانوية لابن يوسف كانت فاصلة في حياته وبشكل أدق في تحديد رؤيته للقضية الجزائرية واختياره التخندق في صف طموحات الشعب الجزائري، الذي يبتغي استرجاع حقوقه المغتصبة وكرامته المداسة،[14] وفي سياق هذا الكلام نجد تعبير ناظرا الثانوية دوفايري أكثر حيث كان يردد على بن خدة ورفاقه" أنتم كالأحجار الحادة في وجه فرنسا"[15] .

---

[1] - جاك دوشمان: **تاريخ جبهة التحرير الوطني**، تر، موجد شراز، منشورات ميهوبي، ص 300.
[2] - علي تابليت : **فرحات عباس رحل دولة، منشورات ثالة**، الجزائر، 2009، 16.
[3] - الأمين بشيشي، عبد الرحمان بن حميدة: **تاريخ ملحمة نشيد قسما**، من إرهاصات ميلاد نشيد الثورة الجزائرية إلى ترسيمه رسميا للجمهورية الجزائرية، وزارة المجاهدين، ص 106.
[4] - نور الدين حاروش : **رؤساء الجزائر**، شركة دار الأمة، ط01، الجزائر، 2012، ص45.
[5] - جودي بخوش : **دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية 1954-1962**، دراسة تاريخية، مذكرة نيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة 2006-2007، ص 19.
[6] - نفسه، ص19.
[7] - نور الدين حاروش: مواقف بن يوسف بن خدة النضالية والسياسية...، مرجع سابق ، ص45.
[8] - **نفسه**، ص 51.
[9] - بن يوسف بن خدة : **جذور أول نوفمبر**، مصدر، ص 601.
[10] - محمد الصالح الصديق : **من الخالدين الذين حملوا لواء الجهاد وحققوا معجزة النصر**، دار الأمة، ط02، الجزائر، 2003، 222
[11] - جود بخوش : نفسه، ص 19.
[12] - عاشور شرفي ، مرجع سابق ، ص 70.
[13] - مقلاتي عبد الله: **قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية**، منشورات بلوتو، الجزائر، 2009، ص 245.
[14] - لزهر بديدة: **رجال من ذاكرة الجزائر**، ج 10، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص 05.
[15] - نور الدين حاروش: **رؤساء الجزائر...**،مرجع سابق، ص47.

ومن رفاق بن خدة الذين فعلا سيتحملون لواء الجهاد نجد المناضل والدبلوماسي سعد دحلب،* والسياسي المحنك والدكتور **لمين دباغين ومهندس مؤتمر الصومام عبان رمضان.

3/ العوامل المتحكمة في تكوين شخصيته:

إن الدراس لحياة بن يوسف بن خدة يجد مجموعة من العوامل التي ساهمت في تكوين شخصيته وبلورة توجهه النضالي الثوري، يمكن أن نلتمس هذا الأمر بداية في الحياة الاجتماعية القاسية التي كان يعيشها أبناء جيله بفعل السياسة الاستعمارية[1] القاهرة.

شعوره باليتم في سن مبكر دفعه لتحمل مسؤوليته بنفسه،[2] إضافة إلى التميز لعنصري الذي تلقاه في ثانوية دوفايري أين كان يطلق عليهم تسمية الأهلي ويجبرونهم على ارتداء لباس خاص بهم.

في الواقع كلها كانت عوامل إدراك من خلالها الشاب بن يوسف أن هناك سبب وراء هذه الحالة المآسوية يستدعي الأمر بذلك تدخل مستعجل من أجل تغيير هذا الواقع وهو فعل ما سنلتمسه بعد قليل في نضاله السياسي وبالرغم من كل العراقيل السابقة الذكر إلا أن المناضل بن يوسف بن خدة كان من الطلبة النجباء، حيث أظهر تفوق خاصة في المواد العلمية وهو مكنه من الحصول على شهادة البكالوريا سنة 1939، ويسجل بذلك بقسم الصيدلة بجامعة الجزائر.[3]

والتي تحصل منها على شهادة الصيدلة[4] بالرغم من الصعوبات التي تعرض لها نضرا لنشاطه السياسي ولو أنه كان يأمل بإكمال دراسته بجامعة الزيتونة.[5]

4/ مواصفاته:

وعن مواصفاته يذكر جاك دوشمان أن بن يوسف بن خدة هذا الطالب بالصيدلة ذو الطلة الأوربية الصارخة كان رجل خجولا فحيلا ذي البشرة اللامعة والهيأة الشيوعية يقول: صحيح أنه كان قائدا مسلما في الكشافة الإسلامية إلا أنه كان قريبا جدا من الكاثولكيين التقدميين.

كان يخفي وراء نظاراته رفيعة الهيكل نظرة قاسية هاربة لا تلمع عينه شوقا إلا للثورة[1]، أيضا نجد المؤرخ محمد حربي يقدم وصفا دقيقا للسيدين بن يوسف بن خدة حيث يقول كان هذا الصيدلي تقيا كبيرا

---

*سعد دحلب:من مواليد سنة 1918 بقصر الشلالة، بدأ نضاله في حزب الشعب الجزائري عضو بالجنة المركزية، اعتقل بتاريخ 1954/12/22 وأطلق صراحه في أوائل 55 ومن ثم إنظم إلى جبهة ت و عين عضو ب ل ت و ت، عضو بالمجلس و ث، وزير للإعلام في أول حكومة وزيرا للخارجية في الحكومة م 03، عضو مفاوض في اتفاقيات إيفيان، للإستزادة،أنظر: سعد دحلب: **المنهمة المنجزة من أجل الاستقلال الجزائر**، منشورات حلب، الجزائر، 2007، ص 360.

**لمين دباغين من مواليد 1917،إنخرط في حزب الشعب الجزائري سنة 1939 أحد مؤطري مسيرة ماي 1945و أحد المناضلين البارزين في ح.ش، ح ، إ، ح ، د ألقيت عليه الادارة الاستعمارية القبض في 1955/06/24وبعد إطلاق صراحه انظم إلى جبهة التحرير الوطني وتم تعيينه عضو في الوفد الخارجي، عضو بالمجلس الوطني للثورة 56-57 عضو باللجنة ت و ت فوزير للشؤون الخارجية سنة 1958/09/19 .

للاستيزادة أنظر : Benjamin Storr : dictionnaire biblioguphique débilitants nationalistes algériennes 1926-1954, éd, l'harmattan, paris1985 p163

[2] - نور الدين حاروش: **نفسه**، ص 45.

[3] - جودي بخوش : مرجع سابق، ص 21.

[4] - بن يوسف بن خدة: **شهادات ومواقف**، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007، 134.

Algérie : guide economique et social, alger, A NEP, 1991 p43 نقلا عن نور الدين حاروش:رؤساء الجزائر ...، مرجع سابق، ص47.

ومخلصا وهادئا، يتمتع بقوة داخلية عظيمة كان بطيئا في اتخاذ القرار ولا يتراجع إلا نادرا عن قرار تم اتخاذه، ساعدته الظروف عن تبوء مسؤوليات سامية كان بإمكان أي ميكائيلي أن يستغلها أحسن.[2]

محمد الصّالح الصديق أيضا يقول أنه كان يتميز بصراحة رأيه وقوة إيمانه، واعتزازه بوطنيته، وعفة لسانه، ذو ثقافة واسعة[3].

المبحث الثالث: نشاطه السياسي في الحركة الوطنية الجزائرية 1942-1954:

1/ انخراطه في حزب الشعب الجزائري – حركة انتصار للحريات الديمقراطية:

إن الوضع الاستعماري الذي فرض على الجزائريين حرك في شباب الجزائر روح الوطن وانخرط كل واحد منهم في توجه نضالي بغية التخلص من هذه الظاهرة الاستعمارية والمناضل بن خدة أحد أدناء هذا الوطن الذي بدأ تكوينه النضالي الأول داخل أفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية[4] ثم أتبعها بتجربة رياضية عابرة.[5]

وكونه طالب في كلية الطب والصيدلة فقد انخرط في صفوف الحركة الطلابية،[6] وإن كان قد دخل إلى عالم السياسة وهو لا يزال تلميذ بثانوية بن رشد[7] ففي تلك الفترة بينما كانت الحرب العالمية 02 قائمة على أشدها كان بن خذة ورفاقه يتحرون الأخبار خاصة بعدما انخرطوا في حزب الشعب الجزائري الذي كان ينشط بطريقة سرية سنة 1942[8].

من جهته يذكر محمد عباس أن صحيفة **"الأمة"** لسان حزب الشعب الجزائري لعبت دورا كبيرا في التعريف ببرنامج الحزب ومن ثم استقطاب الوطنيين أصحاب الروح الثورية[9]، أمثال بن يوسف بن خدة وقد تجلى أول عمل سياسي له داخل الحزب في شنه لحملة دعائية ضد التجنيد سنة 1943،[10] وهذا إن دل فيدل على وعي بن خدة بأن مشاركة الجزائريين في ح،ع 02 لا ناقة لهم فيهم ولا جمل ومن ثم حث الجزائريين على مقاطعة عملية التجنيد في الجيش الفرنسي.

هذا النشاط دفع بالإرادة الفرنسية لشن جملة اعتقال كان بن خدة ضمن الشباب الذين ألقي عليهم القبض بتهمة الدعاية للألمان[11]، كانت فترة اعتقاله 08 أشهر سجن قضاها بسجن بربروس بنواحي باب الوادي بالجزائر العاصمة[12]، فتعرض خلالها لشتى أنواع التعذيب النفسي والجسدي.[13]

---

[1] - جاك دوشمان: مرجع سابق، ص 301.
[2] - نور الدين حاروش: مرجع سابق، ص44.
[3] - محمد الصالح الصديق: مصدر سابق، ص 220.
[4] - لمين بشيشي، عبد الرحمان بن حميدة: مرجع سابق، ص 106.
[5] - نور الدين حاروش: رؤساء الجزائر...، مرجع سابق، ص 46.
[6] - عاشور شرفي: مرجع سابق، ص 70.
[7] - نور الدين حاروش : **مواقف بن يوسف بن خدة النضالية والسياسة**، مرجع سابق، ص 62.
[8] - بن يوسف بن خدة : جذور أول نوفمبر...، مصدر سابق، ص 601.
[9] - محمد عباس: **رواد الوطنية شهادة 28 شخصية**، دار هومة، الجزائر، 2004، ص99.
[10] - الطاهر آيت حمو : **رجال صنعوا التاريخ " سلسلة من اللقاءات المسجلة مع مناضلي الحركة الوطنية ومجاهدين ثورة التحرير الكبرى لقاء مع الرئيس بن يوسف بن خدة**، دار الخلدونية، الجزائر، 2011، ص 25.
[11] - المجاهد: **ميلاد أول حكومة حرة للجمهورية الجزائرية يعلن عنها داخل الجزائر وفي عواصم الأقطار العربية**، ج02، ط خ، وزارة المجاهدين، 1958/09/19، ص09.
[12] - لزهر جديدة : مرجع سابق، ص06.
[13]- المجاهد : نفسه،ص09.

ولأن المحن هي من تصنع الرجال فإن هذا الحادث لم يزد بن خدة إلا إصرار وعزيمة، فقد دفعه مُكثهُ بالسجن خلال تلك الفترة في التفكير بواقع الجزائريين ومن ثم ضرورة استرجاع السيادة الوطنية، في هذا السياق نجد الدكتور لمين دباغين كان عامل مهم جدا في بث روح الحماسة والوعي بالقضية الجزائرية في نفس بن خدة[1] فالمدة التي قضاها المناضلين معا في السجن دفعتهم للتفكير مليا في الكيفية التي من خلالها سيتم استرجاع حرية وكرامة الشعب الجزائري.

وعند إطلاق سراحه واصل بن خدة نضاله ضمن حزب الشعب الجزائري تحت غطاء حركة أحباب البيان والحرية، هذا النشاط مكنه عام 1946 من الانضمام تحت إدارة حسين حول إلى هيئة تحرير جريدة الحزب لاناسيون الجريان".[2]

وعند عقد حزب الشعب الجزائري حركة انتصار للحريات الديمقراطية مؤتمرها الأول 15-16-1947/02، كان بن خدة أحد المشاركين في المؤتمر ونتيجة لتفانيه في العمل أصبح عضوا في اللجنة المركزية للحزب.[3] ولأن جريدة" المغرب العربي" تحمل نفس المواضيع التي يدافع عنها حزب الشعب – حركة إ،ح، د فإن بن خدة أصبح سنة 1947 مسؤول الطبعة الفرنسية للجريدة.[4]

عمله هذا بالقطاع الصحي والإعلامي أهله يترأس اللجنة المركزية للدعاية والإعلام سنة 1949،[5] وفي نفس السنة تولى تحرير جريدة الجزائر الحرة.[6]

لتأتي بذلك فترة الخمسينيات التي كانت حافلة بالأحداث والتي تحمل بين طياتها الجديد للمناضل بن يوسف بن خدة فحسب المصادر التاريخية أن بداية سنة 1950 هي فترة استثنائية لحزب ش،ج ، ح ، إ ،ح، د حيث ستشهد تدشين أزمة الحركة وتشاء الأقدار أن يكون بن خذة عاملا فاعلا فيها، فبعد الاجتماع الذي عقدته اللجنة المركزية في مارس 1950 والذي طالب فيه رئيس الحزب مصالي الحاج " الرئاسة مدى الحياة" وهو الأمر الذي رفضته اللجنة المركزية ، ثم اكتشاف أمر المنظمة الخاصة أدخل الحزب في دوامة من الصراع.[7]

2/ بن يوسف بن خدة أمينا عاما للحزب:

أدت إلى استقالت العديد من المناضلين ومنهم الأمين العام للجنة المركزية حسين لحول* الذي رفض أن يكون كبش فداء داخل الصراع،[8] وأثر ذلك ستبدأ قيادة بن خذة داخل الحزب إذ سيتم تعيينه أمينا عاما للحزب بداية من سنة 1951[9] في الواقع اعتلى بن خدة لهذا المنصب جاء في وقت لم تكن فيه أمور الحزب تسير

---

[1] - لزهر جديدة : مرجع سابق ، ص 07.

[2] - رضا مالك: **الجزائر في إفيان- المفاوضات السرية 1956-1962**، تر، فارس غصوب، دار الفارابي، لبنان، 2003، ص366.

- الطاهر آيت حمو: مصدر سابق،ص 27.[3]

[4] - رضا مالك: نفسه، ص 366.

[5] - نفسه : ص 367.

[6] - باتريك افينو، جون بلانشايس: **حرب الجزائر ملف وشهادات**، تر، بن داود سلا منية، ج01، دار الوعي للطباعة والنشر، الجزائر، 2013،ص 64.

[7] - بن يوسف بن خدة: **جذور أول نوفمبر...**، مصدر سابق، ص267.

*حسين لحلول: من مواليد 1917/12/17 بسكيكدة، إنخرط في نجم ش، أحد محرري جريدة الأمة، أمين فرع الجزائر العاصمة في حزب ش،ج ، ح ، إ ، ح،د ورشح عن حركة إ،ح،د انتخابات1946، أمين عام الحركة إ،ح،د للاستيراد أنظر: عاشور شرفي، مرجع سابق، ص ص 294-295.

[8] - أحمد مهساس: **الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، مصدر سابق، ص 337.

[9] - بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف...، مصدر سابق، ص 313.

على ما يرام فالصراعات قائمة والخلافات حادة والحزب يتخبط في أزمة حادة هي أزمة القيادة بين الأب الروحي للحزب مصالي الحاج واللجنة المركزية، يا ترى كيف سيتعامل بن خدة مع هذا الظرف؟.

جدير بنا التطرق لبعض المحطات المهمة التي مرّ بها حزب ش، ج ، ح،إ ح،د وذلك بغية معرفة الأسلوب الذي انتهجه بن خدة في حل المشاكل ومواجهة التحديات.

الحقيقة أن بن خدة منذ أن تولى منصب الأمين العام للحزب وهو يواجه في المشاكل فالحزب وحسب نور الدين حاروش كانت قد أضعفته الأزمة البربرية واستقالة قادة أساسين واكتشاف منظمة السرية وحملة الاعتقال التي شاهدتها كلها عوامل جعلت من قيادة الحزب عاجزة على إعادة الحزب إلى مساره الصحيح[1].

بالرغم من هذا فإن بن خدة حاول جاهدا إعادة الحزب لسكته الصحيحة معتمدا في ذلك على ضرورة تمتين العلاقة بينه وبين مصالي الذي يقول حسبه أنه كان يعول عليه وعلى هيبته ويساعده على الاحتفاظ بثقته بنفسه.[2]

عموما حاول بن خدة وأعضاء اللجنة المركزية وبتشاور مع مصالي إعادة دراسة موضوع المنظمة الخاصة والعمل على تكثيف لجهود من أجل تمويل الحزب والنظر في موضوع الوحدة مع الأحزاب الوطنية الأخرى[3] .

لكن مصالي الحاج في خضم هذا الأمر قرر أداء فريضة الحج وترك القضايا معلقة وهو الأمر الذي صعب من مهمة بن خدة[4] الذي وجد نفسه مطالبا ببذل المزيد من الجهود من أجل التصدي للمشاكل التي يتخبط فيه الحزب، ولكن ولسوء حظه زادت عودة مصالي الطين بلة فبعد الجولة التي قام بها عبر ربوع الوطن والتي أثارت ضجة عنيفة داخل الأوساط الجماهيرية[5] حيث قامت الإدارة الفرنسية باعتقاله ونفيه إلى مدينة نيور الفرنسية في 14 مايو 1952[6].

لقد كان هذا الأمر بمثابة الصاعقة الذي نزل على بن خدة وأعضاء اللجنة المركزية والدين بادروا بتنظيم إضراب يوم1952/5/23 قاض بمطالبة فرنسا بإطلاق سراحه[7] لكن كل مساعيهم باءت بالفشل. الأمر الذي أخلط أوراق الحزب وأصبح من الضروري عقد مؤتمر من أجل وضع النقاط على الحروف وإيجاد مخرج للحزب.

بن خدة وأزمة حركة انتصار للحريات الديمقراطية 1953:

حسب ما ذكره محمد عباس أن أزمة الحركة لها جذورها التاريخية وإن كان الوقت لا يسعنا هنا للتطرق إلى جذورها فإنني سأكتفي بالإشارة إلى المؤتمر الثاني للحركة الذي يعد بداية لتدشين الأزمة،[8] وقد

---

[1] -نور الدين حاروش : رؤساء الجزائر...، مرجع سابق، ص 51.
[2] - بن يوسف بن خدة: **جذور أول نوفمبر...**، مصدر سابق، ص 274.
[3] - بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر...، مصدر سابق: ص،275.
[4] - منال شرقي : **أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية وتأثيرها على اندلاع الثورة التحريرية، م**ذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012-2013،ص 63.
[5] -محفوظ قداش، جيلالي صاري، **الجزائر صمود ومقاومة 1830-1962**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012ص 136.
[6] - بن يوسف بن خدة : نفسه، ص 280.
[7] - **نفسه**، ص281.
[8] - محمد عباس: **رواد... الوطنية**...، مصدر سابق، ص101.

عقد هذا المؤتمر من 4-6 افريل 1953، وتطرق إلى أمهات السائل المتمثلة في سياسة الحزب وإيديولوجيته[1] والتوجهات في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية واقع المنظمة الخاصة...الخ

ومن جهة أوحى المؤتمر بتحقيق مجموعة من الأهداف منها الكفاح ضد القمع الاستعماري، وتوطيد أسس الوحدة الوطنية وإعادة هيكلة المنظمة الخاصة على أسس جديدة[2].

ولكن لما وصل المؤتمرون إلى موضوع تعين القيادة وتجديد صلاحيات رئيس الحزب هنا ألح في الأفق الخلافات والمناوشات، وبما أن رئيس الحزب كان غائبا عن المؤتمر فإن تعين الأمين العام للحزب تأخر إلى شهر جويلية إذ تم تعين بن خدة أمينا عاما[3] هذا الأخير من شأنه قام بتعين القيادة التي تمت الموافقة عليها من طرف اللجنة المركزية (بن خدة، لحلول، عبد الحميد، فروخي، وحسن عبد الحميد ديوان) فإن اللجنة المركزية أعطت الأهمية العاجلة للمنظمة الخاصة وقامت بتعين لحنة خاصة لهذا الغرض.[4]

واثر ذلك انتقل بن خدة إلى نيور من أجل تسليم التقرير إلى مصالي الحاج وأخذ رأيه في الأمر[5]، ولكن وأثناء الزيارة التي جمعته به ثانيا من أجل استلام مقترحاته أكد له مصالي الحاج بشأن المنظمة الخاصة أنه أراد جلب انتباه القيادة فقط[6].

وبعد شهر من ذلك عقدت اللجنة المركزية اجتماعها وكان ذلك بتاريخ 12-1953/09/16 تميز هذا الاجتماع بحدوث القطيعة بين مصالي والأمين العام وذلك ما أكدته المذكرة التي تلاها مولاي مرباح والتي هاجم فيها مصالي القيادة والأمين العام بصورة خاصة [7]وتضمنت تلك الرسالة سحب مصالي الحاج ثقته من الأمين العام وطالب بمنحه مطلق السلطات لتصحيح مسار الحزب[8].

بعد قرار مصالي الحاج عرض بن خدة استقالته على اللجنة المركزية غير أن هذه الأخيرة رفضت استقالته لأن من صلاحيات مصالي الحاج تعيين الأمين العام فقط وليس عزله.[9]

كماّ رفضت أيضا اللجنة المركزية طلب مصالي القاضي بمنحه كافة الصلاحيات لتصحيح مسار الحزب وأعتبرت هذا القرار أنه يتنافى والنصوص القوانين الأساسية للحزب وأنه يتنافى مع الديمقراطية، هذا الأمر فتح الباب على مصرعيه لبروز الأزمة علانية[10] على الرغم من أن اللجنة المركزية بذلت جهود من أجل إصلاح الوضع فقد كلفت لجان من أجل إقناع مصالي بأن يتراجع عن موقفه ولكن كل جهودهم باءت بالفشل[11].

---

[1] - مومن العمري : **الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني**، دار الطليعية للنشر، الجزائر،2003 ص 228.

[2] - بن يوسف بن خدة : **جذور أول نوفمبر1954...**، مصدر سابق،ص،314.

[3] - إبراهيم لونيسي: **أزمة حزب الشعب الجزائري**، المصادر، ع2، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر،1999، ص213.

[4] - عبد الرحمن كيوان: **المصادر الأولية لثورة أول نوفمبر 1954 ثلاثة نصوص أساسية ح-ش،ج-ح،إح،د،تر** أحمد شقرون، مطبعة دحلب، ط خ، ص 150.

[5] - بن يوسف بن خدة: **نفسه**، ص 319.

[6] - عبد الرحمان كيوان : نفسه، ص 151.

[7] - مومن العمري : مرجع سابق، ص 228.

[8] - بن يوسف بن خدة : **جذور أول نوفمبر**...، مصدر سابق، ص 320.

[9] - جودي بخوش : مرجع سابق، ص 46.

[10] - أحمد مهساس : **الحركة الثورية في الجزائر...، مصدر سابق**، ص 362.

[11] - عبد الرحمان كيوان : مصدر سابق، ص 151.

بل أن مصالي الحاج تمسك بموقفه وجدد سحب ثقته ليس فقط من الأمين العام بن خدة وإنما من الإدارة كلها وطالب بتسليمه السلطات المطلقة[1].

في ظل تمسك كل طرف بموقفه استفحل الخلاف واشتدت النزاعات بين قادة الحزب ومن أجل تجاوز ذلك دعت اللجنة المركزية في ديسمبر 53 لعقد مؤتمر وطني وقعه كل من لحلول، بن خدة وكيوان.[2]

هذا المؤتمر الوحدوي اعتبره مصالي الحاج مؤامرة سياسية مديرة ضده لذلك وجه رسالة شديدة اللهجة إلى اللجنة المركزية منددا فيها بانحراف إدارة الحزب[3].

- **الأزمة من القمة إلى القاعدة.**

إدراكا من مصالي الحاج بأن إعلام القاعدة الجماهيرية بالأزمة التي يتخبط فيها الحزب سيضمن له ذلك كسب تأييدهم وفي الوقت نفسه يضع اللجنة المركزية في موقف محرج الأمر الذي يجعلها تتنازل عن صلاحياتها لصالح مصالي لذلك قام في 1953/12/27 بإرسال رسالة إلى اتحادية الحزب بفرنسا[4].

وفي 1954/03/11 قرر مصالي مخاطبة الجماهيرية مباشرة فتطرق لهم إلى الأزمة التي يتخبط فيها الحزب ودعاهم للوقوف صفا واحداً لمؤازرة ما سماه " لجنة الخلاص العام"[5] ومن هنا وصل الحزب إلى نقطة النهاية التي لا رجوع فيها فاستفحل الخلاف واشتد إلى درجة الاصطدام بين المؤيديين لمصالي الحاج والمناصرين للجنة المركزية، وباستثناء مسؤولي المناطق والدوائر فإن كل مناضلي القاعدة انحاز وراء مصالي[6].

لذلك قررت اللجنة المركزية التنازل عن بعض صلاحياتها من أجل الحدّ من الصراع لكن مصالي استغل الأمر وانتقل إلى مرحلة الهجوُم[7]، خاصة بعد التأييد الذي تلقاه من عناصره سواء في الجزائر أو في فرنسا وبالرغم من جهود اللجنة الثورية للوحدة والعمل التي تشكلت في 1954/03/23 والرامية إلى توحيد الحزب[8]، إلا أن مصالي بقي مصرا على عدم توحيد الحزب لذلك توجه لعقد مؤتمره بهرنو بيلجيكا من 13-1954/7/15 وقرر حل اللجنة المركزية وإقصاء بعض قادتها[9].

من جهته فإن اللجنة المركزية سارت على نفس خطى الاتجاه المصالي ودعت لعقد مؤتمر وطني وتم ذلك بمدينة الجزائر من 03إلى 16 أوت 1954 وقد خرج المؤتمر[10] بمجموعة من القرارات أهمها:

- التنديد بمؤتمر مصالي الانفصالي.

---

[1] - جودي بخوش :نفسه، ص47.
[2] - أحمد مهساس: **نفسه**، ص 364.
[3] - **نفسه**، ص 364.
[4] - مومن العمري : مرجع سابق، ص 240.
[5] - بن يوسف بن خدة : **جذور أول نوفمبر...**، مصدر سابق، ص 320.
[6] - محمد الطيب العلوي: **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، ط خ، 1985، ص 298.
[7] - بن يوسف بن خدة : نفسه، ص ص، 331-332.
[8] - لامين شريط : **التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (1919-1962) لأفكار السياسة والتطورات العسكرية التنظيم المؤسساتي للثورة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998،ص 83.
[9] - يحي بوعزيز : **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية...**، مرجع سابق، ص 131.
[10] - فرحات عباس : **ليل الاستعمار...**، مصدر سابق، ص 161.

- اقصاء مصالي ومزغنة ومرباح من جميع المهام التي أوكلها الحزب إليهم والتمسك بالسياسة التي وضعها وخططها المؤتمر 02 للحزب[1].

بعد هذا المؤتمر راح كل طرف يعزف على الوتر الذي يراه مناسبا من أجل خدمة القضية الجزائرية ففي الوقت الذي حاول فيه مصالي الحاج إعادة نشاط حزبه فيما بعد بماّ يسمى بالحركة الوطنية الجزائرية.[2]

اللجنة المركزية من جهته لم تبقى مكتوفة الأيدي راحت تعمل على قدم وساق من أجل تجاوز أزمة الحزب وإعادة نشاطه الثوري، فخلاف الاتجاه المصالي عقدت اللجنة المركزية اتصالات مع اللجنة الثورية للوحدة والعمل وبالرغم من كونها لم تكن مقتنعة بتفجير الثورة في تلك الفترة بالذات إلا أن أعضاءها دعموا توجه التيار المحايد فنجد اللقاءات المتكررة التي جمعت محمد بوضياف مع أعضاء اللجنة المركزية سيد علي عبد الحميد، حسين لحلول، ومحمد دخلي.[3]

كمّا أن تمويل نشرية "الوطني" الناطق باسم اللجنة الثورية كان من طرف صندوق اللجنة المركزية.[4]

وفي ظل التحضيرات القائمة لاندلاع الثورة الجزائرية الساهرة عليها ل ث،و،ح وقع هنا اجتماع ضم كل من بوضياف، بن بولعيد، بن بلة، خيضر ولحول ويزيد فيه اتفق الجميع على أن يكون أعضاء اللجنة المركزية جاهزين سياسيين للالتحاق بوفد اللجنة الثورية في الخارج.[5]

في الواقع بن خدة وأعضاء اللجنة المركزية اعتبروا أن الوقت لم يحن بعد لاندلاع الثورة وبرروا ذلك بقولهم أن الثورة يجب أن تكتسب صبغة وطنية وأن تشمل كافة ربوع الوطن وأن لا ترتبط بحكم الصدفة وأن تبتعد عن التسرع[6].

بالرغم من هذا الموقف الذي اتسمت به اللجنة المركزية والذي يختلف على[7] ما تسعى إليه ل ت،و،ع إلا أنها أكدت لهذه الأخيرة دعمها ومساندتها بل أنها أرسلت لحول ويزيد إلى القاهرة من أجل التباحث مع عبد الناصر حول الضمانات التي توعد بها من أجل الثورة الجزائرية.[8] ولكن لما وصلّ مبعوثي اللجنة المركزية كان الأمر قد انتهى فبعد يومين من تاريخ 1954/10/29 تاريخ وصول لحول ويزيد إلى القاهرة سيحيل موعد الليلة العظمى على حد تعبير بن يوسف بن خدة.[9]

من خلال هذا العرض التاريخي لمسار بن خدة النضالي في الحركة الوطنية يتضح لنا الأحداث المفصلية التي عاشها والمناصب العليا التي تقلدها راجعة بفضل وعيه الثوري وثقافته الواسعة وأسلوبه في معالجة المشاكل ومواجهة التحديات، فقد كان طرفا شاهدا على الصراع داخل الحركة التي ستكون سببا مباشرا لاندلاع الثورة.

---

[1] - جيلالي بلوفة عبد القادر : مرجع سابق، ص 3223.

[2] - محمد بكار : **صراع جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية بعد انطلاق الثورة** ، جامعة حسيبة بن بو علي، ص 02.

[3] - فنيدس بن بلة : **المجاهد عبد المالك ميحوس هكذا قرر القادة التاريخيون الثورة التحريرية، جريدة الشعب**، ع 12،الخميس 2008/10/30، ص08.

[4] - بن يوسف بن خدة: **جذور أول نوفمبر...**، مصدر سابق، ص 336.

[5] Mohammed Boudiaf : op-cit.p57

[6] - بن يوسف بن خدة: نفسه،ص 343.

[7] - بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر...، مصدر سابق : ص 344.

[8] - عبد الرحمان كيوان: مصدر سابق، ص 157.

[9] - بن يوسف بن خدة: نفسه، ص 348.

المبحث الرابع: إسهامات بن يوسف بن خدة في الثورة الجزائرية 1955-191962.

1- انضمام بن خدة إلى الثورة الجزائرية.

أثارة اندلاع الثورة الجزائرية ردود فعل متباينة ومواقف مختلفة فالإدارة الاستعمارية اعتبرت حزب الشعب حركة انتصار للحريات الديمقراطية هي وراء العمليات الإرهابية حسب أقوالها،[1] لذلك شنت حملة قمع واعتقال لقادة ومناضلي الحزب في الجزائر وفي فرنسا نفسها[2].

كذلك أصدرت الإدارة الفرنسية قرار يقضي بحل حركة انتصار للحريات الديمقراطية وكان ذلك بتاريخ 1954/11/07.[3]

في خصم هذه السياسة الاستعمارية أصدر بن خدة وكيوان مقال في جريدة الجمهورية الجزائرية بتاريخ 1954/11/15 يطالبون فيها بوقف سياسة القمع تلك ويدعوها لفتح باب الحوار أمام كل التيارات الوطنية.[4]

وأمام تعنت الإدارة الاستعمارية جدد بن خدة مطلبه في رسالة وجهها إلى وزير الداخلية فرانسوا

ميتران françoirs Mittéanra ذكر فيها بالمطالب السابقة الذكر.[5]

لكن الإدارة الفرنسية ضربت بكل مطالبه عرض الحائط بل أمرت بإلقاء القبض عليه في أواخر نوفمبر1954[6]، وزج به في سجن بربروس وتمت محاكمته بتهمة المساس بأمن الدولة[7].

وأثناء تواجد بن خدة بالسجن بصحبة عبد الرحمان كيوان كان قد التقيا بالرائد فانسان مونتاي وذلك بتاريخ أواخر فيفري1955 من أجل سبر آرائهما[8].

ولكن كان جوابهما أن قادة جبهة التحرير الوطني هم المؤهلين للتباحث مع السلطات الفرنسية بشأن الوضع القانوني المقبل للجزائر واقتراح عليه أن على فرنسا إن كانت راغبة حقا في التفاوض عليها أن تخرج على كل الجزائريين المعلقين أو الخاضعين للإقامة الجبرية[9].

نتيجة التطورات التي عرفتها الثورة الجزائرية أدركت الإدارة الفرنسية أن هذه العمليات العسكرية لا علاقة لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية بها لذلك قامت بإطلاق سراح معتقليها وكان بن خدة من أبراز الشخصيات الذين أطلق سراحهم بعد 8 أشهر تقريبا قضاها في السجن،[10] وكان ذلك في ماي 1954. وعند إطلاق سراحه التحق بن خدة بالثورة الجزائرية وذلك إثر الاتصالات التي جمعته مع عبان رمضان[11]، هذا

---

[1] -محمد العربي الزبيري: **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، دار البعث، ط1 الجزائر، 1984، ص96.
[2] - مولود قاسم نأيت بلقاسم : مصدر سابق، ص106.
[3] - شارل روبير آجرون **: تاريخ الجزائر المعاصر**، تر، عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982،ص 152.
[4] - جودي بخوش : مرجع سابق، ص64.
[5] - جودي بخوش : مرجع سابق: ص64.
[6] - بن يوسف بن خدة : **شهادات ومواقف...**، مصدر سابق، ص 213.
[7] - عبد الرحمان كيوان : مصدر سابق، ص35.
[8]- Ben youcet BENKHEDDA :Abane- Ben Mhidi …/ op – cit . p 35.

[9] - بن يوسف بن خدة، **نفسه**، ص 100.
[10] - جودي بخوش : نفسه، ص66.
[11] - محمد حربي : **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، تر، كميل قيصر، داغر ، دار الكلمة للنشر، لبنان، 1983، ص120.

الأخير الذي اشترط عليه حل اللجنة المركزية والانخراط في الثورة بصفة فردية واثر ذلك قام بن خدة بعقد اجتماع مع أعضاء اللجنة المركزية لدراسة هذه المسألة وفي الأخير قرر بن خدة الانخراط الفوري في صفوف جبهة التحرير الوطني[1].

ونظرا للعلاقة الوطيدة التي تجمع بين بن خدة وعبان فقد فظل بن خدة العمل معه[2]، وأصبح المساعد الحقيقي لعبان رمضان والمشرف الرئيسي على ميسرة العمل ومختلف النشاطات الثورية العملية في العاصمة[3].

2- نشاط بن خدة في مرحلته الأولى من انضمامه للثورة الجزائرية:

بعد انخراط بن خدة في صفوف الثورة الجزائرية بشكل رسمي في سبتمبر 1955 أصبح اليد اليمنى لعبان رمضان والذي اقتراح عليه الاستقرار معه في المنطقة الرابعة، وذلك إدراك من عبان بمهارات بن خدة وقدرته الجيدة في التنظيم السياسي ومن ناحية ثانية كانت لعبان قناعة شخصية أن بن خدة يملك الشجاعة وروح التضحية وذلك انطلاقا من تجربته السياسية وحسن تعامله مع أزمة الحركة وصموده في وجه مصالي[4].

عموما يذكر بن خدة أن فترته الأولى من انضمامه للثورة لم يتقلد فيها مسؤوليات ولم يعتلي أية مناصب فأعماله خلال تلك الفترة انحصرت في البحث عن المخابئ[5] لأعضاء جبهة التحرير الوطني وإصدار المناشير وجمع الأدوية وإقامة اتصالات، وبخصوص السياسة الوحدوية التي انتهجها عبان رمضان وجلب كافة الأحزاب الوطنية للانخراط داخل جبهة التحرير الوطني فان بن خدة كان طرفا حاضرا و شاهد في تلك الاتصالات التي تمت بداية من أواخر 1955، إذا كان حاضر في اللقاء الذي جمع عبان رمضان وممثلي جمعية العلماء المسلمين ومنهم العربي التبسي وعباس تركي ويذكر بن خدة في هذا الصدد أن الحاضرين من ج،ع،م،ج كانوا مؤيدين للثورة الجزائرية[6].

من جهته محمد حربي يذكر في كتابه جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع أن بن خدة كان حاضرا أيضا في الاتصال الذي أجراه عبان مع أعضاء من الحزب الشيوعي بغية ضمهم للجبهة التحرير الوطني[7].

3/ مساهمة بن خدة في إنشاء النشيد الوطني " قسما ":

من أهم إنجازاته أيضا في هذه المرحلة مبادرته في إنشاء النشيد الوطني[8]، يعبر عن الثورة الجزائرية ومقاوماتها السياسية والعسكرية(ج ت و، ج ت و).

حيث اقترح الفكرة على عبان رمضان ورحب بها هذا الأخير وأوصى من جهته أن لا يحتوي النشيد الوطني أي اسم شخصية وأن يرمز للكفاح في سبيل تخليص شعب برمته من معاناته[9].

---

[1] - بن يوسف بن خدة **: نفسه،** ص 195.
[2] - لزهر بديدة: مرجع سابق، ص 14.
[3] - نور الدين حاروش: **رؤساء الجزائر**، مرجع سابق، ص52.
[4] - جودي بخوش: مرجع سابق، ص70.
[5] - بن يوسف بن خدة :**شهادات ومواقف** ، مصدر سابق، ص 195.
[6] - خالفه معمري : عبان رمضان، تر، **زينب زخروف ، منشورات ثالة**، الجزائر، 2008، ص275.
[7] - محمد جربي : **جبهة التحرير الوطني...**، مصدر سابق، ص123.
[8] - الأمين بشيشي، عبد الرحمان بن حميدة، مرجع سابق، ص 101.
[9] - خالفة معمري: مرجع سابق، ص 302.

واثر ذلك أطلع عبان المناضل لخضر رباح* بهذه المبادرة، إذا انطلاق هذا الأخير إلى شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا** الذي قبل الفكرة وباشر في انجازها.[1]

هذه المبادرات الطيبة من بن خدة هي مثال حية في التضحية الوطنية فبعد أن كان أمينا عاما لحزب حركة انتصار الديمقراطية أصبح مناضل مثله مثل غيره من الجزائريين العاديين وهذا إن دل فيدل على إخلاصه وحبه للوطن هذا الأمر سيؤهله إلى تولي مناصب عليا خلال فترة الثورة بدء من عام 1956-1962.

3- بن يوسف بن خدة يتولى مناصب قيادية داخل جبهة التحرير الوطني 1956-1962.

إن التجربة النضالية المشرفة لبن يوسف بن خدة وكذلك إيمانه القاطع كوطني بالقضية الجزائرية جعل منه شخصية قيادية خلال فترة الثورة الجزائرية وسمحت له بأن بتدرج في المناصب حتى وصل إلى مرتبة رئيس للحكومة المؤقتة الثالثة، ولكن قبل هذا كان بن خدة انجازات ومساهمات وقعت بعجلة الثورة ولعل أهمها:

أ- إنشاء الاتحاد العام للعمال الجزائريين U.G.T.A

يذكر النقابي بوعلام بوريبة أنه اثر إعلان الحركة الوطنية الجزائرية على مركزيتها النقابية U.S.T.A* يوم 16-2-1962 عقدت قيادة الجبهة اجتماعا طارئ.

ضم كل من بن خدة عبان بعض النقابيين أمثال محمد درارني** دريس أوجينة، وعطا الله بن عيسى، عيسات أيدير وحسن باي وفلوس محمد بمنزل والد المناضل بوعلام بوريبة وقد كان موضوع الاجتماع إمكانية تأسيس نقابة عمالية وبعد مناقشات حادة اتفق المجتمعون على إنشاء اتحاد عام للعمال الجزائريين U.G.T.A[2] والذي تم الإعلان عنه بتاريخ 1956/2/25.[3]

---

*لخضر رباح: من مواليد1917/2/26 قصر الغزلان(البويرة) تحصل على شهادة الابتدائية ثم انشغل محصل في تراموای بالجزائر انخراط في صفوف ح،ش،ج، ثم انتخب مستشارا عن ح،إ،ح،د،مناضلا في جبهة التحرير الوطني ابتداء من نوفمبر 1954 صنع أول جهاز إرسال لجبهة التحرير الوطني، احد مؤسس الاتحاد،ع،ت،ج56. للاستزادة انظر: عاشور شرفي، مرجع سابق،ص 176.

**مفدى زكريا: من مواليد 1908/6/12 بني يزفن(غرداية) درس بمسقط رأسه ثم واصل دراسته بتونس، انخراط في نجم ش إ عام 1933 ثم ناضل في حزب ش ج ونظم نشيد فداء الجزائر في 1955 التحق بجبهة التحرير الوطنين أعتقل في 56/4/12 ليفر في فيفري1959 للاستزادة أنظر: عشرون محرز: ملحمة الجزائر المصورة من ماسينيسا الى62/7/5 تر، مسعود حاج مسعود، دار هومة الجزائر،2013،ص 112.

[1] - لزهر بديدة: مرجع سابق ص 14.

U.S.T.A: هي اختصار للاتحاد النقابي للعمال الجزائريين وهي النقابة العمالية التابعة لمصالي الحاج تم الإعلان عنها بتاريخ 1956/2/16 للاستزادة أنظر: Jacques valette la guerre d Algérie des messalistes 1954-1962 ; Harmattan ;2001 p69.

[2] -* محمد درارني: من مواليد 1928/01/16 بالعاصمة، تحصل على شهادة الكفاءة المهنية وعمل بالبريد والمواصلات سنة 1944 عضو ناشط في الاتحاد ع،ع ، ج من منظمي إضراب 08 أيام للاسترادة أنظر: جيلالي تكران: الحركة العمالية الجزائرية في الجزائر وفرنسا ودورها في التحرير الوطني بين 1945-1962، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر02، 2012-2013، ص 186.

[3] - Bourouiba Boualem : les syndicalistes algériens, leur, combat de l'éveile a la libération nationale 1936-1962, édition dahlab, ENAG,alger,2001,p 176.

إن الإعلان عن هذه المركزية قد أثار اضطرابا عنيفا ضمن الكنفدرالية العامة للشغل خاصة بعدما تخلى عنها عدد هائل من العمال، ومن ثم يمكن القول أن الاتحاد العام للعمال الجزائريين هو في الواقع انعكاس التحول العميق الذي سببه النضال من أجل الاستقلال الوطني[1].

ولقد ساهم هذا الاتحاد مساهمة فعالة في تنظيم وتأطير هذه الفئة من المجتمع وجعلها تنخرط في الكفاح الثوري دافعة بعجلة الثورة إلى الأمام والتي تجسد دورها في العديد من المحطات لا سيما إضراب 08 ماي[2].

وعليه يمكننا القول أن حضور بن خدة في مثل هذه المبادرات الوطنية وسهره طبعا مع القادة الوطنيين الآخرين على تنظيمها و تأطيرها مكنه من أن يحظى باحترام زملائه في العمل وأن يقلدوها مسؤوليات عالية نتيجة تفانيه في العمل وإيمانه بقضيته الوطنية وهو ما سنستلمه فعلا مع المؤتمر الأول للثورة الجزائرية 1956/08/20.[3]

- **بن خدة عضو في لجنة التنسيق والتنفيذ 1956/08/20**

يعتبر تاريخ 08/20 تاريخ مفصلي في الثورة الجزائرية إذ يرتبط بأحداث حاسمة ومنعرج مغير في حياة الثورة فهو يرتبط بهجومات الشمال القسنطيني من سنة 1955 وبحدث تاريخي هام جدا أو على حد تغيير محمد لبجاوي هو حدث تأسيسي للثورة الجزائرية آلا وهو مؤتمر الصومام[4] سنة 1956/09/20.

هذا المؤتمر الذي جاء في ظروف خاصة، كان مؤتمر تقييمي وتنظيمي للثورة عالج العديد من القضايا وخرج بالعديد من القرارات المفصلية وهو ما سنتطرق له بالشرح والتفصيل في الفصول التي أثارها والجدل الكبير الذي أحدثه إلا أنه وباعتراف هؤلاء كان قد حمل الثورة أبنية ونظاما محكما وتنظيما جيدا كانت مفقودة قبل ذلك.[5]

وبالعودة إلى موضوعنا المتعلق بعضوية بن خدة في لجنة التنسيق والتنفيذ وبحسب الحوار الذي أجره مع محمد عباس يذكر بن خدة أنه لم يشارك في مؤتمر الصومام إذ عين عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ من طرف مؤتمر بالصومام غيابيا[6] كماّ عين عضو في المجلس الوطني للثورة.[7]

ومن ثم أنطلق بن خدة في المهام التي أوكلت إليه، حيث كلف ضمن لجنة التنسيق والتنفيذ بالإعلام والاتصال مع الولايات وفيدرالية فرنسا وبعثه الخارج في جبهة التحرير الوطني[8] وباتحادات الطلبة والعمال، إذا ومن ثم تمكن بن خدة وأعضاء اللجنة التنسيق والتنفيذ من تجنيد أعضاء المنظمات الجزائرية لخدمة

---

[1] - جيلالي تكران: مرجع سابق، ص 189.
[2] - شارل أندري فافورد : الثورة الجزائرية، تر، كابوية عبد الرحمان، سالم محمد، مطبعة حلب، 2010، ص ص 359-360.
[3] - محمد العربي ولد خليفة : المحنة الكبرى " مدخل" لدراسة وصفية عن معاناة شعبنا ومقاومته النظولية نصوص مختارة- كرونولوجيا جزئية وثائق أساسية، دار الأمل، ط03، 2012، ص 324.
[4] - محمد لبجاوي: **الثورة الجزائرية والقانون**، تر، علي الخش، دار اليقظة العربية، تونس، 1961، ص 141.
[5] -أحمد بن بلة: **مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روسير ميرل**، تر، العفيف الأخضر، منشورات دار الأدب- بيروت، ص 113.
[6] - محمد عباس : **رواد.. الوطنية أشهادات 28 شخصية وطنية...**، مصدر سابق، ص 106.
[7] - عفرون محرز : **مذكرات من وراء القبور الانبعاث إحكي لي عن 01 نوفمبر 1954**، تر ، مسعود حاج مسعود، دار هومة للطباعة والنشر الجزائر، 2013، ص 310.
[8] - رضا مالك: مصدر سابق، ص 367.

الثورة والتعاون الوثيق بين القيادة المركزية في الجزائر العاصمة وبين الولايات والمسؤولين في الداخل والخارج[1].

من جهته تولى بن خدة لإشراف منظمة الجزائر المستقلة إلى جانب عبان وبن مهيدي، وتولى بشكل خاص متابعة التنظيم السياسي التابع لشرقي بمعنى المحافظة السياسية لمنطقة الجزائر المستقلة[2]

كما أسندت له أيضا مهمة الإشراف على الشؤون المالية للثورة والجدير بالذكر أيضا أن بن خدة كان له دور كبير في الجانب الإعلامي، إذ له الفضل في إنشاء اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني " جريدة المجاهد" وذلك بعد اجتماعان متكررة مع المناضل عبد المالك تمام* وعبان رمضان[3].

وفي سياق الحديث عن اسهامات بن خدة في الثورة الجزائرية وفي ظل السياسة القمعية التي شنتها الإدارة الاستعمارية وتشديد الخناق على منطقة الجزائر المستقلة فإن بن خدة تمكن من توفير عدة شقق بضواحي العاصمة والتي كانت تستعمل كمراكز لعبور المناضلين أو مقرات لعقد اجتماعاتهم[4].

ج- بن خدة وإضراب 08 ماي-28 ماي في 1957/02/04:

بعد أن تم تنظيم الثورة هيكلتها وتزويدها بمؤسسات قيادية جديدة، قرر أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ تصعيدا الكفاح المسلح من أجل كسب رأي العام الدولي ومن ثم الضغط على فرنسا من أجل إقرارها بحق الشعب الجزائري في تقريره مصيره.

لذلك قرار القادة اتخاذ شكل أخر من المقاومة يتمثل في القيام بإضراب مفتوح وحسب بن خدة أن هذه الفكرة تعود في بدايتها إلى الشهيد العربي بن مهيدي الذي كان يدافع عنها بكل ما أوتي من قوة[5]

وبعد مناقشات قادة بين أعضاء اللجنة التنسيق والتنفيذ حول مدة الإضراب توصلوا إلى الإقرار أن مدة الإضراب تدوم 08 أيام[6].

وبالحديث عن دور بن خدة في هذا الحدث التاريخي نجد رفيقه سعد دحلب يقول إن بن خدة كان ساهرا لتنظيم الاتصالات والمحادثات مع مختلف الأطراف كما كان يؤمن التنظيم السياسي ويتولى إعداد الموارد المالية ونقل الأسلحة والمتفجرات وتجريم القرارات اليومية في إطار المشاورات التي تتخذ من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ.[7]

---

[1] - نور الدين حاروش : **مواقف بن يوسف بن خدة النضالية والسياسية**، مرجع سابق، ص 260.

[2] - بن يوسف بن خدة : شهادات ومواقف، مصدر سابق، ص 82.

*تمام عبد المالك: من مواليد 1920 بمدينة الجزائر عمل بمصالح الضرائب، ناضل بحزب الشعب الجزائري، تولى عضوية لجنة الصحافة بجريدة المغرب العربي، عضو بالمجلس الوطني للثورة 1956، أحذ مؤسس جريدة المجاهد للاستيراد أنظر: محمد الشريف ولحسن: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، دار القصبة للنشر، الجزائر 2010، ص 215.

[3] - أحمد حمدي: **الثورة الجزائرية والإعلام**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1985، ص 127.

[4] - جودي بخوش : مرجع سابق، ص 100.

[5] - بن يوسف بن خدة: الجزائر عاصمة المقاومة، مصدر سابق، ص 50.

[6] - جيلالي صاري : **ثمانية أيام من معركة الجزائر 28-1إلى 4-2-1957**، تر، خليل أو ذانية، موفم للنشر، ص 58.

[7] - سعد دحلب : مصدر سابق، ص 43.

*الجنرال ماسو: من مواليد 1908، قائد الفرقة العاشرة للملين 1957 ورئيس لجنة الخلاص 1958، خاض في العشرين من عمره عمليات التهدئة بالمغرب 1931 ثم في الطوغو طوال 03 سنوات: كلفه لاكوست بقمع الجزائر العاصمة، وهو متهم

وبمجرد الإعلان عن الإضراب شنت الإدارة الاستعمارية سياسة عنيفة خاصة في مدينة الجزائر وهنا حدث ما يعرف بمعركة الجزائر 1957 وهي التي لعب فيها الجنرال ماسو* الدور الحاسم مع فرقة المطالبين العاشرة الذين مارسو التعذيب على نطاق واسع[1] وتم تصفية منطقة الجزائر المستقلة في أكثر من ناحية من ضواحي العاصمة وتم تفكيك الشبكات العسكرية للمنطقة المستقلة وعلى إثرها استشهد واعتقل العديد من القادة والمسؤولين في الفرع السياسي والعسكري[2].

ولعل أهم نكبة أصابت لجنة التنسيق والتنفيذ هي اعتقال البطل الرمز الشهيد العربي بن مهيدي ثم قتله وهكذا فقدت لجنة ت وت إحدى أعمدتها الأساسية[3].

ومن بين النتائج السلبية هي خروج لجنة التنسيق والتنفيذ إلى الأطلس البليدي وراء جبال الشريعة كمرحلة أولى هناك عقدت آخر اجتماع لها في غياب بن مهيدي[4].

قبل التجائها إلى الخارج في ماي 1957 مقدرة أنه من الصعب مواصلة تسيير الثورة انطلاقا الجبل.[5]

وبعد الاجتماع الذي جمع القاعدة الأربعة والذي دام 24 ساعة قرر القادة الأربعة مغادرة التراب الوطني فغادر بن يوسف بن خدة وكريم بالقاسم مقر قيادة الولاية الرابعة في اتجاه التي وصلوها في منتصف شهر ماي 1957 من جهته توجه عبان وسعد حلب نحو المغرب ليجتمع مع أعضاء ل ت وت من جديد في العاصمة الإسبانية مدير في اجتماع كان بتاريخ 1957/06/10 تقرر فيه نقل مقر ل ت و ت إلى مدينة تطوان المغربية.[6]

وما أن حل شهر جويلية حتى كان جميع القادة بالعاصمة المصرية القاهرة وذلك من أجل التحضير لاجتماع المجلس الوطني للثورة في 1957/08/20[7].

هذا الاجتماع الذي كان سياسي أكثر منه تأسيسي حيث تم فيه تصحيح بعض قرارات مؤتمر الصومام وتم التنازل فيه عن بعض القرارات "مبدأ الأولويات" و أقصي بن خدة ودحلب من لجنة التنسيق والتنفيذ.[8]

في الواقع دشن هذا الاجتماع عهد جديد من الصراع سيلعب فيه الباءات الثالث الدور الكبير.

د- بن خدة يوسف وزير الشؤون الاجتماعية في أول حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية 1958/09/19.

ما يميز تاريخ الثورة الجزائرية أنها كل سنة تشهد أحداث حاسمة ومفصلية، وسنة 1958 على غرار السنوات الأخرى شهدت حدث كبير وهو الإعلان عن أول حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية ولأن طبيعة موضوعي لا تسمح لي بالحديث عنها بالتفصيل فسأتطرق فقط لدور بن خدة فيها كوزيرا للشؤون الاجتماعية.

بارتكاب جرائم حرب للاستزادة أنظر: jacques Duquesne : la bataille d'Alger pour comprendre la guerre Alger ed périrne.2001.p65.

[1] - بول أوساريس: مصدر سابق، ص ص 112-113.

[2] - بن يوسف بن خدة، **شهادات ومواقف**، مصدر سابق، ص 85.

[3] - لوافي سمية: **إضراب الثمانية أيام يرفع صوت الجزائر إلى مبنى نيويورك**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 09، جامعة الجيلالي لياس، سيدي بلعباس، ص 86.

[4] - نور الدين حاروش :**مواقف بن يوسف بن خدة النضالية والسياسية**، مرجع سابق، ص 280.

[5] - محمد عباس : **رواد... الوطنية**، مصدر سابق، ص 108.

[6] - جودي بخوش : مرجع سابق، ص 112.

[7] - صالح بلحاج : **أزمة جبهة التحرير الوطني وصراع السلطة 1956 – 1965** ، دار قرطبة، الجزائر، 2006، ص 17.

[8] - محمد حربي **: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع** ، مصدر سابق، ص 169.

جاء في جريدة المجاهد لسان جبهة التحرير الوطني أن الحكومة المؤقتة التي تم الإعلان عنها من العاصمة المصرية القاهرة يوم 1958/09/19من طرف رئيسها السيد فرحات عباس كانت قد شملت على ثلاث كتاب دولة وخمسة عشرة خفية وزارية بما فيها القادة المتعلقين أماّ الحقيبة الوزارية التي كلف بها بن خدة فهي الشؤون الاجتماعية.[1]

إذ تمثل دوره بالضبط في التكفل بالشؤون العمال الجزائريين وكذلك اللاجئيين الذين يتواجدون بتونس والمغرب، فبالنسبة للعمال كان قد أعاد هيكلة الاتحاد العام للعمال الجزائريين في 58/10/12 بعد اجتماع عقده مع عدد من المسؤولين في الاتحاد ع،ع ،ج، [2]ومن ثم عرف هذا الأخير نشاط واسعا وأصبح تفاعله مع الثورة الجزائرية ذات مردود كبير خاصة في جمع الأموال والاشتراكات والتي وجهها بن خدة من اتجاهين فمن جهة دعم العمل الثوري ومن جهة محاولة الاعتناء باللاجئين الجزائريين.[3]

وفي ظل النشاط المتزايد للاتحاد ع،ع،ج تمكن من كسب ودعم أكبر النقابات العمالية إذ تمكن من جمع أموال هائلة قدمتها دول المعسكر الشرقي ونقابات سوفياتية مناهضة للإمبريالية.[4]

وبخصوص قضية اللاجئين فبالنظر للوضعية المزرية التي كان يعيشها اللاجئون في ظل انعدام مبادئ حقوق الإنسان التي تضمن لهم العيش الكريم،[5] فإن وزارة الشؤون الاجتماعية كانت قد أولت لهم اهتمام كبيرا.

حيث قامت بإنشـاء مكتب للاجئين وكـان يضـم ثلاثة فروع تتكفـل أساسـا بالحالة الاجتماعية للاجئين وأيضا بالتموين والمنح وقسم خاص بالشؤون التعليمية والدعاية.[6]

فبالنسبة لفرع الحالة الاجتماعية والتي كانت تهتم بجمع المعلومات حول أصول اللاجئين والعوامل المتحكمة في هجرتهم...

أماّ قسم التموين والمنح فكان يتولى توزيع المواد التموينية والمساعدات المالية على اللاجئين، في شكل تعويضات مالية شهرية.

وفيما يخص الفرع المهتم بالشؤون التعليمية والدعاية فكانت مهامها منحصرة في فتح المدارس لأبناء اللاجئين، والعمل على تأطيرهم لانخراط في الثورة[7].

إضافة إلى مساعي بن خدة في تحسين أوضاع اللاجئين فقد أولى اهتمام كبير بفئة الطلبة حيث تكفل شخصيا بإرسالهم إلى الخارج في شكل بعثات وذلك في إطار منح أعطيت أهم من طرف وزارة الشؤون الاجتماعية[1].

---

[1] - المجاهد: **ميلاد أول حكومة حرة للجمهورية الجزائرية يعلن عنها داخل الجزائر وفي عواصم الأقطار العربية**، ج02، طخ، وزارة المجاهدين، 1958/09/19، ص85.

[2] - جودي بخوش : مرجع سابق، ص 121.

[3] - نفسه، 122.

[4] - المجاهد : عدد 37، 1959/03/17، ص 11.

[5] - حالة اللاجئين: **جريدة المجاهد**، ج02،عدد 08،1958/12/55، ص 13.

[6] - محمد يعيش: **الحالة الجزائرية في المغرب الأقصى ودورها في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 30-1962**، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 248

[7] - لمياء بوقريوة : **اللاجئون الجزائريون في تونس إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962**، دراسة نقدية من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي، مجلة كان التاريخية ع 16، جامعة الحاج لخضر، جوان 2012، ص 288.

وغير بعيد عن الطلبة نجد أن وزارة الشؤون الاجتماعية برئاسة بن خدة قد اهتمت أيضا بمرضى وجرحى جيش التحرير حيث قامت بإرسالهم إلى أوروبا من أجل العلاج.[2]

ومن هنا يمكننا القول بن خدة منذ أن تولى وزارة الشؤون الاجتماعية عمل جاهدا على تسخيرها في خدمة القضية الجزائرية إذ شملت مهامه أكثر من صعيد موظفا في ذلك خبرته النضالية وحنكته السياسية وهو ما سيؤهله إلى الارتقاء إلى رئيس الحكومة المؤقتة الثالثة سنة 1961.

لكن قبل ذلك تجدر بنا الإشارة إلى مساعي بن خدة الدبلوماسية.

- نشاط بن خدة على مستوى الدبلوماسي:

تأكيدا لما جاء في بيان 1 نوفمبر الذي أمر بضرورة جعل القضية الجزائرية حقيقية واقعة في كل العالم، نجد أن السيد بن خدة كان حاضرا في النشاط الدبلوماسي وذلك في إطار زياراته المتعددة لعواصم الدول من أجل التعريف بالقضية الجزائرية وكسب الدعم المادي والمعنوي لها.

وفي هذا السياق نرصد الزيارة التي قام بها بن خدة إلى الصين الشعبية رفقة محمود الشريف والدبلوماسي سعد دحلب وكان ذلك بتاريخ 1958/2/3[3] أين حظي الوفد الجزائري باستقبال جيد ووضعت حكومة الصين الشعبية كافة الإمكانيات في خدمتهم، وهنا ألقى رئيس الوفد بن خدة كلمته مقدما شكرا وعرفان إلى الصين الشعبية حكومة وشعبا على حسن استقبالها ودعمها لقضايا التحرر.[4]

كما تطرق بن خدة خلال خطابه إلى الثورة الجزائرية وأهميتها في دفع عجلة التحرر خاصة في إفريقيا ومن جهته تناول بن خدة الوضع المزري الناتج عن سياسة فرنسا الاستعمارية[5] .

وطالب من حكومة الصين الشعبية تقديم الدعم للثورة الجزائرية سواء ماديا أو عسكريا ودبلوماسيا وذلك بالضغط على فرنسا من اجل الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره[6]، وهو فعلا ما التزمت به الحكومة الصينية أين أكدت دعمها ومساندتها للشعب الجزائري الدائمة وأعادت تأكيدها باعترافها بالحكومة المؤقتة.

وفي زيارة ثانية قادت بن خدة وأحمد توفيق المدني للمشاركة في العيد السنوي للصين الشعبية بأكتوبر 1959 تحصل الوفد الجزائري على مبلغ مادي معتبر لصالح اللاجئين الجزائريين.[7] دائما في سياق الحديث عن الزيارات التي قان به بن خدة نجده انه في 1958/12/13 زار لفيتنام وهناك التقى بالزعيم الفيتنامي

---

[1] - جودي بخوش: مرجع سابق، ص 128.

[2] - نفسه، ص 129.

[3] - premier voyage enchaine : Archives privé Ben khedda p01 ;13

نقلا عن بخوش جودي: مرجع سابق، ص 131.

[4] - مريم الصغير: **المواقف لدولية من القضية الجزائرية 59-62** ،دار الحكمة للنشر، الجزائر،2009، ص 370.

[5] - جودي بخوش،مرجع سابق، ص131.

[6] - الطاهر جبلي : **شبكات الدعم اللوجستي للثورة التحريرية 1954-1962**، مذكرة لنيل شهادة دكتورة في التاريخ المعاصر ، جامعة أبي بكر بالقياد، تلمسان، 2008-2009، ص 289.

[7] - نفسه، ص 291.

*هوشي منه: (1895-1969) الاسم الحقيقي نغوي ناي كوك بطل قومي فيتنامي، تولى رئاسة فيتنام الشمالية من عام 1954 مؤسس حركة ألفيت منه الاستزادة انظر: صفية سهيلات: الثورة الفيتنامية 1954-1975 مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2013-2014، ص11.

هوشي منه* الذي عبر له عن سعادته بنضال الشعب الجزائري وأكد له دعم لفيتنام للقضية الجزائرية[1]، وأثناء تلك الزيارة قدم الجنرال جياب قائد معركة ديان بيان فيه عرض مفصلا مع طاقمه العسكري عن الإستراتيجية العسكرية التي اتبعتها لفيتنام في حربها مع فرنسا في محاولة من أجل استفادة وفدحد الجزائر منها وتطبيقها في الثورة الجزائرية.[2]

وبعد الزيارة التي قام لها بن خدة إلى لفيتنام انتقل في 1958/12/25 إلى الاتحاد السوفيتي اذا التقى في العاصمة موسكو بالنائب الأول للحكومة السوفييتية ميكروبان Mikopan والمكلف بالشؤون الفراكسيونية السيد محي دينوفMOHIEDDINV حيث تحادثا الطرفين عن وضعية القضية الجزائرية وطالب بن خدة ومن معه بتكثيف الجهود من أجل دعم القضية الوطنية. ومن جهته فقد كانت هذه الزيارة فرصة للوفد الجزائري بالالتقاء بالعديد من سفراء الدول الاشتراكية التي قدمت دعوة للوفد الجزائرية لزيارة بلدانها.[3]

بن خدة رئيسا للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1961/8/28.

شهدت الحكومة التي كان يترأسها السيد فرحات عباس من 58-61 جملة من التحديات والعراقيل أدت إلى حدوث أزمات كادت أن تعصف بالثورة خاصة بعد أن وصلت إلى إقامة محاكم من اجل إعدام بعض الأطراف المناورة ثم ظهور هيئة الأركان كمؤسسة عسكرية قائمة بذاتها مستمدة قوتها عن جيش التحرير وعلى وجه الخصوص جيش الحدود ودخولها في صراع مع حكومة فرحات عباس كان قد عمق الأزمة[4].

وما زاد الطين بلة هي ما أسخرت عنه المفاوضات الجزائرية الفرنسية في مرحلتها الأولى بعد فشل العديد من اللقاءات في ظل محاولة الطرف الفرنسي تقسيم الجزائر والاحتفاظ بالصحراء.[5]

هذا فضلا على تصعيد فرنسا من سياستها من اجل القضاء على الثورة الجزائرية واستخدامها لأسلحة محظورة دوليا،[6] كلها عوامل أخلطت أوراق الحكومة المؤقتة ومن ثم اتضحت ضرورة عقد مجلس وطني من اجل مناقشة هذه المواضيع الحاسمة وإيجاد الحلول لها.

أ- اجتماع المجلس الوطني للثورة في دورته9-1961/8/28

تميزت دورة المجلس وث في دورته المنعقدة بطرابلس بجو خاص ساءت فيه الخلافات وتعالت فيه الأصوات وطرحت فيه قضايا مصيرية حادة جدا تمثلت في ملف المفاوضات وكذا مشكلة القيادة[7].

وبعد جلسات مطولة وشحنات كلامية خرج المجلس بمجموعة من القرارات أهمها تعيين بن خدة رئيسا للحكومة المؤقتة خلفا للصيدلي فرحات عباس.[8]

---

[1] - إسماعيل دبش : **السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954-62** ،دار هومة، الجزائر،2003، ص 155.

[2] - جودي بخوش : نفسه، ص 137.

[3] - جودي بخوش،مرجع سابق ، ص 137-138.

[4] - لطفي خولي: **عن الثورة في الثورة وبالثورة حوار مع بومدين**، التجمع الجزائري البومدين الإسلامي ،القاهرة، 1975، ص 33.

[5] - مصطفى هشماوي : **جذور نوفمبر 1954 في الجزائر**، دار هومة، الجزائر 1921.

[6] -yves courrière : la guerre d'Algérie, les fils de toussaint, éd rahma ;Alger ,1992,p190.

[7] -محمد حربي: **جبهة التحرير الوطني...، مصدر سابق**، ص 279.

[8] - موريس فايس **: نحو السلم في الجزائر مفاوضات إيفيان في أرشيف الدبلوماسية الفرنسية 15 يناير 1961-29يناير 1962**، تر، الصادق السلام، عالم الأفكار، الجزائر، 2013، ص36.

يتساءل الباحث هنا هل هي صدف تاريخية أن يتم تعين صيدلي آخر لتولي زمام أمور الحكومة أماّ هناك داء داخل الحكومة يتطلب وصفة علاجية مضادة؟؟.

في الواقع تعين بن خدة على رأس الحكومة المؤقتة 03[1] وتكليفه أيضا بالاقتصاد والمالية المنصب الذي كان يشغله أحمد فرنسيس*، جاء نتيجة مجموعة من العوامل أولا لأن الرئيس السابق للحكومة فرحات عباس أتهم بالتساهل مع ديغول[2] خاصة ما أسفرت عليه وفود الحكومة المؤقتة خلال المفاوضات إذ اعتبرت قيادة الأركان أن الحكومة تتجه نحو حل من النموذج الاستعماري الذي يضحي بالثورة لصالح التفاوض مع فرنسا.[3]

لذلك قرر المجلس و، ث، إظهار نوع من التشدد تجاه الحكومة الفرنسية وذلك بتعين عضو من المركزيين الذي ينحدر من الاتجاه الراديكالي في الحركة الوطنية والمعروف بمهارته في المناورة والمراوغة[4] كماّ عرف بن خدة منذ 1958 بتشدده نتيجة مواقفه الصارمة تجلى ذلك خاصة في خروجه وانعزاله عن الحكومة المؤقتة 02 ثم إن زيارته إلى الصين الشعبية كأول رئيس للوفد في ديسمبر 58 أظهرته أنه متشدد وماركسيا ومواليا للصنيين العدو اللذود للرأسماليين فرنسا وخلفائها،[5]

وكذلك جاء تعيين بن خدة على رأس الطاقم الحكومي[6] على حد تعبير سعد دحلب هو قطع الطريق أمام الباءات الثالث (بالقاسم، بوضياف،دحلب) الأطراف المتصارعة على السلطة.

حقيقة أن تولي بن خدة للحكومة المؤقتة جاء في مرحلة حرجة جدا من تاريخ الثورة فالصراعات على السلطة تجذرت وأخذت تزداد عمق ببروز قوى جديدة، ثم المفاوضات الجزائرية الفرنسية التي ستنطلق من جديد وهو ما سنتطرق له بعد أن نشير إلى نشاط بن خدة كرئيس للحكومة لدى بعض الدول.

نشاط بن خدة خلال رئاسة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1961/09/28.

منذ أن تولى بن خدة رئاسة الحكومة أولى اهتمام كبير بملف المفاوضات إذ اعتبرها أنها مصير الشعب الجزائري، لذلك رسم الأهداف بالنسبة إلى المرحلة المقبلة وذلك بتقوية الكفاح والسعي لتطوير وسائل جيش التحرير الوطني وتشجيع مظاهرات الشعب الجزائري والتحضير للتكفل بالقضايا المتوقعة قبل وبعد الاستقلال.[7]

---

[1] - موريس فايس : نفسه، ص 36.

*أحمد فرنسيس: من مواليد 1910/11/12 بغيليزان، درس في ثانوية أرديون بوهران، ثم واصل دراسته بكلية الطب بباريس، مناضل في جمعية الطلبة المسلمين ج لشمال إ، مناضل في حركة أحباب السياق الحرية سجن بالحراش غداة المجازر ماي، أحد مؤسسي الاتحاد الديمقراطي، ب،ح أنخرط في الثورة سنة 56 عين وزيرا للاقتصاد في أول حكومة مؤقتة: للاستزادة أنظر: شارل أنري فافورد:الثورة الجزائرية، تر،عبد الرحمان،سالم محمد، منشورات دحلب، الجزائر، 2010، ص 214.

[2] - صالح بالحاج: مرجع سابق ، ص 70.

[3] - محمد حربي : **جبهة التحرير الوطني...**، مصدر سابق280، .

[4] - صالح بلحاج : نفسه، ص 72.

[5] - بن يوسف بن خدة: **نهاية حزب التحرير في الجزائر اتفاقيات إيفيان**، تر، لحسن زغدار، محل العين جبائلي، ديوان الجامعية، الجزائر، ص26.

[6] - سعد دحلب، مصدر سابق، ص 151.

[7] - بوعلام بوحمودة: **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية** ،دار النعمان، 2012، ص 592.

وفي خطاب وجهه إلى الشعب الجزائري بتاريخ 1961/09/15 ألقى فيه تحية سلام على كل المجاهدين ووحدات جيش التحرير الوطني ووجه تحية اعتزاز إلى جيع المعتقلين والمعذبين بالسجون و أكد في خطابه أن هذه الجهود مكنت الشعب الجزائري من شق طريقا مجيدا نحو الحرية.[1]

وجاء أيضا في ذات الخطاب أن الشعب الجزائري يقود حربا ضد قوة استعمارية استخدمت وسائل لم يسبق لها استعمالها في حروب سابقة ومع ذلك يؤكد بن خدة أن الشعب الجزائري ظل صامدا ثائرا ببسالة وعليه يرى بن خدة أن هذه الثورة ستكون سبب في انبعاث معالم مجتمع جديد ومنها ينصر المصير التاريخي للدولة.[2]

ومن جهته أكده بن خدة أن الحكومة المؤقتة ج ج 3 ستتولى اهتمام كبير بتطوير وسائل الكفاح وستقود الشعب الجزائري إلى تحقيق مبتغاه وهو الاستقلال[3].

وفي اطار مساعديه الدبلوماسية ألقى رئيس الحكومة خطابا في مؤتمر بلغراد في سبتمبر 61 وجه فيه شكره الخالص للمنظمين لهذا المؤتمر والذين تبنوا القضية الجزائرية ومجدوا كفاح الشعب الجزائري وتضحياته واغتنم بن خدة تلك الفرصة في تقديم شكره لمؤتمر باندونغ الذي كان بمثابة بوابة[4] لدخول الجزائر في المحافل الدولية[5].

ومن جهته فقد طالب بن خدة من الدول المؤتمرة أن تدرس دراسة عميقة للمشاكل القائمة في هذا العالم لكشف طريق نحو السلام على أساس حرية جميع الشعوب والمساواة بينهما.[6]

كما ثمن جهود دول عدم الانحياز واعتبر سياسة الحياد هي تعبير صادقا عن آمال الشعب الجزائري كون هذه السياسة تتضمن جانب ايجابيا وتدعوا إلى الاستقلال والتطور للشعوب في جو من السلام والتعاون والأخوة الإنسانية.[7]

وفي خطاب ألقاه يوم الثلاثاء 1961/10/24 لدى الجمهورية العربية المتحدة بالقاهرة تحدث فيه عن الوضع المنافي للقانون الدولي الذي يتعرض له الشعب الجزائري من طرف فرنسا وتتطرق في ذات السياق أيضا إلى وضع الجالية الجزائرية بفرنسا خاصة بعد أحداث أكتوبر 1961، والظروف الصعبة التي يعيشها المعتقلون الخمسة.

وفي خصم هذه الظروف المأساوية يدعوا بن خدة إلى ضرورة إيجاد حل سلمي ومن ثم فهو يجدد دعوته من أجل إكمال ومواصلة المفاوضات.[8]

بن خدة والمفاوضات الجزائرية الفرنسية.

---

[1] - يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر خلال القرنين 19-20 من وثائق جبهة التحرير الوطني 1954-1962**، مجلد 04، البصائر الجديدة، ص90.

[2] -نفسه ، ص 91.

[3] - بوعلام بوحمودة: مرجع سابق، ص 593.

[4] - جريدة المجاهد : بن خدة في بلغراد، ع 37، ج02،ص 49.

[5] - نفسه ، ص 49.

[6] - يحي بوعزيز **: ثورات الجزائر في القرنين 19-20**، مرجع نفسه، ص 97.

[7] - عطا الله فشار: **دور الدبلوماسية في انتصار الثورة الجزائرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000، ص 144.

[8] - يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19-20، ص ص 102-105 .

شهدت فترة الرئيس بن خدة المرحلة الثانية من المفاوضات وذلك بعد الخطاب الذي ألقاه ديغول في 05 سبتمبر 1961 وعبر فيه عن تراجعه عن فصل الصحراء[1].

ومن جهته ألقى بن خدة خطاب بتاريخ 1961/10/24 عرض فيه فكرته عن الاستغناء عن فكرة تقرير المصير[2] وطالب بإعلان فرنسا استقلال الجزائر مقابل وقف إطلاق النار لكن ديغول بقي متمسكا بموقفه وإستئنفت المفاوضات على ذلك الأساس.[3]

حيث حدث هناك مجموعة من اللاءات السرية والتي عرفت باسم لقاء بال الأولى 28-29-1961/10 وطرحت فيه الطرف الفرنسي موقفه من مختلف القضايا وتلاه بعد ذلك لقاء بال 2 وكان ذلك بتاريخ 09 نوفمبر 1961 وقدم فيه الوفد الجزائر أجوبة منفصلة عن ما نطرق له في لقاء قبل الأول.[4]

ثم تبعتها مجموعة من اللقاءات بداية بلقاء 09 ديسمبر 1961 الذي جمع دحلب وجوكس مرور بلقاء لي روس الذي كان بتاريخ 1962/19/11 والتي تمت فيه مناقشة المواضيع وحررت النصوص التي ستعرف فيما بعد باتفاقيات أيفيان.[5]

واثر ذلك اجتمع المجلس الوطني للثورة بطرابلس بداية من 22-1962/02/27 لدراسة ما توصل إليه الطرفان حيث صوت المجلس الوطني غلى نص الاتفاقيات في حين امتنع ثلاثة قادة لقيادة الأركان بومدين، قايد ، منجلي، وأبدى المعتقلون الخمسة تأييدهم لنص الاتفاقيات.[6]

واثر ذلك استأنفت المفاوضات من جديد يوم 7/3/ 1962 وانتهت يوم 1962/03/18 وهي ما عرفت باتفاقيات إفيان والتي تم من خلالها الاعلان عن وقف إطلاق النار يوم 1962/03/19[7]، ومن ثم تحقق حلم المجاهدين والأجيال العديدة من الجزائر منذ 1830 وهو الاستقلال على حد تعبير بن خدة.

وفي خطاب تاريخي ألقاه بن خدة يوم 1962/03/19 أعلن فيه بن خدة وقف إطلاق النار وأعلن فيها اتفاقيات إفيان انتصار نجاح عظيم للشعب الجزائري وفي ذات الخطاب بن خدة للشعب الجزائري ثورته المجيدة التي قادها ببسالة الأبطال ودخل للتاريخ من بابه الواسع وفي ذات الخطاب بتطرق بن خدة إلى محتوى نصوص اتفاقيات إفيان[8].

بن خدة وأزمة صيف 1962:

تشاء الأقدار أن يعيش بن خدة أزمة قيادية أخرى كان طرفها هذه المرة أحمد بن بلة مدعما بهيئة الأركان.

فأثناء انعقاد المجلس الوطني للثورة لدورته في طرابلس في شهر جوان من عام 1962 وذلك من أجل وضع مشروع يكون مرجعا للجزائر المستقلة لكن شهد هذا الاجتماع وضع آخر تمام حيث وقعت مواجهة

---

[1] - عمار بوجوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية الاستقلال 1962**، دار الغرب الإسلامي بيروت 533/1997.

[2] - شارل ديغول: **مذكرات الأمل التجديد 58-62**، تر، سموحي فوق العادة ، منشورات عويدات، بيروت، 1971، ص 133.

[3] - بن يوسف بن خدة : **نهاية حرب التحرير في الجزائر...، مصدر سابق**، ص28.

[4] - رضا مالك: مصدر سابق، ص12.

[5] - بن يوسف بن خدة **: نفسه**، ص ص 33-37.

[6] - سعد دحلب: مصدر سابق، ص 156-157.

[7] - موريس فايوس: مصدر سابق، ص 480.

[8] - نداء الرئيس بن خدة إلى الشعب الجزائري ايقاف القتال، **جريدة المجاهد**، ج 04، وزارة المجاهدين، ط ع، ص 08.

عنيفة بين بن بلة الذي وجه كلاما عنيفا لبن خدة فإشتدت اللهجة وسرى عنف الخطاب بين الحاضرين فتطايرت في الجو كلمات مليئة بالشتم والإهانات الجارحة والأحقاد الدفينة.[1]

هذه الصراعات تمحورت أساسا حول مشكلة القيادة خاصة بعد أن طرح بن بلة فكرته القاضية بإنشاء مكتب سياسي مدعم من هيئة الأركان واثر ذلك انسحب بن خدة من الاجتماع وانتقل إلى تونس وهنا أصدر قرار بعزل قيادة الأركان بينما تمسك بن خدة بالمكتب السياسي الذي جرى اختياره ولم يحسم انتخابه ليكون هو السلطة الجديدة في الجزائر واثر ذلك انقسم قادة الولايات تبعا لذلك وتأزم الموقف وحدث سباق نحو العاصمة بعد إعلان الاستقلال في 1962/07/05.[2]

واثر ذلك تعددت مراكز القوى في الجزائر والتحالفات وعاشت الجزائر ما يعرف بأزمة صيف 1962 والتي كاد..فيها أن يحدث للجزائريين ما حدث للمسلمين في غزوة أحد لولا وطنية بن خدة الذي قرر بمحض إرادته الانسحاب من الحياة السياسية.[3]

وبعد مرض عضال ألّم به توفي الرئيس بن خدة في بيته بالجزائر العاصمة يوم 05 ذي الحجة 1424ه الموافق لـ 2003/02/04 وقد شيعه إلى مثواه الأخير جموع غفيرة ووري التراب بمقبرة سيدي يحي بجوار صديقه ورفيق عمره المرحوم سعد دحلب طيب الله مثواهما وأسكنهما فسيح جناته[4].

[1] - علي هارون: **خيبة الانطلاق أو فتنة صيف 1962**،تر، الصادق عماري، آمال فلاح، دار القصبة للنشر، الجزائر،2003،ص 11.
[2] - أبو القاسم سعد الله : **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر 1930-1962**،دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 2007، ص 190.
[3] - لزهر جديدة: مرجع سابق، ص23.
[4] - بن يوسف بن خدة : **جذور أول نوفمبر 1954**، مصدر سابق، ص603.

الفصل الثاني :

بن يوسف بن خدة ودوره في كتابة التاريخ الوطني

المبحث الأول:دوافع بن خدة لكتابة تاريخ الثورة الجزائري

المبحث الثاني:الإنتاج الفكري بن يوسف بن خدة

المبحث الثالث: أهمية شهادة بن يوسف بن خدة في كتابة التاريخ الوطني.

المبحث الأول:دوافع بن خدة لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية

يجدر بي قبل التطرق إلى الدوافع المتحكمة في كتابة تاريخ الثورة للمجاهد بن خدة أن أشير إلى مفهوم إلى الشهادات الحية المكتوبة.

1- تعريف الشهادات الحية المكتوبة:

هي عبارة كتابات تاريخية تحوي مادة علمية تاريخية مقدمة من أناس أو جماعات منخرطين مباشرة في الحدث إما مشاركين وإما شهود ومن ثم فهي مصادر توفر الدليل الذي يعتمد عليه المؤرخون والباحثون ليصفوا الماضي ويفسروه وقد تكون تلك الكتابات إماّ مذكرات شخصية او يوميات ،أوكتب أو خطب...إلخ.[1]

وفي ظل انعدام الوثائق الأرشيفية أو صعوبة الحصول عليها يجد الباحث أو المؤرخ نفسه أمآم حتمية الاعتماد على هاته الصنف من المصادر من أجل سد الفراغ وفي الوقت نفسهالتصدي وتصحيح ما تحاول الإدارة الاستعمارية تزييفه[2].

ولأن تاريخ الثورة الجزائرية يمثل مرحلة حساسة جدا وحرجة من تاريخ الجزائر المعاصر وذلك بالنظر للأحداث والوقائع التي شهدتها والتي لا تزال إلى اليوم تثير الكثير من الجدل وتسيل الكثير من الحبر، ولكونها تمثل ملف الذاكرة فإن التأريخ لها يستدعي بالضرورة الاعتماد على مصادر موثقة من أجل تحري حقائقها بغية الوصول إلى حقائق تاريخية نسبية على الاقل.

وفي هذا الصدد سنحاول إلقاء الضوء على الدوافع التي جعلت من المجاهدبن خدة بدلي بشهادته في إطار مؤلفاته التاريخية.

2- دوافع بن خدة لكتابة تاريخ الثورة.

بالنظر إلى نظال بن خدة الطويل سواء في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية والمناصب التي تقلدها جعلته فاعلا مهما في صناعة الأحداث ومن ثم فإن شهادته التاريخية لا غنى في معرفة المسار التاريخي للوقائع التي عرفها حزب الشعب ج،ح ،إ،ح،دثم الثورة الجزائرية.[3]

وفي ظل ما تصدره المدرسة الفرنسية التاريخية من مؤلفات خاصة التي تحاول منها طمس معالم الثورة الجزائرية وتزييف بعض الحقائق من أجل محو عار فرنسا في الجزائر.[1]

---

[1]- ماري لين رامبولا: **دليل الكتابة التاريخية**،ترجمة، تركيا بن فهد آل سعود، دار الملك عبد العزيز،الرياض، 1434هـ، ص 22.

[2]- محمد مجاود: **أهمية المنهج الشفوي في الكتابات التاريخية**،الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية،ع خاص، ديسمبر 2012،ص9.

[3]- لزهر جديدة: مرجع سابق، ص 26.

ثم صدور العديد من المؤلفات التي تحمل مغالطات تاريخية وتتهم بعض المناضلين وتمس وبطنيتهمدفعت بن خدة إلى عدم السكوت باعتبار أن الواجب يفرض إنصاف

هؤلاء ومن ثم إعادة كتابة التاريخ الوطني بطريقة صحيحة وبشكل موضوعي.[2]

ومن ثم يمكننا أن نسجل أول دافع لبن خدة هو كتابة التاريخ الوطني كتابة موضوعية مصححة للأخطاء والتشويه و التزييف. في هذا الصدد يذكر بن خدة أن كتابة التاريخ ليست بالأمر الهين لا سيما ذلك التاريخ الذي عايشناه عن كثب, فالكتابة التاريخية ربما تجر البعض إلى تصفية حسابات شخصية ضد أشخاص لا يكنون لهم مشاعر الود والمحبة أو تستعمل ضد الخصوم السياسيين داخل التنظيم الحزبي أو ضد بعض التنظيمات المنافسة وقد ..تكون كتابة التاريخ فرصة للتزوير بسبب النظرة الذاتية حتى من قبيل الولع بنشر الأكاذيب في بعض الأحيان.[3]

ولذلك يرى بن خدة ضرورة عدم السكوت على مثل هذه الأمور التي تهم الوطن والمجتمع في الوقت نفسه إذ أن السكوت عليها سيمكنها من أن تتحول إلى حقائق رسمية.

وفي هذا الصدد يسوق بن خدة مثال رائع لتوضيح الصورة حيث يذكر ما تتداوله الكتب المدرسية من مغالطات تاريخية وذلك أثر التزييف الذي تعمد إليه بعض الأطراف.[4] وهو الأمر الذي من شأنهأن يضلل الأجيال القادمة حول معرفة حقائق تاريخها.

كذلك نجد من بين الدوافع محاولة بن خدة إعطاء كل ذي حق حقه ممن ساهموا في صناعة أحداث الثورة وتناستهم الأقلام عمدا بل أكثر من ذلك حينما ذهبوا إلى تشويه مسارهم وكونوا عنهم صورة مكنت الناس من الامتناع حتى عن ذكر أسمائهم.[5]

لذلك يرى بن خدة أن الواجب والضمير يملي عليه الرد على مثل هاته التحريفات ومن ثم وضع الأشياء في نصابها لأن التاريخ ملك الجميع وهو ذاكرة الشعب، وما كتاب عبان وبن مهيدي ومساهمتها في الثورة الجزائرية إلا دليل وافي على وطنية بن خدة في خدمة القضية الجزائرية وفي كتابة تاريخها الوطني.

وعليه يرى بن خدة أن إعادة تصحيح التاريخ الوطني وكتابته كتابة صادقة،[6]هي حتمية يفرضها حب الوطن ويفرضها المنطق بل أن الأجيال القادمة ستحاسبهم على ذلك.

---

[1]- بن يوسف بن خدة : **الجزائر عاصمة المقاومة**، مصدر سابق، ص05.
[2]- محمد الصالح الصديق، مصدر، سابق،ص 213.
[3]- بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر، مصدر سابق، ص 42.
[4]- بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر، مصدر سابق: ص 43.
[5]- نفسه: ص 45.
[6]- رابح لونيسي : **دراسات حول أيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية**، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012، ص 276.

ففي حوار دار بينه وبين عضو قيادي في حزب الشعب ج-ح، إ،ح ،د بادره هذا الأخير بسؤال " ما الجدوى من الكتابة".

فكان رد بن خدة " وهل يجوز لنا أن نصدع بقول الحقيقة؟ السنا مأمورين بألا نكتم شهادتنا؟ ويواصل بن خدة حديثة حيث يقول إن لم نكتب أنا وأنت وكل الفاعلين في الثورة فربما يتولى القيام بهذا الأمر قوم آخرون غيرنا ممن لم تكن لهم علاقة مباشرة بالكفاح التحرري وحينئذ سوف يطلقون العنان لإقلالهم لتكتب كيفما تشاء وتروي الأكاذيب ومن ثم سوف تتحول إلى حقائق مكرسة إن لم تجد من يتصدى لها في الوقت المناسب و أمام هذا الخطر الداهم فإن الأجيال القادمة سوف تحاسبنا على ذلك.[1]

وبالإضافة إلى تصحيح التاريخ الوطني يهدف بن خدة أيضا إلى تسجيل شهادته في أحداث مفصلية كان هو طرف من صناعها من أجل إعلام الأجيال القادمة بمحطات حاسمة عاشتها الثورة الجزائرية فمثلا نجده يقدم في كتابه الجزائر عاصمة المقاومة 1956-1957 وصفا لمجريات العاصمة التي اكتنفت مراحل تحضير الإضراب وتنفيذه ومن ثم تبيان فصول معركة الجزائر الأليمة وكيف صارت محطة هامة من محطات حصول الوعي بحقيقة الوضع الجزائري.[2]

وفي الوقت نفسه ان هذا الكتاب كان ردا على التصريحات التي أدلى بها الجنرال أوساريس في كتابه "المصالح السرية الخاصة في الجزائر".

يمكن أيضا أن نرصد دوافع بن خدة في كتابة تاريخ الثورة هي دفاعه عن بعض القضايا التاريخية والتي تعرض فيها على مستواه الشخصي إلى النقد اللاذع بل حتى إلى الهجوم والشتم فمثلا نجد كتابة المعنون بـنهاية حرب التحرير في الجزائر" اتفاقيات ايفيان" كيف دافع عن هذه الاتفاقيات واعتبرها نصر عظيم للشعب الجزائري.[3] بل أنه أكد في كتابه هذا أنه لا يوجد في النصوص (اتفاقيات إيفيان) أي شيء يعتبر من الناحية القانونية تنازلا لا رجوع فيه خاصة أن هذه الاتفاقيات نصت على المبادئ التي أكد عليها بيان أول نوفمبر[4].

نفس الشيء نجده في كتابه جذور أول نوفمبر فحسب ما يذكره رابح لونيسي أن بن خدة حاول الدفاع عن المركزيين بل حاول أن يبرهن أن الثورة الجزائرية كانت نتاج الحزب وأن مفجروها ينحدرون من هذا الحزب الذي كان يخطط للعمل المسلح.[5]

---

[1]- بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر، مصدر سابق، ص ص48،47.
[2]- بن يوسف بن خدة : الجزائر عاصمة المقاومة 56-57، مصدر سابق، ص 6.
[3]- بن يوسف بن خدة : نهاية حرب التحرير... مصدر سابق، ص 09.
[4]- نفسه، ص 9 , 10
[5]- رابح ونيسي : **منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية** (شهادات بن يوسف بن خدة نموذجا، مجلة العصور، عدد77، جوان- ديسمبر 2005،ص33.

هذا بالإضافة أننا نجد بن خدة وعلى حد تعبير عبد الحكيم ابن الشيخ الحسين الذي وضع مقدمة كتابه شهادات ومواقف والذي يذكر أن بن خدة يحاول من خلال شهاداته أن يساعد الشاب الجزائري على الاغتراف من مناهل العلم والمعرفة ليلتحق بركب الحضارة العصرية وذلك بتثقيف المواطن الجزائري بالمعلومات[1] الصادقة النزيهة ذات الصلة بالمسار الفكري والسياسي للجزائر ماضيا وحاضرا .

من ناحية أخرى نجد أن الدكتور محمد ودوع يقربان دوافع بن خدة للكتابة التاريخية هي رغبته في تصفية حساباته السياسية مع خصومه وإبداء دوره في الأحداث[2].

ومهما يكن من أمر ومهما تعددت دوافعه في كتابة التاريخ، تبقى شهادة بن خدة مصدر مهم جدا لا يمكن للباحث أو القارئ أن يمر عليه مرور الكرام كونه تناول أحداث ووقائع شكلت منعرجات حاسمة في تاريخ الجزائر المعاصر.

المبحث الثاني:الإنتاج الفكري لبن يوسف بن خدة

إن كتابة التاريخ الوطني ليست بالأمر الهين ستدعي مادة عملية تاريخية موضوعية صادرة عن أشخاص نزهاء وهدفهم الوحيد هو المحافظة على الذاكرة الوطنية وهنا يستحضرني قول عبد الكريم الفيلالي" الأمة التي لا تعرف ماضيها تتمزق في حاضرها وتقبل الذلّ والبخس في مستقبلها."

من هذا المنبر يمكن القول أن بن خدة له الفضل الكبير فيما خلفه من رصيد فكري عالج فيه قضايا مهمة من تاريخ الجزائر لا سيما تاريخ الحركة الوطنية وثورة نوفمبر بل شملت مؤلفاته حتى فترة ما بعد الاستقلال أين اعتمد على التحليل والنقد في رصده للأحداث التي عاشها.[3]

وهو الأمر الذي يجعل من مؤلفاته أن تشتهر بالطابع العلمي الأكاديمي والتي من جهتها تساهم في قراءة تاريخ الجزائر المعاصر بالشكل العلمي والموضوعي ومن ثم فهي تشكل خزان من المعلومات والشهادات التي تساعد القارئ والباحث والمؤرخ في فهم قضايا تهم الوطن والشعب على حد سواء.[4]

[1]- بن يوسف بن خدة: شهادات ومواقف، مصدر سابق، ص 9-10.
[2]- محمد و د وع: **الكتابة التاريخية عند بن يوسف بن خدة**: ماذا أضافت للذاكرة الوطنية محاضرة ألقيت فالمتلقي الوطني بن يوسف بن خدة مسار ومواقف 1920-2003، جامعة يحي فارس، بتاريخ 18-19 مارس، المدية، 2015.
[3]-بن يوسف بن خدة: شهادات ومواقف، مصدر سابق، ص 08.
[4]- نور الدين حاروش : مواقف بن يوسف بن خدة النضالية والسياسية، مرجع سابق، ص105.

في الواقع بن يوسف بن خدة لم يخلف مذكرات شخصية مثلما فعل الكثير من المناضلين أو السياسيين أو العسكريين الفاعلين في النضال عبر مراحله المختلفة بل نجده ألف مجموعة من الكتب التي ترصد أحداث ووقائع شهدتها الجزائر خلال حقبتها الاستعمارية وبعد الاستقلال.[1]

وفيما يلي قراءة لأهم مؤلفاته:

1 . كتاب نهاية حرب التحرير في الجزائر اتفاقيات إيفيان.les accords d'Evian

تولت إصدار هذا الكتاب ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر سنة 1986 في طبعته الأولى، وفي سنة 1991 تم طبعه للمرة الثانية جاء تأليفه باللغة الفرنسية في حين ترجم من طرف لحسن زغدار ومحلى العين جبائلي , هذا الكتاب هو من الحجم المتوسط إذ احتوى على 120صفحة في طبعته الأولى في حين احتوى على 126 ص في طبعته الثانية.[2]

تضمن هذا الكتاب تمهيد ومقدمة ويمكن تقسيم محتواه إلى ثلاثة أجزاء رئيسه وجزء هام من الملاحق.[3]

كان التمهيد بمثابة مدخل للموضوع تحدث فيه بن خدة بنوع من الايجاز عن المدة التي قضتها الثورة الجزائرية والتي دامت 08 سنوات تقريبا ويرجح بن خدة هذا الأمر إلى طبيعة الاستعمار الذي حول الجزائر إلى مستعمرة استيطانية يصعب فيها تحقيق عملية التحرر مقارنة بالاستعمار التقليدي المبني على العامل التجاري ويضيف بن خدة قائلا أن الشعب الجزائر في خضم الأمر قاد معركة قاسية جدا لكن في النهاية حقق الانتصار من خلال الوحدة الوطنية وكذا أداته السياسية جبهة التحرير الوطني التي اعتمدت على مجموعة من الوسائل منها المفاوضات وهي موضوع الدراسة.

أمآ المقدمة فذكر فيها المؤلف أن اتفاقيات إيفيان مثلت نهاية حرب التحرير والتي جاءت بعد محادثات ومفاوضات شاقة طارحا بذلك أسئلة هي في الحقيقة تمثل الانتقادات التي وجهت له وللحكومة المؤقتة والتي تتمثل في: هل هي النتائج والأهداف التي وضعها بيان أول نوفمبر؟ وهل اتفاقيات ايفيان تمثل نهاية حرب التحرير؟.[4]

تحدث بن خدة أيضا على الانتقادات التي وجهت لهذه الاتفاقيات وفي ذات المقدمة دافع عن محتواها كمّا أشار أيضا على أن الثورة كانت سيدة في قرارها، كما قدم في ذات المقدمة شكره الخالص لكل الذين قادوا المفاوضات.

---

[1]- نور الدين حاروش : رؤساء الجزائر، مرجع سابق،ص 55.

[2]-Ben Yousef Ben khedda : les Accords d'evian- Ala fin de la guerre d'Algérie, office de publication unuversitaires,alger,1986,p 02.

[3]-نور الدين جاروش: مواقف بن يوسف بن خدة النضالية والسياسية، نفسه، ص 107.

[4]- بن يوسف بن خدة: نهاية حرب التحرير...، مصدر سابق، ص 09.

ويشير بن خدة أنه أضاف جزء مهم من الوثائق التي لم تنشر بعد وأسرد بعض الأحداث التاريخية بطريقة كرونولوجية موجهة بالدرجة الأولى إلى الشباب الجزائري.[1]

ليختم كلامه بقوله أن تاريخ 1962/03/19 هو تاريخ أنهى الحرب الدائرة بين الجزائر وفرنسا والتي منها ستنهي الوجود الفرنسي في الجزائر.[2]

هذا بالنسبة للمقدمة أمآ بالنسبة للعنوان الرئيسي الأول فقد تضمن مجموعة من القضايا تتمحور أساسا حول أهداف جبهة التحرير واختلاف الرأي بين المعركة المسلحة فهذه المعركة المسلحة لها قوانينها وأهدافها واستراتيجياتها.[3]

ثم تفرع عن هذا العنوان عنوان آخر وهو الاختلاف بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وديغول تحدث فيه بوجه خاص عن تقرير المصير، 1959/09/16 وتطرق أيضا إلى لقاء مولان وفشله 25-1960/06/29، كما تحدث أيضا عن لقاء لوسيرن1961/02/20، ثم ختم هذا الجزء بنقطة مفصلية في المحادثات الجزائرية الفرنسية وهي قضية الصحراء.[4]

أما الجزئية الثانية من هذا الكتاب فقد وضع لها العنوان التالي: المرحلة الأخيرة من المفاوضات في هذا العنوان تحدث بن خدة على أن الوحدة الوطنية هي الشرط الأول من أجل انجاح المفاوضات.

والدارس لهذا العنوان نجده أنه شمل تقريبا خمسة عناوين فرعية تمثلتفي اللقاءات السرية النى جمعت الطرفين وهي لقاء بال الأول (29-28) أكتوبر 1961 ولقاء بال الثاني (09 نوفمبر 1961، ثم لقاء دحلب وجوكس (1961/12/09) ثم محادثات ليروس 11-19 فيفري 1962، وفحوى هذه اللقاءات حسب بن خدة هو ما طرحه الوفد الفرنسي من قضايا ثم رد الوفد الجزائري وما تبعها من اللقاءات السرية الثانية والتي وضع فيها تقريب الأفكار النهائية ومنها ستتحول إلى اتفاقيات ايفيان، ليختم كلامه في هذه الجزئية باجتماع المجلس الوطني وقرار وقف إطلاق النار.[5]

أمآ العنوان الرئيسي الثالث لهذا الكتاب فقد كان يدور حول اتفاقيات ايفيان التي اعتبرها بن خدة من جهته انتصار عظيم للشعب كونها حافظت على المبادئ الرئيسية التي وضعها بيان أول نوفمبر.

---

[1]- بن يوسف بن خدة: نهاية حرب التحرير...، مصدر سابق: ص 11.
[2]- نور الدين حاروش : الموافق بن يوسف بن خدة النضالية والسياسية، مرجع سابق، ص 107.
[3]- بن يوسف بن خدة: نفسه، ص 10.
[4]- نفسه: ص 171-226.
[5]- بن يوسف بن خدة: نهاية حرب التحرير في الجزائر ، مصدر سابق ص ص29-63

ليختم بن خدة كتابه بجملة من الملاحق ومثلت جزء كبير من الكتاب تناولت هذه الملاحق: ميلاد جبهة التحرير الوطني، ثم قيادة جبهة التحرير الوطني من 1956-1962، إضافة إلى تطرقه إلى رسالة المعتقلين الخمسة التي جاء مضمونها تأييداللاتفاقيات.[1]

كما تضمن أيضا في ذات الملاحق تصويت م وث على لائحة وقف إطلاق النار(1962/02-27/22).

ثم وضع مخططا ضمنه لتوزيع الولايات، ووضع ملحق يتعلق بمخطط هبرسان لتقسيم الجزائر 1957 وملحق يتعلق بمخطط بيرفيت لتقسيم الجزائرية 1962.[2]

كذلك وضع بن خدة ملحق يتعلق بموقف الرأي العام الدولي حول اتفاقيات إفيان وتتمثل في الرسالة التي وجهها جوزيف تيتو، ورأي الوزير الأول اللوبي فيدال كاسترو إضافة إلى رأي الرئيس الصيني شوان لاي.

كما وضع بن خدة ملحق ضمنه استجواب سعد دحلب لجريدة "أفريكأكسيون" هذا فضلا على أن جزء من الملاحق احتوى على نص اتفاقيات ايفيان وتطرق أيضا إلى الهيئة التنفيذية وختم جزء الملاحق بملحق خصه بالتسلسل الزمني للأحداث.[3]

2 . كتاب جذور اول نوفمبر:les origines du premierNovembre

أما مؤلفه الثاني فيحمل عنوان جذور أول نوفمبر 1954: les origines du premier Novembre كان صدور هذا الكتاب سنة 1989 باللغة الفرنسية عن منشورات دحلب.[4] وهو من الحجم الكبير حيث احتوى على 601 ص، تضمن تقدمين أحدهما لمحفوظ قداش أما الثاني فكان عبد الحميد المهري بالإضافة إلى توطئة وتمهيد[5].ان ترجمة هذا الكتاب كانت من طرف مسعود الحاج مسعود تضمن هذا الكتاب جزأين الجزء الأول تحدث فيه عن المنابع البعيدة لأول نوفمبر1954 اذ قسمه إلى فصلين تناول في الفصل الأول التيارين الثوري والإسلامي وتحدث بنوع من التفصيل في تشكيل الأحزاب الوطنية والتارات السياسية.[6]

---

[1]- نور الدين حارش: مواقف بن يوسف بن خدة النضالية...، مرجع سابق، ص 108.
[2]- بن يوسف بن خدة : نفسه، ص ص 55-63.
[3]- بن يوسف بن خدة: نهاية حرب التحرير في الجزائر ، مصدر سابق:ص..ص 64-130.
[4]-نور الدين حاروش: رؤساء الجزائر،مرجع سابق، ص 67.
[5]-بن يوسف بن خدة:جذور أول نوفمبر، مصدر سابق، ص67.
[6]- نور الدين حاروش : مواقف بن يوسف بن خدة النضالية...، مرجع سابق ص 111.

أماّ الفصل الثاني من الجزء الأول فتناول بشكل خاص الوجه الآخر من المقاومة وهو العمل المسلح إذ تحدث عن أحداث ماي 1945 بنوع من التفصيل والشرح والتحليل ذاكرا الاسباب والتداعيات والنتائج بل أنه اعتبر أحداث ماي هي النقطة التي اسدلت الغطاء عن وجه فرنسا.[1]

أما الجزء الثاني من هذا الكتاب والذي تضمن ثلاثة فصول تناول في الفصل الأول المنظمة الخاصة، أشار فيه إلى الأحداث التي سبقت تأسيس المنظمة الخاصة ثم تحدث عن التحضيرات التي سبقتها وذلك بتسليط الضوء على المؤتمر الأول للحزب والتي من خلالها تم الاقرار على إنشاء جناح عسكري.[2]

ثم تحدث على أول قيادة للمنظمة الخاصة، وتمويل المنظمة والأزمة التي شهدتها هذه الاخيرة إذ أشار إلى حادثة تبسة وواصل حديثه عن النتائج التي أسفرت عن اكتشاف المنظمة.[3]

في حين خصص الفصل الثاني للحديث عن إحدى أزمات الحزب وهي الأزمة البربرية وما أحدثته هذه الأخيرة من انشقاق داخل الحزب وربط بن خدة هذه الأزمة بالسياسة الفرنسية كما تطرق في ذات الفصل إلى بعض المفاهيم كالعروبة والإسلام.

أما الفصل الثالث والأخير فقد تطرق فيه بن خدة بالتفصيل إلى أزمة القيادة أو الانشقاق متحدثا عن جذورها التاريخية، أسبابها مسارها ونتائجها واعتبرها سبب مباشر في اندلاع الثورة وذلك في سياق حديثه عن تشكل اللجنة الثورية للوحدة والعمل ثم الاجتماعات التاريخية التي كللت بتفجير الثورة.[4]

والجزء الأخير من الكتاب فقد خصصه بن خدة كعادته لمجموعة من الملاحق والتي يصل عددها حوالي (41 ملحقاً) احترم فيها بن خدة التسلسل الزمني وكذا التطور التاريخي للجزائر بصفة عامة والتنظيم الإداري للجزائر والحركة الوطنية بصفة خاصة.[5]

ففي هذه الملاحق ألقى بن خدة الضوء على برامج وقوانين ومواثيق.والتشكيلات السياسية التي عرفتها الحركة الوطنية كما أضاف بن خدة مجموعة من الملاحق التي تحوي قوائم اللجان المركزية لحزب الشعب الجزائري حركة انتصار للحريات الديمقراطية وغيرها من الملاحق التي تخص الحزب.[6]

هذا وتضمن الكتاب دراسة شخصية للمؤلف بن يوسف بن خدة وحسب ما ذكره محفوظ قداش أن هذا الكتاب يندرج في صلب الصيرورة التاريخية الطويلة الأمد منذ زمن المقاومة

[1]- بن يوسف بن خدة : جذور أول نوفمبر، نفسه ،ص 906.
[2]- بن يوسف بن خدة : جذور أول نوفمبر، مصدر سابق ص 610.
[3]- نفسه، ص ص 610-611.
[4]- نور الدين حاروش : مواقف بن يوسف بن خدة النضالية، مرجع سابق، ص 112.
[5]- نفسه، ص 114.
[6]- نور الدين حاروش : مواقف بن يوسف بن خدة النضالية، مرجع سابق ، ص114

المسلحة ضد الاحتلال ثم الانتفاضة ضد السيطرة الاستعمارية وما إلى ذلك من أساليب المقاومة السياسية للسيطرة الأجنبية.[1]

ومن جهته يقول عبد الحميد المهري أن هذا الكتاب هو مساهمة ثمينة في دراسة مرحلة حاسمة من تاريخ الحركة الوطنية، ومصدر لمن يتصدى لتاريخ مرحلة الكفاح المسلح بصفة خاصة.[2]

3 .كتاب الجزائر عاصمة المقاومة Alger capital de la résistance, 1956-.57-56 1957.

صدر هذا الكتاب عن منشورات هومة في طبعته الثانية لعام 2002 وهو من الحجم المتوسط يحتوي هذا الكتاب 196 ص، ترجمة هذا الكتاب كان من طرف مسعود حاج مسعود.

تضمن هذا الكتاب تقديم وكان من طرف بن خدة نفسه وأثار فيه بن خدة إلى القول أن تأليف هذا الكتاب كان ردا عن الشهادات التي أدلى بها الجنيرال بول أوساريس في كتابه "المصالح السرية الخاصة في الجزائر" لذلك أشار[3] بن خدة بإيجاز إلى الأساليب التي استخدمت في معركة الجزائر 1957 وقدم من جهته تمهيدا للموضوع على أساس أن هذا الكتاب سيقدم عرضا مكملا عن معركة الجزائر بدء بالحديث عن إضراب 08 أيام التي اعتبرها ..وعلى حد تعبير بن خدة فرصة لمحو عار فرنسا في معركة ديان بيان فو.[4]

كماّ يعتبر بن خدة هذا الإضراب بغض النظر على نتائجه السلبية إلا أنه مكن الثورة الجزائرية من أن تجد متنفس لها دوليا ثم يتقدم بن خدة بشكره الخالص للذين ساعدوه في تأليف هذا الكتاب وكذا إلى المناضلين الذين شاركوا في معركة الجزائر.[5]

أماّ عن محتوى هذا الكتاب فقد تضمن ثلاثة أقسام عنون القسم الأول بــ إضراب 08 أيام وقد تناول فيه الظرف الدولي السائد آنذاك، كما تحدث أيضا عن الحرب الموحشة التي شنتها فرنسا وسياستها الإجرامية لينتقل بعدها للحديث عن أسباب الذهاب إلى شن الاضراب ثم تحدث عن الفرقة العاشرة للمظلين التي قامت بقمع الاضراب وذلك في سياق حديثه عن الأساليب الموحشة التي اتخذها هذه الأخيرة . ثم تناول في ذات الفصل سير الإضراب ورد الإدارة الاستعمارية في عنوان اسماه بــ: إقرار السلم والتعذيب ,وأخيرا تحدث عن نتائج الإضراب.[6]

---

[1]- بن يوسف بن خدة:جذور أول نوفمبر، مصدر سابق، ص67

[2]- نفسه، ص17.

[3]- بن يوسف بن خدة : الجزائر عاصمة المقاومة 56-57، مصدر سابق، ص 05.

[4]- نور الدين حاروش: مواقف بن يوسف بن خدة النضالية...، مرجع سابق، ص 114.

[5]- بن يوسف بن خدة : الجزائر عاصمة المقاومة، مصدر سابق، ص ص 6-7.

[6]- نفسه ، ص 203.

وعن القسم الثاني لهذا الكتاب فقد خصه بن خدة للحديث عن موضوع التعذيب وتناول فيه أربعة عناوين وتتمثل في ممارسة التعذيب ومراكز التعذيب الشهيرة وتطرق أيضا إلى كبار الجلادين.

كماّ تناول في ذات الفصل موقف الكنيسة من التعذيب، أماّ القسم الثالث من هذا الكتاب فكان بعنوان اعتقال العربي بن مهدي وتناول فيه بن خدة قضية ملاجئ الايواء ثم تطرق إلى الموضوع مهم وهو اعتقال العربي بن مهدي.

[1] كماّ تضمن هذا الجزء من الكتاب ملاحظات حول كتاب أوساوس وختمها بجزئية معنونة بتوبة الندم بحق الشعب الجزائري وكعادة بن خدة فقد دعم كتابه بجملة من الملاحق يصل عددها إلى سبعة ملاحق تتعلق في مجملها بإضراب 8أيام وما تعبه من تعذيب وكذا شهادات عن أعمال الإبادة الجماعية التي اقترفها الجيش الفرنسي، وختم كتابه بملحق يتضمن هيكلة المنطقة الخاصة بمدينة الجزائر في أوج تنظيمها.[2]

3. كتاب استقلال الجزائر ازمة صيف 1962 la; L'Algérie a l'indépendance crise de

صدر هذا الكتاب عام 1997 عن منشورات حلب وهو باللغة الفرنسية ويحتوي على 185ص من الحجم المتوسط[3]

يتضمن هذا الكتاب تمهيد وثلاثة أجزاء وخاتمة طبعا وقسم هاما من الملاحق[4]، بالنسبة للتمهيد تحدث بن خدة عن أسباب تأخر صدور هذا الكتاب و رابطا اياها بالوضعية التي كانت تعيشها الجزائر في تلك الفترة إضافة الصعوبات المادية. وتحدث بن خدة أيضا عن الحصة التي ذيعت سنة 1992 بعنوان الملفات الكبرى لاتفاقيات افيان...إلخ[5]

وبالنسبة لأجزاء هذا الكتاب فقد كان الجزء الأول بعنوان نزاع الحكومة المؤقتة ج ج مع هيئة الأركان وقد تضمن هذا الجزء عناوين فرعية تتمثل في: المجلس الوطني للثورة بطرابلس وتعيين المكتب السياسي (27 ماي-05 جوان 191962)، تم وضع عنوان تحت اسم الحكومة المؤقتة بأغلبية أعضائها تغادر طرابلس.[6] ثم تناول قضية أخرى وهي اقدام الحكومة المؤقتة

[1]_بن يوسف بن خدة : الجزائر عاصمة المقاومة ، مصدر سابق :ص203.

[2]- نفسه: ص204.

[3] -ben Yousef ben khedda ,l'Algérie a l'indépendance – la crise de 1962.,Edition sdahlab. 1997. p 02

[4]- نور الدين حاروش: رؤساء الجزائر، مرجع سابق، ص57.

[5]- Ben Yousef ben khedda :ibid;p,09.

[6]- Ben Yousef ben khedda :l'Algérie a l'indépendance op cit -,p39.

على حل هيئة الأركان 1962/06/30، وبعد ذلك تطرق إلى إعلان المكتب السياسي وتهميش الحكومة م، ج ج.[1]

والجزء الثاني لهذا الكتاب جاء بعنوان اللجنة المركزية لحزب الشعب انتصار الحريات الديمقراطية والكفاح المسلح ،فحوى هذا الجزء يدور حول نشاط حزب ش-ج، ح إ،ح, د من خلال المؤتمرات التي قام بها لتحضير للعمل المسلح من خلال نشاط م خ،[2] كما تطرق في ذات الفصل عن نشاط اللجنة ت و،ع وخلافها مع الحزب (ل م) في التعجيل بالكفاح المسلح كما تحدث في ذات الفصل عن موضوع المركزيين والسلطة وختم هذا الفصل بالحديث عن الموارد المالية للحزب عشية الأزمة.[3]

الفصل الثالث من هذا الكتاب جاء بعنوان ازمة 1962 ازمة ادارة مضمون هذا الفصل تناول قيادة جبهة التحرير الوطنيبالخارج وهو يتحدث بذلك عن ل ت ت، تحدث أيضا في ذات الفصل عن مبدأ الأولويات التي أقرها مؤتمر الصومام وأشار أيضا الى تسلط الباءات الثلاث، كما تناول أيضا غياب الأخلاق لدى الكفاءات التي كانت تسير هذه الهيئات القيادية، لينتقل بعدها للحديث عن النظام الذي تبنته أرضية طرابلس والتي تتعارض مع ديننا وثقافة شعبنا.[4]

بالإضافة إلى خاتمة وضع فيها مجموعة من الاستنتاجات التي توصل إليها في كتابه هذا.

إضافة إلى تزويد كتابه بـ 21 ملحقا عالج في مجملها أحداث أزمة صيف1962.

ووضع في آخر الكتاب تسلسل زمني لأزمة جبهة التحرير الوطني سنة 1962 متبوعة بتسلسل تاريخي لأهم الأحداث المسجلة أثناء فترة الثورة التحريرية 54-1962.[5]

4 . كتاب شهادات ومواقف.

جاء صدور هذا الكتاب بعد وفاة مؤلفه بن يوسف بن خدة وكان ذلك سنة 2004 بالغة العربية عن دار النعمان للنشر والطباعة يتضمن هذا الكتاب 391 ص.[6]

احتوى هذا الكتاب على مقدمة وكانت بقلم الاستاذ عبد الحكيم بن الشيخ الحسن، وتقديم بقلم الأستاذ أحمد بن النعمان وينقسم إلى فصلين: الفصل الأول عبارة عن شهادات تاريخية أما الفصل الثاني عبارة عن مواقف سياسية.[7]

---

[1]-مور الدين حاروش: مواقف بن يوسف بن خدة النضالية، مرجع سابق، ص 117.

[2]- نفسه، ص 118.

[3]Ben Yousef ben khedda . Ibid p62

[4] - نور الدين حاروش: نفسه، ص ص 118-119.

[5]-Ben Yousef ben khedda :l'Algérie a l'indépendance op cit,p62

[6]- بن يوسف بن خدة: شهادات ومواقف، مصدر سابق، ص02.

[7]- نفسه ص ص 395-396.

وعلى حد تعبير نور الدين حاروش فإن مضمون هذا الكتاب هو عبارة عن مرآة عاكسة لواقع وخلفيات العديد من الجوانب المظلمة والمظلومة والظالمة من الحركة الوطنية في فترة النضال والتحضير للثورة،ثم تسليط الضوء على العديد من الأمور والوقائع التي تخللت الثورة لينتقل بعدها بن خدة للحديث عن فترة ما بعد الاستقلال والأحداث المأساوية التي عاشتها الجزائر متحدث عن حركة الأمة التي انشأها.[1]

طبعا في الفصل الأول قدم بن خدة رأيه في العديد من القضايا وأدلى بشهادته في العديد من الحوارات التي أجرها مع مجموعة من الجرائد والمجلات كما تضمن الفصل الأول بعض الخطب التي ألقاها بن خدة كخطاب وقف إطلاق النار.[2]

أما الفصل الثاني فكان عبارة عن مواقف بن خدة السياسية التي تتعلق بفترة ما بعد الاستقلال اذ تحدث في هذا الفصل عن نداء الشعب لسنة 1976 وموقفه من الميثاق الوطني، وتحدث بالتفصيل والشرح عن الحركة السياسة التي أسسها وهي حركة الامة كرد فعل منه أمام السياسة المطبقة في الجزائر، كما تضمن هذا الفصل أيضا حوارات أجراها بن خدة مع مجلات كمجلة الوفاق والأضواء وحوارات مع مجموعة من الجرائد كجريدة الخبر وجريدة العالم السياسي،وجريدة المساء وختم هذا الفصل بعنوان فرعي يحمل اسم التضامن الاسلامي الجزائري مرفق بسيرة المرحوم بن خدة.[3]

كما دعم كتابه هذا بمجموعة من الصور المتعلقة بشخصه خلال الثورة وكذا بعض المناضلين الذين حملوا معه لواء الجهاد.

إضافة إلى هذا نجد أن بن خدة ترك بعض المخطوطات ومشاريع كتب لا زالت تحت الطبع وهما: رفاق مصالي الحاج وخروج لجنة التنسيق والتنفيذ من الجزائر سنة 1957.[4]

المبحث الثالث: أهمية شهادة بن يوسف بن خدة في كتابة التاريخ الوطني.

على حد تعبير محمد الشريف عباس "إن التدوين كان ولايزال صانعا للحضارة الانسانية وإن أية معلومة أو فكرة قد تبدو في حينها هيبة لا تعدو أن تتحول إلى ذات بال وذات قيمة كبيرة مع مرور الزمن لما تبتعد الأجيال عن ينابيع مشاربها ويتقدم بها التاريخ، ومن ثم فأننا بحاجة إلى زاد عظيم يعين أجيالنا على خوض معركة الخلود".[5]

---

[1]- نور الدين حاروش: مواقف بن خدة بن يوسف النضالية...، مرجع سابق، ص 139.
[2]- بن يوسف بن خدة : نفسه، ص 395.
[3]- بن يوسف بن خدة : شهادات ومواقف، مصدر سابق :ص.ص 396-397.
[4]- نور الدين حاروش : مواقف بن يوسف بن خدة النضالية...، مرجع سابق، ص 106.
[5]- محمد الشريف عباس: **نوفمبر(مداخلات وخطب)، وزارة المجاهدين**، ط خ، ص ص 15-16.

انطلاقا من هذا تظهر لنا أهمية شهادة المناضل بن خدة الذي أدرك من البداية حجم المسؤولية الملقاة على عاتقه والمتمثلة في حفظ الذاكرة الجماعية ونقد الصمت[1] ومن ثم محاورة الذات التاريخية ومحاولة فتح نقاش حقيقي حول قضايا مهمة من تاريخ الجزائر المتعلقة بتاريخ الحركة الوطنية وثورة نوفمبر.[2]ففي الوقت الذي كان فيه تقديم الشهادات التاريخية من طرف فاعليها يعدها حبسا يقضي مضجع المتهمين عليه.[3] فإن بن خدة لم ينطوي على نفسه يجتر ذكرياته وينتظر إقامته فوق الأرض بل تفرع إلى التأليف وأثمر كتبا هاما عن الثورة وأدلى بشهاداته للعديد من المصالح الإعلامية.[4]

من خلال دراستي لشخصية بن يوسف بن خدة اتضح لي أن مدى أهمية شهادة بن خدة تمكن في كونه كان عنصرا فاعلا في الأحداث وصناعتها إذ تولى مناصب هامة جدا سواء في الحركة الوطنية في اطار حزب ش،ج -ح،إ ح ،د وذلك في كل مؤتمراتها وعاش أزمة الحزب بكل حذافيرها كما عاش أحداث الثورة بكل تفاصليها وشارك في محطاتها الحاسمة وكان عنصر بارزا فيها[5].

ومن ثم يتبين لنا من خلال هذا المسار النضالي الطويل والمناصب التي تولاها عبر هذا المسار، بأنه لا يمكن للباحث في الثورة الجزائرية إهمال هذه الشهادات، فلا يمكن لنا البحث مثلا عن أزمة حركة انتصار للحريات الديمقراطية او أزمة المنظمة الخاصة أو اضراب 08 أيام أو المفاوضات أو أزمة صيف 1962 دون الرجوع إلى كتبه وشهاداته.[6]

كذلك تبرز لنا أهمية شهادة بن يوسف بن خدة في كونه لم يسرد حياته فقط وأعماله وإنجازاته بل العكس من ذالك نجد في كتاباته وشهاداته الكثير من المعلومات عن العديد من الشخصيات البارزة في الحركة الوطنية أو الثورة المسلحة بالإضافة إلى شخصيات أخرى أهملتها وسكتت عنها الذاكرة التاريخية بفعل اقصائها العمدي من هذه الذاكرة بسب مواقفها السياسية ضد النظام القائم في البلاد.[7]

وهو فعلا ما أكده على هارون الذي جاء على حد تعبيره" إن قول الحقيقة لا يكون صالحا في كل وقت خصوصا خلال السنوات العتمة ولغة الخشب ، حيث كانت الثورة وبعض قادتها

---

[1]- كلود أليوزو : **العنف، التعذيب والاستعمار من أجل الذاكرة الجماعية**، تر، مجموعة من الأساتذة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013،ص06.

[2]- حميد عبد القادر **: دروب التاريخ مقالات في تاريخ لحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954**، دار القصبة للنشر، الجزائر،ص 10.

[3]- على هارون: مصدر سابق، ص06.

[4]- محمد الصالح الصديق : مصدر سابق، ص 226.

[5]- رابح لونبسي : **منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية** (شهادة بن يوسف بن خدة نموذجا)، مرجع سابق، ص ص 29-30.

[6]- رابح لونبسي : منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية, مرجع سابق: ص32.

[7]-علي هارون: مصدر سابق، ص 32

محل تقديس بينما طال التشويه صورة البعض الآخر وأن نسيان الاخرين مؤقتا أو نهائيا، وهو نسيان أريد له أن يكون انتقائيا لكن يظل صحيحا كون الذي لا يجهر بالحقيقة وهو يعرفها يجعل من نفسه متواطئا مع الكذابين والمزورين والمنافقين".[1]

وهو فعلا ما أكده بن خدة بقوله أن أحسن وسيلة لاستمرار الكذب هو التزام الصمت إزاءه.[2]

الشهادات التي أدلى بها بعض رفاق بن خدة ومن عرفوه في حقه والتي تتفق في مجملها على أن بن خدة كان شديد الايمان والتقوى زاهد في الدنيا لا يهتم بمصالحه الخاصة إذ يعطي دائما الأولوية للوطن ولقضايا شعبه.[3]

إذ كان منطقه دائما وعلى حدّ تعبيره "أننا قد نختلف في كل شيء ولكن يجب ألا نختلف على الجزائر فهي كل شيء في حياتنا، أنها الماضي الذي نعتز به والحاضر الذي نعيشه والمستقبل الذي نسعى ونعمل من أجله إنها الوطن الغالي الذي يرخص كل غالي وثمين أمامه".[4]

بيت القصيدة من هذا الكلام والذي سابقه أن حسن خلقه وحبه للوطن سيكسب شهادته التاريخية أهمية كبيرة إذ تتسم بالنزاهة والموضوعية نوعا ما وتجعل منه مؤرخ لوطنه وشعبه وليس لنفسه.

ويمكن أن نلتمس هذا أثناء تأليفه للكتب نجده دائما يجدد دعوته للفاعلين في الأحداث تصحيح ما اعوج في رصده للأحداث من أخطأ إذ يعتبر ملاحظاتهم عبارة عن إثراء وإسهام في الكتابة الحقيقية لتاريخنا الوطني.[5]

كما يمكننا القول أيضا أن موهبة بن خدة وتمرسه في تحليل الوقائع المرتبطة بالنضال من أجل المثل العليا بماّ في ذلك حرصه وإيمانه بوجود تكوين مجتمع تسود فيه الأخوة والثقة تكسب شهادته التاريخية أهمية كبيرة في الاعتماد عليها من أجل التأريخ لوطننا.[6]

---

[1]- نفسه :ص 06

[2]- بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر 1954، مصدر سابق، ص 48.

[3]- نور الدين حاروش : مواقف بن يوسف بن خدة النضالية...، مرجع سابق، ص 159.

[4]- لزهر جديد: مرجع سابق، ص 31.

[5]- بن يوسف بن خدة: شهادات ومواقف، مصدر سابق، ص 08

[6]- نفسه ص 10.

الفصل الثالث :

تنبيه ومؤتمر الصومام من خلال كتاب عباس بن يحي وابن حماد في الشرق الجزائري

المبحث الأول: مؤتمر الصومام سياقه التاريخي والنتائج المترتبة عنه.

المبحث الثاني: قضية الوفود المشاركة في مؤتمر الصومام... سبب في الطعن بشرعيته.

المبحث الثالث: الإنتقادات الموجهة لمؤتمر الصومام ورأي بن خدة فيها.

المبحث الأول: مؤتمر الصومام سياقه التاريخي والنتائج المترتبة عنه.

على غرار ثورات العالم شهدت الثورة الجزائرية وقائع وأحداث حاسمة شكلت في حقيقة الأمر منعرجات مفصلية في تاريخها، وفي هذا السياق يعد مؤتمر الصومام إحدى التحولات الكبرى التي شهدتها الثورة سنة 1956 وذلك على حد تعبير الأديب مولود فرعون أن سنة 1956 هي سنة التحولات الكبرى. [1]

وبالعودة للحديث عن مؤتمر الصومام يستحضرني ما ذكره محمد عباس حول هذا الأخير فيقول أنه بالرغم من النتائج الإيجابية وأهمية المسعى المتعلق بمركزة قيادة الثورة بعد 22 شهرا من إنتفاضة الفاتح من نوفمبر لا يزال مؤتمر الصومام محل إنتقادات من الصعب تجاهلها لأنها صادرة عن شخصيات تاريخية لها وزنها ومن ثم ينبغي للأجيال أن تسمع رواياتها لفهم خلفيات وأبعاد هذا الحدث الهام. [2]

وحسب إعتقادي هنا أن شهادة بن خدة لها من الأهمية ما يجعلنا نلجأ لها ونعتمد عليها في دراسة هذا الموضوع المثير للجدل، كونه شاهد عيان وفاعل في كل ما قيل وأثير حول هذا الموضوع.

ولأن مؤتمر الصومام هو موضوع في الواقع طويل يستحق دراسة مستفيضة وبالنظر لبعض الالتزامات الإدارية، فإني سأشير لبعض الجزئيات فقط في حين سأسلط الضوء على جزئيات هامة لا تزال إلى اليوم تثير الجدال وتسيل حبر الفاعلين والأكاديميين والباحثين، هذه الجزئية وضعها بن خدة في كتابه تحت عنوان عيوب المؤتمر، تطرق فيها إلى موضوع الوفود المشاركة في المؤتمر وبعض قرارات مؤتمر الصومام مخصصا بذلك حديثه عن مبدأ الأولويات. وبعض إنتقادات بن بلة حول تعيين بعض الأعضاء في المجالس القيادية. [3]

يتفق أغلب المؤرخين والباحثين في تاريخ الجزائر على أن مؤتمر الصومام هو أول مؤتمر تعقده جبهة التحرير الوطني كان ذلك بتاريخ 1956/08/20. [4]

بن خدة يذكر أن هذا المؤتمر جاء نتيجة مجموعة من الظروف رابطا إياها بظروف داخلية مشيرا بالدرجة الأولى إلى حملة الاعتقالات التي مست بعض القادة كبطاط وبن بولعيد،

---

[1] - محمد تقية: **الثورة الجزائرية المصدر الرمز والمال**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010، ص 234.

[2] - محمد عباس: **خصومات تاريخية...**، مصدر سابق، ص 149.

[3]- Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 36.

[4]- Gilbert Meynier, Tahar Khalifoune : **Histoire de l'Algérie à la période coloniale 1830-1962,** Edition la découverte et éditions Barzaelh, Paris, 2012, P 483.

وإستشهاد البعض الآخر كديدوش، وشيحاني، وأشار أيضا في ذات السياق إلى القيادة الجديدة التي تشكلت في العاصمة بعد إطلاق صراح عبان رمضان. [1]

هذا الأمر فعلا ما ذهب إليه عمر بوداود في مذكراته أين أشار إلى أن مؤتمر الصومام كان من المفترض أن يعقد في جانفي من سنة 1955 لكن حملة الإعتقالات وكذلك إستشهاد بعض القادة حال دون ذلك. [2]

كما يشير بن خدة أيضا إلى ذوبان الأحزاب الوطنية الأخرى في جبهة ت.و. [3] كان أيضا إحدى العوامل، وبقراءتنا لكتاب شارل روبير آجرون نجد أن هذا الأخير يتفق تماما مع ما ذهب إليه بن خدة، حيث يقول أجرون أن سنة 1956 هي سنة تنامي الوعي الثوري لدى الأحزاب الوطنية وحتى لفئات الشعب في ظل تشكيل ما يسمى بالمنظمات الجماهيرية والإتحادات النقابية. [4]

نقطة أخرى أشار لها بن خدة في كتابه وهي إنعدام قيادة وطنية متماسكة وموحدة في قراراتها وهو فعلا ما علق عليه محمد حربي في كتابه جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، حيث يذكر أن التناقضات الداخلية التي ما إنفكت تدفع إلى الأمام بفكرة مؤتمر لمعالجة مكامن الضعف الأصلية في جبهة التحرير الوطني والإثبات لمغتابيها أن: "الثورة الجزائرية ليست تمردا ذات طابع فوضوي محدود محليا من دون تنسيق ولا قيادة سياسية ومحكوم عليه بالفشل". [5]

بن خدة أيضا لم يهمل الظروف المتعلقة بفرنسا وبالضبط بسياستها الإستعمارية التي زادت من حدتها خاصة بوصول الجبهة الشعبية للحكم والتي إتخذت جملة من الإجراءات القمعية بغية القضاء على الثورة. [6]

في هذا الصدد نجد ما كتبه د. مقراني عبد الله و أ.طاهر نجود في كتابهما التاريخ السياسي للثورة الجزائرية، إذ يقولان أن المؤتمر إنعقد في ظروف صمم فيها الإستعمار للقضاء على الثورة وظهرت أطماع القادة الفرنسيين في الإعتماد على الوسائل العسكرية والسياسية لإخماد الثورة في مختلف المناطق. [7]

---

[1] - Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT PP 19-20.

[2] - عمر بوداود: **من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني مذكرات مناضل "5سنوات على رأس الفيديرالية فرنسا (1957-1962)**، تر: محمد بليكي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 215.

[3] - Ben Youcef Ben Khedda : Ibid, P 20.

[4] - شارل روبير آرجون: مرجع سابق، ص 167.

[5] - محمد حربي: **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، مصدر سابق، ص 147.

[6]- Ben Youcef Ben Khedda, **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT.P 24.

[7] - عبد الله مقلاتي، ظافر نجود: **التاريخ السياسي للثورة الجزائرية**، وزارة الثقافة، الجزائر، ص 119.

من جهته بن خدة أيضا تحدث عن الظروف على الصعيد الدولي تناول أساسا موضوع القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة والمعارضة التي لاقتها هناك سنة 1955 [1]، الباحث عبد الكامل جويبة أيد فعلا ما ذهب له بن خدة إذ علق على ذلك بقوله أنه بالرغم من رفض القضية الجزائرية في هيئة الأمم إلا أنها إعتبرت قضية دولية وهذا في حد ذاته إنتصار خارجي. [2]

بن خدة لم يفوت الفرصة أيضا وتحدث عن موقف الحكومات العربية من القضية الجزائرية بل وأشار إلى موقف مصر على وجه الخصوص وكيف كانت تخضع لتقلبات تفرضها الإدارة الفرنسية[3].

هذا الأمر أشار إليه المؤرخ خالفة معمري في كتابه عبان رمضان أين تكلم عن حجم الدعم الذي كان يرسله جمال عبد الناصر ومدى تماشي سياسة هذا الأخير مع مصالحه ومع ما يفرضه دعمه لحركات التحرر لاسيما القضية الجزائرية. [4]

في خضم هذه الظروف تقاربت أفكار عبان وزيغود يوسف حول عقد مؤتمر وطني من أجل إعادة تنظيم الثورة وإيجاد حلول للعراقيل والصعوبات التي تواجه جيش ت.و خاصة مشكلة السلاح، في هذا الإطار يشير بن خدة إلى دور سعد دحلب في ربط الإتصال وتقريب وجهات النظر. [5]

وبعد أن إتفق الطرفان على ضرورة عقد مؤتمر قام عبان بإرسال رسائل إلى الوفد الخارجي يعلمهم بأن مؤتمر وطني سيعقد داخل الجزائر ويطلب منهم إرسال ممثلين عنهم لحضور المؤتمر هذه النقطة تحدث عنها بن خدة ودعمه في ذلك العديد من الشخصيات التاريخية التي عاشت أحداث الثورة منها أحد المعارضين لقرارات مؤتمر الصومام أحمد مهساس الذي يقول: "وامام إقتراب موعد المؤتمر وجهت دعوات إلى بن بلة وخيضر اللذان إنتقلا إلى الحدود الليبية وفق الإتفاق المضروب مع المنظمين...". [6]

وسيتبين ذلك فعلا عند تطرقنا لكتاب مبروك بلحسين المراسلات بين الداخل والخارج.

---

[1] - Ben Youcef Ben Khedda ; Ibid; P 25

[2] - عبد الكامل جويبة: **الثورة الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة1954-1958**، دار الواحة للكتاب، 2012، ص 131.

[3] - Ben Youcef Ben Khedda **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT., P 25.

[4] - خالفة معمري: **عبان رمضان**، مرجع سابق، ص 377.

[5] - Ben Youcef Ben Khedda : **ibid**, P 29.

[6] - لمجد ناصر: **أحاديث مع محمد مهساس أحد مهندسي ثورة التحرير**، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 87.

كما وجهت دعوات أيضا إلى قادة المناطق، لكن تم تسجيل غياب قادة منطقة الأوراس وممثل منطقة الجنوب بالإضافة إلى ممثلي الوفد الخارجي. [1]

تذهب المصادر التاريخية للقول أن إنعقاد مؤتمر الصومام بالمنطقة الثالثة جاء بعد محاولات عديدة باءت بالفشل إذ كانت رغبة قادة المنطقة الثانية أن يعقد المؤتمر جلساته بمنطقتهم، ولكن لظروف أمنية إستقر الأمر على عقد المؤتمر بالمنطقة الثالثة. [2]

بدأت أشغال المؤتمر بداية من 20 أوت إلى غاية 5 سبتمبر 1956 أما عن مكانه فقد أختيرت منطقة إيفري بدوار أوزلاقن في ناحية إيغزر أمقران داخل ولاية بجاية. [3]

حسب بن خدة تولى بن مهيدي رئاسة الجلسة في حين كان عبان أمينا عاما. يذكر أيضا أن منطقة الجزائر مثلها أوعمران في حين منطقة القبائل مثلها كريم بلقاسم والمنطقة الثانية مثلها زيغود يوسف بحضور نائبه بن طوبال. [4]

من خلال هذا نلاحظ أن قرارات مؤتمر الصومام كانت تحت إمضاء ستة عناصر ولو رجعنا للوراء قليلا نجد أن قرار تفجير الثورة بالفاتح نوفمبر كان من طرف ستة أعضاء. إذن هل هي صدف تاريخية؟ أم أن الظروف فرضت ذلك؟ أم أن هناك أمور مخطط لها مسبقا؟.

عموما خرج مؤتمر الصومام بقرارات مهمة جدا وذلك بإعتراف معارضيها ذاتهم إذ نجد بن بلة الشخصية رقم واحد المعارضة لمؤتمر الصومام يصرح قائلا: **"لا جدال في أن مؤتمر الصومام حمل الثورة أبنية ونظاما مرتبا وتنظيما كانت جميعها مفقودة". [5]**

غير بعيد عن موقف بن بلة نجد أحد قادة الولاية الأولى الطاهر الزبيري قد كتب في مذكراته أن مؤتمر الصومام تمخضت عنه قرارات هامة بالنسبة للثورة الجزائرية خاصة وإن كان أول لقاء يجمع أكبر عدد من القادة لتقييم قرابة سنتين من الجهاد. [6]

أيضا نسجل موقف أحد الأعضاء القيادية في جمعية العلماء المسلمين وهو أحمد توفيق المدني يصرح قائلا: **"لقد كان مؤتمر الصومام 1956/08/20 صغيرا بحجمه كبيرا بسمعته،**

---

[1] - أزغيدي محمد لحسن: **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962**، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 134، أنظر أيضا Ben Youcef Ben Khedda : Ibid, P 30.

[2] - الطاهر زبيري: **مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929-1962**، منشورات A.N.E.P، 2008، ص 163.

[3] - بوعلام بن حمودة: مرجع سابق، ص 206.

[4] - Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 28.

[5] - أحمد بن بلة: مصدر سابق، ص 114.

[6] - الطاهر زبيري: مصدر سابق، ص 164.

كانت مقرراته ميثاقا وطنيا، أعطى لأول مرة محتوى للثورة الجزائرية ووضعها في مسارها الحقيقي وقادها نحو النصر". [1]

ليس ببعيد من موقف المدني نجد تصريح أحد قادة الولاية الثانية وأحد المعارضين إن صح التعبير لشخص عبان رمضان القائد علي كافي يذكر حول مؤتمر الصومام: **"مما لاشك فيه أن مؤتمر الصومام حدث تاريخي عظيم فقد كانت الوضعية عبر التراب الوطني تتسم بعدم التنسيق، كل مسؤول يتخذ المبادرة التي يراها مناسبة لمنطقته والإتصالات منعدمة والأسلحة المطلوبة غير متوفرة ... كل هذا إستدعى لقاء وطني من أجل إعادة التنظيم ووضع هيكلة للثورة وهو ما تجسد في مؤتمر الصومام".** [2]

المحامي محمد البجاوي كتب عن مؤتمر الصومام أن مؤتمر شهر أوت 1956 الذي عقد بوادي الصومام تحت نار العدو قد ضم ممثلين رئيسيين وقد أدرك أعضاؤه كما تجلى فيه، بقدر ما سمحت به الظروف بذلك مدى التأييد السريع الذي قابلت به جماهير الشعب حركة الثورة وبذلك إزداد الشعور بضراوته والحاجة إليه ... وهو ما عمد إليه مؤتمر الصومام إذ أنه بعد أيام قضاها في التداول بصفته مؤتمرا وطنيا فإنه إنعقد كأول برلمان جزائري في دورة إفتتاحية بإسم م,و,ث. [3]

ويضيف قائلا: **" لقد إتخذ هذا المؤتمر قرارات هامة لتنظيم الثورة وتدعيمها بمؤسساتها الأولى فكان بذلك مؤتمر تأسيسي بأتم معنى الكلمة".** [4]

رئيس الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري فرحات عباس جاء قوله فيما يخص مؤتمر الصومام كالآتي:**"كان المؤتمر أول تقييم لحصيلة الثورة وأول لقاء بين القادة الذين لم يكونوا يعرفون بعضهم بعضا وأول خطوة نحو تجسيد أخوة السلاح ووحدة الثوار وهذا الإنجاز وحده يعد إنجازا عظيما".** [5]

مما سبق نلاحظ أن مؤتمر الصومام بالرغم من المعارضة الشديدة التي لاقاها إلا أن العديد من القادة التاريخيين أشيدوا بإنجازاته وعلينا أن نتساءل نحن هنا ما السر وراء ذلك؟.

إجابة عن هذا السؤال نجدها عند العديد من الشخصيات التاريخية وكذا الأكاديميين والباحثين في تاريخ الجزائر الذين أطلقوا العنان لأقلامهم في دراسة ما صدر عن مؤتمر الصومام من قرارات تنظيمية وهيكلية مؤطرة، في هذا الصدد بن يوسف بن خدة كان قد أشار

---

[1] - أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح مع ركاب الثورة الجزائرية**، ج3، دار عالم المعرفة للنشر، ط خ، الجزائر، 2010، ص 332.

[2] - علي كافي:**مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص 105.

[3] - محمد لبجاوي: مصدر سابق، ص 140.

[4] - نفسه، 140.

[5] - فرحات عباس: **تشريح حرب**، تر: أحمد منور، وزارة المجاهدين، ط خ، 2010، ص 274.

في كتابه هذا موضوع الدراسة إلى بعض قرارات المؤتمر وعلى وجه الخصوص الهيئات القيادية التي أقرها المؤتمر بالإضافة إلى إشارته إلى مبدأ الأولويات وتناول أيضا برنامج الصومام مخصصا حديثه عن شروط وقف إطلاق النار. [1]

ولتوضيح الصورة أكثر عمد بن خدة إلى وضع ملحق تحت عنوان محضر إجتماع 1956/08/20 وأتبعه بملحق ضمنه مقتطفات من أرضية الصومام إذ أنه في هاتين الملحقين تحدث عن جدول أعمال المؤتمر وكل القرارات الصادرة. [2]

تجدر بي الإشارة هنا إلى بعض قرارات مؤتمر الصومام وإشارة عابرة إلى أرضيته.

إن أهم ما صدر في مؤتمر الصومام بشهادة العديد من الشهادات التاريخية هو إقراره بإنشاء هيئتين قياديتين هما لجنة التنسيق والتنفيذ والمجلس الوطني للثورة. [3]

إذ يذكر سعد دحلب أن م و ث يشبه إلى حد ما البرلمان أو بصفة أكثر دقة اللجنة المركزية لـ ج,ت,و إذ هو المخول له بإعداد سياسة جبهة ت,و وكان الوحيد المؤهل بصفة خاصة لإقرار الحرب أو السلم. [4] ومن جهته يذكر أيضا أن ل,ت,ت هي أكثر من مكتب سياسي حيث أنها كانت ديوان حرب حقيقي متمكن من كل السلطات السياسية والعسكرية في القرارات الفاصلة بين جلسات م,و,ث فلأول مرة نجد سلطة لـ ج,ت,و نفسها منشقة ومركزة في هيئة محددة بوضوح. [5]

كما كان لجيش التحرير الوطني نصيب الأسد من قرارات الصومام إذ ركزت بشكل كبير على تنظيم الجيش وهيكلته وعصرنته وتزويده بتنظيمات تساعده على مواصلة عملية التحرر[6]، خاصة بعدما حدد له رتبته العسكرية ومرتباته الشهرية وما زاده تنظيم هو إعادة تقسيم التراب الوطني إلى ستة ولايات. [7]

---

[1] - Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, PP 30-37.

[2] - Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT: PP 97-178.

[3] - Mohamed Guentari : **Organisation Politco-administrative et militaire de la révolution Algérienne de 1954-1962**, Office Des publications Universitaires, Alger, 2002, PP 216-217.

[4] - سعد دحلب، نفسه، ص 30.

[5] - نفسه، ص 30.

[6] - بوبكر حفظ الله: **نشأة وتطور جبهة التحرير الوطني 1954-1958**، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013، ص57.

[7] - ضيف الله عقيلة: **التنظيم السياسي والإداري للثورة الجزائرية 1954-1962**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 305.

كما أن مؤتمر الصومام حدد العلاقة بين الداخل والخارج وبين السياسي والعسكري وبذلك تكون قرارات مؤتمر الصومام قد إستجابت للمسائل السياسية الإيديولوجية المطروحة والتي أفضت إلى ما يعرف بمشروع برنامج الصومام. (*) [1]

والتي كانت بمثابة دستور نظم شؤون الشعب في ثورته وضبط السياسة الداخلية والخارجية وساهم في تدويل القضية الوطنية لكسب الإعتراف الدولي بها. [2]

الظاهر أن أرضية الصومام كانت قد نالت إهتماما كبيرا من طرف الكتابات التاريخية أين راح كل باحث ومؤرخ يدلو بدلوه في تحليل هذه الوثيقة من منظوره الخاص طبعا بما يتماشى مع الظرف الطبيعي الذي صدرت فيه الوثيقة، فمثلا نجد المؤرخ محمد حربي قام بتحليل هذه الوثيقة موظفا مصطلحات شيوعية مركزا أساسا على موضوع الشعبوية كذلك النزعة الإجتماعية المحافظة كما تطرق أيضا إلى الأقلية الأوروبية الموضوع الذي ناقشه مؤتمر الصومام وفصل فيه. [3]

أحمد حمدي الباحث في مجال إعلام الثورة حلل وثيقة الصومام في إطار الإعلام والدعاية مركزا أساسا على الإهتمام الذي أوله المؤتمر لمبادئ الإعلام إذ نلاحظ في الأرضية عنوان واضح تحت إسم وسائل العمل والدعاية. [4]

من جهته المؤرخ محمد العربي الزبيري تطرق إلى أرضية الصومام في جانبها المتعلق بتنظيم الفئات الجماهيرية والمجالس الشعبية كما تطرق إلى ما أخذته الأرضية من مهام جديدة متمثلة أساسا في مهام المحافظون السياسيون. [5]

وربما نجد من حلل الوثيقة بأكثر من جانب الباحث تيزي ميلود الذي خصص لها عناوين رئيسية مثل أرضية الصومام مشروعا إجتماعيا ووضع عنوان آخر تحت إسم مؤتمر الصومام وإيديولوجية مشيرا بذلك إلى أن أرضية الصومام أكدت على إتجاه إيديولوجي مبني على فكرة الثورة الشعبية التي تقودها الجماهير لكن هذا لا يمنع من مساهمة ومشاركة البرجوازيين ...إلخ. [6]

---

* **برنامج الصومام:** أو كما تعرف بأرضية الصومام وهي أول برنامج سياسي ثوري يعتبر ميثاقا وطني لأنه تناول الإدارة والجيش والسياسة العامة والدبلوماسية والتسيير في الداخل وإستراتيجية الثورة مستقبلا، للإستزادة أنظر: عبد المالك مرتاض: موسوعة مصطلحات الثورة الجزائرية 154-1962، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص 46,

[1] - تيزي ميلود: **مواقف قادة الثورة من مؤتمر الصومام وتداعياتها**، مكتبة إرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص 88,

[2] نفسه، ص 83.

[3] - محمد حربي: **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، مصدر سابق، ص ص 152-153,

[4]- أحمد حمدي: **الثورة الجزائرية والإعلام**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط ح، 15، ص 89.

[5] - محمد العربي الزيري: **تاريخ الجزائر المعاصر 1954-1962 دراسة**، ج2، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1999، ص ص 50-57,

[6] - تيزي ميلود: مرجع سايق، ص 101.

ويبقى هذا في النهاية سردا موجزا لبعض قرارات الصومام وبعض الآراء المتداولة حول أرضية الصومام لكن الأهم من هذا هو ضرورة التطرق إلى ردود الأفعال المتينة المواقف خاصة المعارضة لقرارات الصومام وكذا مشكلة تمثيليته.

المبحث الثاني: قضية الوفود المشاركة في مؤتمر الصومام... سبب في الطعن بشرعيته.

أثارت قضية الوفود المشاركة في مؤتمر الصومام مواقف مختلفة بين قادة الثورة وفتحت الباب لبدء الصراع بينهم إذ هناك من إعتبرها سببا مباشرا في عدم شرعية المؤتمر، في هذا البيان يقول محمد حربي لقد أثارت بعض المواقف من مؤتمر الصومام الكثير من الجدل وكادت أن تحدث فتنة داخلية بين قادة الثورة من جهة وقادة الولايات من جهة أخرى وإزداد الصراع بين الداخل والخارج. [1]

بل ذهب إلى أكثر من ذلك حينما ذكر في كتابه ج,ت,و الأسطورة والواقع أن مؤتمر الصومام الذي تمت الدعوة إليه لحل مشكلات الثورة جاء ليدشن عهد جديد من الصراعات ويستأنف تجربة ح,إ,ح,د. [2]

ومن هنا يتضح من قول حربي أن هناك أطراف طعنت في شرعية المؤتمر ورفضت بعض قراراته، ولعل أولى هذه الشخصيات الرافضة لما ذهب إليه مؤتمر الصومام هو أول رئيس للدولة الجزائرية المستقلة أحمد بن بلة الذي صرح لدى الصحفي أحمد منصور في حصة شاهد على العصر أن كل نتائج مؤتمر وادي الصومام مرفوضة أولا لعدم شرعيته وثانيا لأن السياسيين هم الذين سيطروا على الأشغال دون العسكريين الذين تنقصهم الخبرة في مجال المناورات. [3]

لذلك عندما إستلم الأرضية السياسية ومحضر إجتماع 08/20 طالب في رسالة أخوية من القيادة التنفيذية لجبهة التحرير الوطني تأجيل نشر هذه القرارات إلى غاية حصول مواجهة بين وجهات نظر جميع الإخوة. [4]

هذا وقد ذكر في رسالته أسباب رفضه لقرارات الصومام وحصرها في عدم شرعية المؤتمر وذلك لغياب الإخوة ممثلوا وهران وقسنطينة وإخوة سوق أهراس والوفد الخارجي، وأضاف

---

[1] - Mohammed Harbi : **Les archives de la révolution algérienne**, les éditions jeune afrique, Paris, 1981,P 162.

[2] - محمد حربي: **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، مصدر سابق، ص 149.

[3] - أحمد منصور: **الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر**، دار الأصالة للنشر والتوزيع، ط ح، 2009، ص 451.

[4] - Mohammed Harbi : OP-CIT, P168.

قائلا أن هذه القرارات شككت في أمور عقائدية ذات أهمية عظمى كالطابع الإسلامي لمؤسسات السياسة المستقبلية ... . [1]

ويواصل بن بلة كلامه فيقول: "وإن لم نحذر منها فإنها ؟. وهنا أزن كلامي بقطع رقبة الثورة ... ". [2]

يمكننا فهم محتوى هذه الرسالة بشكل أوضح وذلك بإطلاعنا على الحوار الذي جمع بن بلة وأحمد منصور ففي سؤال لهذا الأخير حول التأثير السلبي لمؤتمر الصومام على مسار الثورة الجزائرية، أجاب بن بلة بصريح العبارة "نعم .. نعم نحن نعتبر هذا المؤتمر طعنة وضربة خنجر في خاصرة الثورة الجزائرية ... فهو أراد أن يسحب بساط من تحت أقدامنا. [3]

المشاهد لهذا الحوار أو المطلع على كتاب الرئيس أحمد بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر يجد هذا الأخير تحدث عن إنحراف المؤتمر وذلك بذكره لبعض السمات التي تميزت بها قرارات المؤتمر أو كما أسماها بن خدة بعيوب المؤتمر ويمكن ذكرها في النقاط التالية:

كان أول إنتقاد وجهه بن خدة هو عدم حضور ممثلي بعض المناطق وكذا ممثلي الوفد الخارجي لمؤتمر الصومام.

إنتقاده الثاني هو غياب المبادئ الإسلامية حيث يقول: إن مؤتمر الصومام وبرنامجه حينما تطلع عليه لا نجد فيه كلمة واحدة عن العروبة والإسلام، كلمة واحدة لا نجد في الوقت الذي لم تكن تصدر فيه قرار ولا بيانا من قبل الثورة و إلا نركز فيه على الانتماءات العروبية والإسلامية. [4]

أيضا ما أثار حفيظة بن بلة هو تعيين بعض العناصر المعتدلة في الهيئات القيادية على غرار فرحات عباس، أحمد توفيق المدني، سعد دحلب، بن خدة وبعض الشخصيات الأخرى. [5]

لذلك ذكر في مذكراته أن مؤتمر الصومام حمل جهاز بيروقراطيا ورقيا إنفصل شيئا فشيئا عن واقع النضال إذ أن تلك الشخصيات كانت على طول الزمن تعارض بضراوة الإنتقال إلى العمل المسلح. [6]

---

[1] - Khalfa Mameri : **Abane Ramdane le faux proces**, AZEM Bd lhasnawen , 2007, PP 9-10.

[2] - Khalfa Mameri : **Abane Ramdane le faux proces** OP-CIT , P 10.

[3] - أحمد منصور: مصدر سابق، ص ص 128-129.

[4] - نفسه، ص 130,

[5] - محمد حربي: **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، مصدر سابق، ص 161.

[6] - أحمد بن بلة: مصدر سابق، ص 115.

أورد بن يوسف بن خدة في كتابه مقتطفات من أرضية الصومام المتمثل في هاته الجزئية: إن الثورة الجزائرية ليست تابعة لا للقاهرة ولا لواشنطن ولا لموسكو". [1] هذه الجملة بالذات توقف عندها بن بلة مليا مستنكرا بذلك ما أقره مؤتمر الصومام حول علاقة الثورة الجزائرية بمصر، حيث جاء قوله: "الثورة الجزائرية عربية في منطلقها وأهدافها وروابطها مع الشرق ومع مصر التي كانت أول من دعمنا ... وقد رأينا أن أصل الثورة هو القاهرة قلب المشرق ورابطتنا مع المشرق، كما أن المشرق آنذاك كان به نهضة ناصرية وكانت هذه النهضة تريد أن ترتبط مع الثورة الجزائرية وهذا فعلا مع حدث، لذلك حينما جاء مؤتمر الصومام جاء وضرب هذا التوجه وهذا مسار، ودفع الثورة أن تسير في مسار آخر مسار ما يسمى بالديمقراطية...". [2]

في الواقع كانت النقطة التي أفاضت الكأس لدى بن بلة هو قرار مبدأ أولوية الداخل على الخارج إذ يذكر حميد عبد القادر أن نقطة الخلاف الرئيسية بين بلة وجماعة عبان لا تكمن في تعيين أعضاء معتدلين بالمجلس و,ت بل في الدور الثانوي الذي أسند للوفد الخارجي الذي وجد نفسه في الرتبة الثانية وخاضعا لسلطة القيادة في الداخل وكونهم قادة تاريخيين يشكلون النواة المؤسسة لجبهة التحرير الوطني، فقد إعتبر أعضاء الوفد الخارجي أنفسهم بمثابة القادة الذين يملكون الشرعية الوطنية، وفسروا مبدأ أولوية الداخل على الخارج على أنه مساس بهذه الشرعية.[3]

يتضح مما سبق أن هناك دوافع ذاتية مرتبطة بحب الزعامة والسلطة كانت تحرك بن بلة خاصة بعد الصورة الضخمة التي صورها عبد الناصر والإعلام الفرنسي لشخصه.

وقبل الرد عن موقف بن بلة تجدر بي الإشارة إلى أن بعض الأطراف المعارضة التي تتقاسم مع بن بلة نفس الموقف وعن هؤلاء نجد المناضل أحمد مهساس(*) الذي صرح بشكل واضح بأن مؤتمر الصومام لا يعدو كونه مؤامرة لاحتواء الثورة ويضيف قائلا وما إعتبار المؤتمر قاعدة الثورة سوى أكذوبة، والمدعين بأن المؤتمر أعطى دفعا للثورة مضللون فنجاح الثورة يقول برجع إلى نظامها الأول وإصرار قوافل المجاهدين على التشبث بالخط الثوري، ويواصل حديثة قائلا: "هذه هي الحقيقة أقولها لتاريخ بعيد عن تصفية حسابات شخصية أو

[1] - Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 173.

[2] - أحمد منصور: مصدر سابق، ص 129.

* **أحمد مهساس:** ولد في أسرة فلاحية يومرداس بـ 1923/11/17، من قدماء الحركة الوطنية ناضل في حزب الشعب الجزائري، إعتقل في 1945، شارك في مؤتمر ح,ش,ح,إ,ح,د، عين عضو في اللجنة المركزية للحزب، إعتقل إثر إكتشاف م خ، كان ضمن أول نواة تأسيسية لفيدرالية ج ت و بفرنسا، للإستزادة أنظر: عاشور شرفي، مرجع سابق، ص 316.

[3] - حميد عبد القادر: مرجع سابق، ص 117.

محاولة الإنتقاض من قيمة أشخاص كان لهم دور أثناء ثورة التحرير ويقول موقفي من مؤتمر الصومام ظل ثابتا إلى غاية اليوم. [1]

في هذا السياق نحاول أن نسقط الضوء على المآخذ التي جعلت من مهساس يتخذ موقفا معارضا تماما لمؤتمر الصومام وما جاء فيه.

في الواقع الدارس لموقف أحمد مهساس يجده لا يختلف كثيرا عن موقف أحمد بن بلة بل حتى أغلب المصادر التاريخية ترى أن مهساس هو الناطق والذراع الأيمن له. [2]

بحيث أن أول إنتقاد وجهه مهساس هو شرعية المؤتمر وتمثيل الوفود له إذ يقول أن الولاية الأولى التي كانت تتزعم الثورة لم يحضر قاداتها، ممثلة فيدرالية فرنسا لم يحضروا، الوفد الخارجي لم يحضر، الولاية الخامسة يقولون أنها كانت ممثلة في شخص بن مهيدي ونحن نقول"مهساس ورفاقه" أننا قبلها إتفقنا مع بن مهيدي أن يخلف بطاط على رأس منطقة الجزائر ويسلم هو مسؤولية وهران إلى بوصوف ثم يتسائل مهساس فيقول: الولاية الرابعة قائدها آنذاك محمد بوقرة فلما بحل محله أوعمران؟.

ويكمل مهساس حديثه فيقول أن المؤتمر حضره خمسة أشخاص فهل يصح منطقيا أن نطلق عليه تسمية مؤتمر؟ [3]

إنتقادات أخرى وجهها مهساس لكن هذه المرة تخص اللجنة التي تكفلت بتحرير أرضية الصومام، إذ يقول الذين تكفلوا بتحرير الوثائق أغلبهم من الذين كانوا مناوئين لتفجير الثورة في البداية وكنا مختلفين معهم إيديولوجيا.[4]

ويكمل مهساس حديثه بشأن هذه الوثيقة فيقول أن هذه الوثيقة مناقضة لبيان أول نوفمبر الذي كانت مرجعيته الفكرية واضحة (إسلام-عروبة) أما وثيقة المؤتمر فقد حذفت هذا الموضوع.

وبشأن العبارة التي أقرتها أرضية الصومام "إن الثورة الجزائرية ليسن تابعة للقاهرة ولا لواشنطن ولا للندن ولا لموسكو" [5] فرد مهساس بقوله أن المؤتمر يضع القاهرة وموسكو وواشنطن في كفة واحدة وهذا أمر بعيد كل البعد عن الواقع من حيث الدعم والإنتماء. [6]

---

[1] - لمجد ناصر: مصدر سابق، ص 88.
[2] - رابح لونيسي: **الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين**، دار المعرفة، الجزائر، 1999، ص 16.
[3] - لمجد ناصر، مصدر سابق، ص 88.
[4] - نفسه، ص 89.
[5] - Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 173.
[6] - لمجد ناصر، نفسه، ص 89.

تجلى موقف مهساس المعارض أيضا في قرار مبدأ الأولويات بخصوص المبدأ السياسي على العسكري يعتبر مهساس تراجع عن الفكر الثوري السائد قبل هذه الفترة فيقول إذا كنا نخوض كفاح دون منسق فإن كل مسؤول سياسي فهو عسكري في الوقت نفسه كما أننا نؤمن حسب قوله دائما بأن الكفاح المسلح ليس له حدود فحينما كنت ومن أي موقع يمكنك القيام بواجبك الجهادي. [1]

إن هذا الموقف الذي إتخذه أحمد مهساسا كان له تأثير كبير على القيادة في الولاية الأولى التي أعلنت معارضتها لقرارات الصومام بحجة أن الولاية لم تشارك في جلسات المؤتمر، كما رفضوا كذلك مبدأ أولوية السياسي على العسكري إذ رفضوا فكرة أن يخضع جيش التحرير لجبهة التحرير الوطني. [2]

ونظرا للظروف التي كانت تمر بها الولاية الأولى فقد إزدادت حدتها ودخلت في دوامة من الصراع بين قاداتها وبين مبعوثي لجنة التنسيق والتنفيذ الذين حاولوا تطبيق قرارات الصومام.

للإجابة على هذه الإنتقادات لا يسعنا إلا أن نعتمد على مصادر تاريخية تناولت الموضوع من كل جوانبه وحاولت إثبات الحقيقة من جل الذاكرة الجماعية وكتابة تاريخ وطني بعيدا عن تصفيات والحسابات الشخصية، وفي هذا المقام نجد كتاب المحامي مبروك بلحسين المعنون بالمراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر-القاهرة) 54-56، مؤتمر الصومام في مسار الثورة التحريرية دليل قاطع للرد على إنتقادات بن بلة خاصة وذلك في إطار الرسائل المتبادلة بين الإخوة في الداخل والإخوة في الخارج.

بالنسبة لتمثيلية وفد الخارج يذكر مبروك بلحسين أن الوفد الخارجي كان على علم بفكرة المؤتمر من البداية ويدعم قوله ذلك برسالة بعث عبان رمضان بتاريخ 1955/12/01 للوفد الخارجي جاء فيها "نحن على إتصال بمنطقة قسنطينة لقد إلتقينا مع المسؤولين وننوي أن نعقد في مكان ما في الجزائر إجتماعا عاما لكبار مسؤولي نواحي قسنطينة، الجزائر ووهران وبمجرد ما ننتهي من إعداد كل شيء سوف نطلب منكم إرسال ممثل أو إثنان لأن قرارات هامة سوف تتخذ. [3]

من خلال هذه الرسالة يتضح أنها كانت واضحة إذ يبين من خلالها أن المناطق الثلاث كان من المقرر أن تمثل بممثل أو ممثلين بكل واحدة، والأمر ذاته بالنسبة للوفد الخارجي. [4]

---

[1] - لمجد ناصر، مصدر سابق ، ص 89.

[2] - الطاهر زبيري: مصدر سابق، ص ص 165-166.

[3] - مبروك بلحسين: **المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر- القاهرة) 1954-1956 مؤتمر الصومام في مسار الثورة التحريرية**، القصبة للنشر، تر: الصادق عماري، الجزائر، ص 52.

[4] - Khalfa Mameri : OP-CIT, P 11.

وفي رسالة مؤرخة بتاريخ 1956/01/06 يشير عبان إلى أن وثيقة أساسية سياسية هي بصدد الإعداد وسترسل إلى الوفد الخارجي لإبداء رأيه بعد إتفاق قادة المناطق ش ق، القبائل الجزائر، ووهران وأصبح من الواجب القيام بكل شيء لربط الإتصال مع مصطفى بن بولعيد ... [1].

يتضح من خلال هذه الرسالة أن الوفد الخارجي كان على علم أيضا بأن وثيقة سياسية قيد الإصدار وبالتالي فإن عبان وضعهم في الصورة.

وفي رسالة مؤرخة بتاريخ 1956/04/03 كتب عبان رمضان إلى الإخوة في القاهرة: **"لقد قررنا عقد إجتماع بين القادة الرئيسيين ؟ لجبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني اللقاء سيتم عند زيغود يوسف في ش ق سيشارك في هذا كل من المسؤول عن منطقة وهران والذي كتبنا إليه ليأتي إلى الجزائر، وكريم وعبان من منطقة الجزائر، عضوا القاهرة سيأتيان إما عن طريق ليبيا ثم الأوراس أو سيتم إنزالهما بواسطة طائرة في ناحية مليا، هذا الإجتماع سيعقد ولو أدى ذلك إلى هلاكنا جميعا أو إلقاء القبض علينا، زيغود سيضمن سلامة الممثلين عند دخولهم في منطقته، أما نحن في العاصمة فسنذهب سيرا على الأقدام ... فطلب من الأخ خيضر أن يذكر جميع الإخوة الآخرين عن طريق البرقية كي يتحمل كل واحد مسؤولياته"**. [2]

هذه الرسالة تؤكد إصرار عبان على حضور الوفد الخارجي إدراكا منه لأهمية هذا الإجتماع الذي ستتخذ فيه قرارات حاسمة.

وما إن حل شهر ماي 1956 حتى عاد بن مهيدي إلى التراب الجزائري وعلينا أن نتساءل الآن لماذا لم يتخذ الوفد الخارجي حذو بن مهيدي ويحل بالجزائر لحضور المؤتمر؟ [3].

ربما هذا هو الأمر الذي أثار حفيظة عبان رمضان في عقد المؤتمر وبحضور الوفد الخارجي، إذ يبدو أنه مادام بن مهيدي تمكن من دخول الجزائر فحتى بن بلة ورفاقه يستطيعون خاصة وان ظروف بن بلة كانت أحسن من عبان بالإضافة إلى أنه كان مسؤول السلاح وبالتالي سيستطيع أن يضمن الأمن له ولمن معه.

هذه الفرضية تحيلنا للقول أن الوفد الخارجي لم تكن له الرغبة في حضور المؤتمر من أساسه ربما، ما يؤكد قولنا هذا الشهادة التي أدلى بها حسين آيت أحمد ونقلها لنا محمد حربي أذ يذكر حسين آيت أحمد أنه كان يجهل أن مؤتمر إنعقد في الصومام يقول: "كنا في الولايات المتحدة الأمريكية لما إستدعيت إلى مدريد في أكتوبر 1956 كنت أفكر على الخصوص في

[1] - مبروك بلحسين: نفسه، ص 52.

[2] - Khalfa Mameri : OP-CIT, P 14.

[3] - خالفة معمري: مرجع سابق، ص 331.

مشاكل الإمداد، ويقول خيضر وبن بلة كانا على علم بعقد المؤتمر لكن لم تسمح لنا الفرصة قبل ذلك للحديث عنه".

في هذا الصدد محمد حربي يقول أن هذه الشهادة لأحد الأعضاء الثلاثة للوفد الخارجي تجعلنا نرتاب في الرغبة الحقيقية لمسؤولي القاهرة في مؤتمر داخل البلاد.[1]

هذا بخصوص الوفد الخارجي، أما بخصوص الولاية الأولى فيذكر المؤرخ خالفة معمري أن الصراعات التي كانت قائمة بين قادة الولاية حالت دون إتصال مهندسي المؤتمر بهم إذ أن عبان رمضان كان قد أرسل سعد دحلب للإتصال بالمنطقة الأولى لكن لما وصل للمنطقة علم بأن المنطقة الأولى تعيش في صراعات حادة. [2]

هذا القول أكده أحد القادة التاريخيين للولاية الأولى وهو الطاهر الزبيري، حيث يذكر أن المشرفون على تنظيم المؤتمر لم يتمكنوا من الإتصال بالمنطقة الأولى ذلك لإعدام شيحاني بشير وإستشهاد مصطفى بن بولعيد الذي بقي إستشهاده سرا تضاربت حول الأنباء حتى قادة الثورة لم تمكنوا من إستبيان الأمر إلا بعد شهور على إستشهاده. [3]

ويضيف الزبيري قائلا أنه رغم تولي عجول قيادة الأوراس ولو بصفة مؤقتة إلى غاية تعيين قيادة جديدة رسميا إلا أن الصراعات على قيادة المنطقة إزدادت حدة فرفض عمر بن بولعيد الاعتراف بقيادة عجول وحمله مسؤولية إستشهاد شقيقه وحاول تمثيل الولاية الأولى في المؤتمر حيث وصل إلى المنطقة الثالثة على رأس مجموعة من الجنود، لكن عجول ولغرور عندما سمعا بأمر عمر بن بولعيد أرسلوا إلى المشرفين على المؤتمر ينفون تمثيل هذا الأخير للمنطقة الأولى. [4]

وهو تمام الطرح الذي ذهب له مبروك بلحسين الذي تساءل كيف نتصور لحظة واحدة أن مسؤولي جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير يريدون تنظيم مؤتمر بدون حضور سي مصطفى ين يولعيد وممثلي هذه المنطقة التي رفعت عاليا راية الثورة وأثارت بطولتها إعجاب الجميع، ويواصل مبروك بلحسين حديثه عن الظروف السابقة الذكر التي كانت سببا مباشرا في غياب المنطقة الأولى عن المؤتمر. [5]

ومن خلال هذا نلاحظ أن مهندسي المؤتمر سايروا الظرف الطبيعي الذي أفرزته الثورة ولم يبقوا مكتوفي الأيدي بل ذهبوا لعقد المؤتمر وقاموا بتكليف القادة بمهمات من أجل إعادة الولاية إلى وضعها الطبيعي.

---

[1] - محمد حربي: **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، مصدر سابق، ص 60.
[2] - خالفة معمري: مرجع سابق، ص 330.
[3] - الطاهر زبيري: مصدر سابق، ص 163.
[4] - نفسه، ص 163.
[5] - مبروك بلحسين: مصدر سابق، ص 58.

المبحث الثالث: الانتقادات الموجهة لمؤتمر الصومام ورأي بن خدة فيها.

بالرغم من أن مؤتمر الصومام كان قد وضع النقاط على الحروف فأوجد بذلك تنظيما محكما للثورة على أكثر من صعيد وزودها لأول مرة بمؤسسات وهيئات قيادية أكسبها بذلك شرعية دولية، إلا أن إنتقادات جمة تعرضت لمقرراته. والتي منها دمج العناصر المعتدلة داخل الهيئات القيادية.

فقد جاء في رسالة أحمد بن بلة **"... القرارات العامة لمؤتمر الصومام جاءت مقرونة أيضا بقرارات أخرى تكرس تواجد عناصر ضمن الهيئات القيادية للجبهة مما يعد إنحرافا حقيقيا عن أقدس للمبادئ للثورة"**. [1]

هكذا كان يرى بن بلة، أما بن خدة أحد المعنيين بكلام بن بلة فكان يرى العكس من ذلك إذ جاء رده كالآتي: **عبان رمضان والمشاركون في مؤتمر الصومام ينظرون إلى تواجد هذه العناصر على أنه إنعكاس للمجتمع الجزائري بمختلف مكوناته وحساسياته التي كان يتعين كسب تأييدها من خلال التيارات التي تمثلها وإقحامها بحزم في الحرب من أجل الإستقلال ...** فهو يرى أنه لا سبيل إلى النجاح ما لم يتحقق تجمع على نطاق واسع للقوى الوطنية في البلاد. [2]

يفهم من كلام بن خدة أن دمج الأطراف المعتدلة ضمن الهيئات القيادية هي حتمية فرضتها الثورة ممن أجل تحقيق هدفها.

في هذا السياق نحاول أن نكون نحن موضوعيين وندرس الموضوع بعمق. لدينا وثيقة تعد شهادة ميلاد للثورة هي بيان أول نوفمبر تحوي عبارات ودلالات تؤكد ما ذهب إليه بن خدة، إذ جاء في بيان أول نوفمبر وفي أول عبارة له **" أيها الشعب الجزائري، أيها المناضلون من أجل القضية الجزائرية"** . هنا دليل واضح أن الخطاب كان موجه لكافة الشعب الجزائري دون تمييز وبما أن الأحزاب الوطنية هي جزء من الشعب الجزائري فإن البيان يدعوها للإنخراط في هذا الواجب الوطني. [3].

وهناك عبارة أكثر توضيحا جاءت كالآتي: **"... ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الإجتماعية وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية أن تنضم إلى الكفاح التحرري دون أدنى إعتبار آخر". [4]**

وفي عبارة أخرى ذكر البيان أن المهمة شاقة ثقيلة العبء وتتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية. [1]

---

[1] - Mohammed Harbi : OP-CIT , P 168.
[2] - Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 55.
[3] - Mohamed Boudiaf : OP-CIT, P 123.
[4] - Ibid, P 125.

من خلال ما جاء في بيان أول نوفمبر يبدو لنا أن مهندسي الصومام لم يحيدو عن مبادئ البيان بل ذهبوا إلى تجسيده من أجل بناء وحدة وطنية منفتحة على كافة أطياف المجتمع في ظل سياسة إستعمارية تحاول القضاء على الثورة بكافة الطرق ومنها خلق قوة ثالثة مناهضة لجبهة التحرير الوطني.

إن هذا القول يؤكده الصحفي محمد عباس إذ يذكر على هامش الجدل الذي أثاره هذا القرار أن عبان استطاع أن يجسد إحدى المنطلقات الأساسية لبيان الفاتح نوفمبر وهو فتح أبواب الثورة أمام جميع الراغبين في الإلتحاق بها بصفة فردية وجاءت نتائج المؤتمر لتتويج هذا المسعى الذي سحب البساط من تحت أقدام إدارة الإحتلال التي ما إنفكت تحاول إنشاء قوة ثالثة لجبهة التحرير الوطني المتطرفة في نظرها. [2]

نفس الطرح تبناه سليمان الشيخ إذ يذكر أن وصول ممثلي التشكيلات السياسية القديمة إلى مجلس إدارة الثورة من شأنه أن يحقق أكبر وحدة ممكنة بغية تعزيز الجبهة، بل أنه يعبر أيضا عن الرغبة في قطع الطريق على أية محاولة تقوم بها الإدارة الإستعمارية لكي تنشئ من المعتدلين قوة ثالثة تضعها أمام الأفلان. [3]

من جهة ثانية نجد أن سليمان الشيخ كان قد أعطى تأويلات أخرى لهذا القرار حيث يقول أنه عندما أدمج المؤتمر قدماء الإتجاهات الإصلاحية كأعضاء في م و ث فإنه قدر أنه يستطيع بهذه الصورة إلزامهم بالنضال وإدخالهم فيه وإبعادهم عن كل الإغراءات التي تحملهم على قبول حل وسط مع العدو. [4]

محمد العربي الزبيري هو الآخر أعطى تفسيرا لهذا القرار بقوله إن التحليل المعمق لهذا القرار المتعلق بضرورة إشراك جميع التيارات الوطنية في هيئات قيادة الثورة تقودنا حتما إلى القول بأن العملية كانت أخطاء إيديولوجية لأنها لم تشترط على الإطارات الملحقة سواء ب م،و،ث أو ب ل،ت،ت تخليها نهائيا عن قناعاتها الفلسفية وتبنيها المطلق للإيديولوجية التي يعود الفضل إليها في تهيئة الأرض الصلبة التي إنطلقت منها الشرارة الأولى المعلنة عن بدأ الكفاح الذي لن يتوقف إلا عندما تسترجع السيادة الوطنية إن هذا لم يحدث. ولذلك لسببين أن قادة جبهة التحرير الوطني والذين كانوا يدافعون عن فكرة منح المناصب القيادية للإطارات السياسية كانوا يرمون بذلك إلى ترغيبها وجعلها تسارع إلى الإلتحاق بالصف معتقدين بأن بقاءهم خارج

[1] - Ibid, P126

[2] - محمد عباس: **خصومات تاريخية**، مصدر سابق، ص 148.

[3] - سليمان الشيخ: مرجع سابق، ص 94.

[4] - نفسه، ص 95.

إطار ج ت و قد يشجع الإستعمار لخلق قوة للضغط عند الحاجة، لقد كان هذا الإجراء ممكنا لكنه لم يكن أكيد. [1]

ويصف قائلا إن الإطارات القيادية التي جاءت من التشكيلات السياسية الأخرى لم تكن قادرة في ذلك الوقت على المبادرة لطرح المشكل الإيديولوجي لأنها في معظمها إلتحقت حتى لا يفوتها الركب ، من جهة ولأنها أصبحت خائفة من الموت الذي بدأ يطرق باب الشخصيات المترددة. [2]

في الواقع ما ذهب إليه محمد العربي الزبيري صائب خاصة في شطره الثاني وكلامه هذا يذكرنا حقيقة بما حدث مع ان أخ فرحات عباس في ظل الإنذارات التي وجهها زيغود يوسف وحتى البيان الذي نشره عبان رمضان.

إن ما صرح به محمد العربي الزبيري يقودنا للقول أن وجود هؤلاء في هاته المناصب لم يكن بالحاجة الماسة مادام إلتحاقهم بالثورة جاء نتيجة الضغط الذي فرض عليهم أولا ولأن الثورة الجزائرية أصبحت حقيقة واقعية ثانيا.

في هذا الصدد نقل لنا محمد حربي شهادة المجاهد محمد البجاوي بخصوص تواجد هاته العناصر فيقول: **"بعض الإخوة يعتبرون فرحات عباس وأحمد فرنسيس وتوفيق المدني قادة شكليين ويجب أن لا تكون لهم فعليا أية سلطة حقيقية وكان إخوة آخرون لا تزال تعميهم عصبوية قدماء المنطقة الخاصة واللجنة الثورية يرون نفس الشيء.** [3]

من جهته صرح مسؤول قيادة جبهة التحرير الوطني بفرنسا عمر بوداود أن تواجد بعض المركزيين داخل لجنة التنسيق والتنفيذ قد يبدو له صائبا ومبررا كونه كان على دراية تامة بمؤهلاتهم السياسية وبمسارهم النضالي كوطنيين. [4]

هذا الأمر في الواقع دافع عليه بن خدة كونه كان مستهدفا هو الآخر **"إن العضويين المركزيين الذين تم تعيينهم في ل ت ت تم إستدعاؤهم بعد خمسة سنوات ذلك ليعين بن خدة على رأس الحكومة الثانية وبتولى دحلب شؤون التفاوض، ويعين أمحمد يزيد المركزي الآخر والذي تم تعيينه في م و ث خلال مؤتمر الصومام على رأس وزارة الإعلام".** [5]

يفهم من قول بن خدة أن قدراتهم السياسية وتجربتهم النضالية هي التي فرضت عليهم أن يتولوا قيادة هاته المناصب.

---

[1] - محمد العربي الزبيري: **تاريخ الجزائر المعاصر**، مرجع سابق، ص ص 53-54.
[2] - نفسه، ص 54.
[3] - محمد حربي: **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، مصدر سابق، ص 162.
[4] عمر بوداود: مصدر سابق، ص 207.
[5] - Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 57.

هذا الطرح ربما يدعمه أكثر المحامي مبروك بلحسين حينما ذكر أنه لا بن بلة ولا زملاؤه بالقاهرة كانوا أغبياء حتى يجهلوا الجانب التقني للمسألة وهو: **أين توضع قيادة جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني؟**

هذا السؤال هو في الحقيقة تجاهل للعارف الشاهد فيه من الأجدر بتولي هاته المناصب أ هو المثقف المتعلم الذي له باع وتجربة في العمل السياسي. أما من لا يفقه في مثل هذه الأمور.

مبروك بلحسين علق أيضا على هذا الإنتقاد المتعلق بهذا القرار على أن بن بلة ورفاقه المعارضون كانوا يرون أن القيادة هي حق موروث من صلاحية قدماء المنظمة الخاصة فقط متناسين بذلك حسب قوله دائما أن الرجال زائلون، وهو ما ذهب إليه رجال مؤتمر الصومام الذين إستبعدوا طبعا كل مفهوم قائم على حق موروث. [1]

وذلك ما أكده عبان رمضان في أحد تصريحاته **"إن جبهة التحرير الوطني بالنسبة لنا مشروع سياسي للشعب الجزائري يرمي إلى إستقلاله ، جبهة التحرير الوطني شيء جديد ليس حزب الشعب الجزائري ولا الحركة من أجل الحريات الديمقراطية ولا اللجنة الثورية للوحدة والعمل، جبهة التحرير الوطني تجمع لجميع الجزائريين الذين يرغبون في الإستقلال بكل إخلاص"**. [2]

وفي تصريح آخر ذكر عبان **"إن الثورة الجزائرية ليست ملكا لأحد إلا لأولئك الذين يقومون بها."** [3]

من خلال ما سبق يمكننا أن نقول أن هذه الإنتقادات كانت مبنية أساسا على الصراع على القيادة والسلطة ذلك المرض الذي تجذر مع نشاط الحركة الوطنية وإلا كيف نفسر ما حدث في أزمة 1962 وما تبعها من خلال تغير موازين القوى، وأبرز مثال على ذلك تعيين فرحات عباس على رأس المجلس التأسيسي ومن ثم فهو الرجل الثاني في حكومة بن بلة بعد أن رفض هذا الأخير تواجده في م و ث سنة 1956.

وعليه يصح الإعتقاد أن مهندسي المؤتمر سايروا الظرف الطبيعي لتطور الكفاح المسلح والذي أفضى بالضرورة إلى تجميع كافة القوى الوطنية دون تمييز ومحاولة تكثيف الجهود وذلك بالإستفادة من خبراتهم من أجل تحقيق الإستقلال.

قرار آخر ربما كان هو جوهر الصراع ولنا أن نعتقد أن دورة المجلس الوطني للثورة بالقاهرة في 1957/08/20 عقدت للتطرق في هذا القرار الذي أثار الكثير من الجدل وأحدث حقيقة شرخا بين القادة، بل هناك من المصادر التاريخية من أقر أن هذا القرار أو كما عرف

[1] - مبروك بلحسين: مصدر سابق، ص ص 64-65.

[2] - Khalfa Mameri : OP-CIT, P 31.

[3] - مبروك بلحسين: مصدر سابق، ص 65.

تاريخيا بمبدأ الأولويات **"أولوية الداخل على الخارج،السياسي على العسكري"** هو السبب الرئيسي الذي شن الصراع وطرحه على الأرض.

جاء في مذكرات علي كافي أن التاريخ أثبت أن قرار **"أولوية السياسي على العسكري"** تسبب في شرخ كبير وأليم في صفوف الثورة وهو الذي لم يرد ذكره في بيان أول نوفمبر فأصبح هناك من يقول أنا من جيش التحرير وآخر أنا من جبهة التحرير. [1]

في الواقع ما ذهب إليه علي كافي هو ما ذهب إليه أغلب المعارضين لقرارات الصومام، المؤرخ محمد العربي الزبيري يقول بشأن هذا القرار لقد لقي معارضة شديدة من طرف عدد من القادة المشاركين في المؤتمر لإعتقادهم بأن عبان وأعضاء لجنة الصياغة الذين كانوا معه وهم من السياسيين إنما يريدون إحتواء الثورة والسيطرة عليها خاصة وان المبدأ المذكور جاء مقرونا بآخر نص على أولوية الداخل على الخارج ويقول الزبيري: وإذا عرفنا أن المسؤولين غير العسكريين هم قادة العاصمة التي إستقلت عن الولاية الرابعة وأعضاء مندوبية الخارج وإتحادية ج ت و بفرنسا أدركت شرعية تخوف المعارضين للمبدأ. [2]

إن هذا التفسير الذي قدمه الزبيري ينطبق فعلا على موقف بن بلة الذي طعن في هذا القرار بل إستفزه إذ حسبه هذا القرار أعطى مكانة لسياسيين غير المؤهلين الذين ألقوا على عاتقهم مسؤولية تدهور الأوضاع السياسية قبل نوفمبر 1954، بل إن بن بلة ذهب للإعتقاد أن السياسيين يشكلون ثقافة طفيلية بإمكانها إضعاف الحس الوطني وربط السياسة بالسياسوية وأعطى الأهمية والأولوية للعمل العسكري. [3]

الباحث في هذا القرار (مبدأ الأولويات) يجد أن الإنتقادات التي وجهت إلى محتواه أقل حدة من الإنتقادات التي وجهت إلى مصدر صاحب القرار حسبهم وهو عبان رمضان وسيثبت التاريخ بعدها أن عبان رمضان سيكون كبش فداء لهذا القرار.

فالمصادر التاريخية تذهب القول أن عبان أراد تأسيس شرعية جديدة للثورة وكان له طموح من أجل تزعمها وذلك بحسب ما ذكره الرائد محمد الصغير هيلالي أن عبان كانت له ميولات للإستلاء على قيادة الثورة فقام بإقرار مبدأ أولوية السياسي على العسكري ليهمش بذلك القادة العسكريين. [4]

---

[1] - علي كافي: مصدر سابق، ص 104.
[2] - محمد العربي الزبيري: **تاريخ الجزائر المعاصر**، مرجع سابق، ص 55.
[3] - حميد عبد القادر: مرجع سابق، ص 112.

[4] - محمد الصغير هيلالي: **مذكرات الرائد هيلالي محمد الصغير(شاهد على الثورة في الأوراس)**، دار القدس العربي، 2012، ص 262.

محمد عباس ومن جهته وعلى هامش اللقاءات التي أجراها مع بعض القادة والشخصيات التاريخية خلص إلى القول أن عبان من خلال هذه المساعي يحاول التأسيس لشرعية بديلة لشرعية الفاتح نوفمبر 1954، ومركزة قيادة الثورة على أساسها ولو كان ذلك على حساب بعض القادة التاريخيين. [1]

إن هذه الإنتقادات الموجهة لشخص عبان دفعت بن خدة لإبداء شهادته، حيث يقول أن هذا القرار لم يكن خاص بعبان فقط، بل هي فكرة جميع المشاركين في مؤتمر الصومام. [2]

حقيقة أن هذا الأمر تضاربت حوله الآراء فمن ناحية نجد بن خدة يبرئ عبان رمضان ويؤكد على أنها فكرة جماعية، ومن ناحية أخرى نجد المحامي عبد الرازق شنتوف أحد محرري أرضية الصومام يصرح أن اللجنة الموسعة التي قامت بمناقشة المشاريع التمهيدية للأرضية توقفت طويلا عند بعض النقاط الجوهرية مثل مبدأين الداخل على الخارج والسياسي على العسكري ويذكر شنتوف في هذا السياق أنه لم يكن يشاطر عبان رأيه في ذلك لأن هذين المبدأين يترجمان في نظره إعتبارات سياسية واضحة، ويهدفان إلى تكوين جماعة وتحييد جماعة أخرى. [3]

يمكننا أن نستنتج من تصريح عبد الرازق شنتوف أن عبان حتى ولو لم تكن الفكرة فكرته لوحده لكنه سعى لتجسيدها وهو الأمر الذي فتح على مصرعيه بإتهام عبان بميوله في تزعم الثورة، بل حتى أن المطلع على بعض الكتابات الأكاديمية يجدها تنسب هذا القرار لعبان وتقر بأنها سابقة غير متوقعة وبإيعاز منه تم إقراره.

ين خدة من جهته حاول أن يدافع عن هذا القرار ويعطيه تفسير آخر كونه حق أريد به باطل مثلما يقال، إذ يذكر بن خدة أن مبدأ أولوية السياسي على العسكري يقصد بها أن جبهة التحرير الوطني هي التي تتولى قيادة جيش التحرير الوطني وليس العكس، ويضيف قائلا إن هذا المبدأ إعتمدته جميع الثورات الظافرة كقاعدة أساسية لعملها الثوري. [4]

إن هذا التأويل الذي ذهب له بن خدة نجده كذلك عند المناضل عمار بن عودة ولكن في سياق آخر، إذ يذكر هذا الأخير أن المقصود بأولوية السياسي على العسكري هو التركيز على التفاوض مع العدو لضبط شروط وقف النار لأن الإنتصار العسكري على واحدة من أكبر الدول الإستعمارية في العالم يعد من باب المستحيلات تقريبا خاصة إذا كانت تلك الدولة عضو في الحلف الأطلس. [5]

---

[1] - محمد عباس: **خصومات تاريخية**، مصدر سابق، ص 142.

[2] -Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 57.

[3] - محمد عباس: نفسه، ص 142.

[4] -Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 57.

[5] - محمد العربي الزبيري: **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج2، مرجع سابق، ص 57.

يبدو أن هذه التأويلات تتماشى تماما مع الواقع وذلك بالنظر إلى الثورة الجزائرية ومستجداتها خاصة بالنظر إلى الفارق بين الجيش الوطني والجيش الفرنسي وكذا المباحثات الأولية التي كانت جارية ين الطرفين، ومن ناحية أخرى أن نسمي الأشياء بمسمياتها ونضع الحوادث التاريخية في سياقها، هذا الأمر يجعلنا نعود إلى وثيقة 1 نوفمبر تؤكد بصريح العبارة أن الكفاح المسلح ما هو إلا وسيلة وضعتها السياسة الإستعمارية من أجل تحقيق الإستقلال وهذا الأخير هو هدف سياسي، هذا الأمر يجعلنا نقر بأن مبدأ أولوية السياسي على العسكري كان مطلوبا.

وذلك تماشيا مع مبدأ كلاوزفتز **"إن الحرب هي أقصى الوسائل المستعملة لتحقيق هدف سياسي".** [1]

بل أكثر من ذلك أعطى بن خدة تأويلا آخر لهذا المبدأ حيث قال: "أن إذا ما طبق هذا المبدأ على دولة القانون في يومنا هذا فذلك يعني أن السلطة المدنية هي التي تتحكم في السلطة العسكرية وأن رئيس الجمهورية المنتخب بطريقة قانونية هو بالفعل القائد الأعلى للجيوش ونظرا لأن دولة الجزائر تجاهلت هذه الحقيقة، فقد ظلت الأزمات تتراكم الواحدة تلو الأخرى إلى أن إنتهى بها المطاف إلى المأساة التي تعيشها في الوقت الراهن التي لم ينج منها أحد. [2]

أعتقد أن ما ذهب إليه بن خدة صائب جدا وذلك لأن واقع الشعوب أثبت نجاح سياسات الحكومات المدنية، في حين أن الأنظمة العسكرية كانت تشكل عوائق أمام تطور وتنمية شعوبها وذلك ما شهدناه في بعض الدول العربية بصفة عامة والجزائر على وجه الخصوص وما الحالة المزرية التي وصلت إليها الثورة الجزائرية مع بروز القادات الثلاث (*) وبروز سلطة العسكريين ثم ما شهدته الجزائر بعد الإستقلال و الإنقلاب العسكري بعده كدليل قاطع على فشل السياسات العسكرية.

دائما في سياق التأويلات التي قدمت لهذا القرار نجد سليمان الشيخ، حاضرا مقدما رأيه في هذا القرار بقول أن مبدأ أولوية السياسي على العسكري يبرز الصفة السياسية أصلا للعنف وبحكم ذلك فإنها تكرس خضوع الرؤساء العسكريين للمسؤولين السياسيين وتعلن منذئذ عن

---

[1]- رابح لونيسي: **الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين ...** ، مرجع سابق، ص 15.

[1] - Ben Youcef Ben Khedda: **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 57.

* **القادات الثلاث:** أو ما يصطلح عليهم تاريخيا بالباءات الثلاث وهم كريم بلقاسم، عبد الحفيظ بوصوف ولخضر بن طوبال الذين سيدشنون مرحلة جديدة من عمر الثورة بدء من إجتماع م و ث بالقاهرة لسنة 1957، للإستزادة أنظر: يوسف قاسمي: مواثيق الثورة الجزائرية 1954-1962 –دراسة تحليلية نقدية- أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث المعاصر، جامعة لحاج لخضر، باتنة، 2008-2009 ، ص 195.

التطور الذي بدأ إعتبارا من مؤتمر الصومام بإتجاه تقسيم العمل بين الساسة والعسكريين في حين أن الساسة كانوا منذ أول نوفمبر 1954 عسكريين أيضا. [1]

من خلال هذا الطرح يفهم أن سليمان الشيخ أراد القول أن المرحلة المتقدمة التي شهدتها الثورة الجزائرية لسنة 1956 ليست نفسها المرحلة الأولى التي إنطلقت فيها سنة 1954، ذلك أن التطورات والمستجدات الحاصلة دفعت بمهندسي الصومام إلى الفصل بين العمل السياسي والعمل العسكري، ومن ثم فإن إقرار هذا المبدأ جاء وليد حتمية فرضتها ظروف الثورة التحريرية.

لنختم كلامي فيما يخص أولوية السياسي على العسكري بما ذهب إليه إبراهيم لونيسي في كتابه "التجربة الديمقراطية" إذ يقول أن قضية السياسي على العسكري طرحت في غير سياقها التاريخي الذي أراده مؤتمر الصومام، إذ كان من المقصود من هذا الأخير هو "أولوية العمل السياسي على العسكري" وليس أولوية الرجل السياسي على الرجل العسكري. [2]

إن هذا الطرح إعتمد عليه البحث قاسمي يوسف في دراسته النقدية والتحليلية لمواثيق الثورة، حيث دعم قول لونيسي فيما تطرقت له وثيقة أول نوفمبر من خلال ما تناولته حول المفاوضات "فلقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة، إذا كانت هذه السلطات تحودها النية الطيبة في التفاوض ". [3]

إذا ما قارنا ما ذهب إليه هؤلاء مع ما ذهب إليه بن خدة نجدهم يشتركون في بعض الملاحظات والتي منها أن هذا القرار يعد نقلة نوعية إستحدثت في تاريخ الثورة فرضتها أولا المعطيات الجديدة للثورة، كما أنها كانت خطوة مهمة من أجل أن تسير الثورة على خطى واضحة في مرحلتها القادمة، ولكن لو وظف هذا المبدأ في سياقه الذي أريد له، ولكن وللأسف ومثلما يقول الشاعر: ليس كل ما يريده المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.

قرار آخر ليس بأقل إثارة من مبدأ أولوية السياسي على العسكري وهو أولوية الداخل على الخارج، هذا المبدأ الذي فسره العديد من المؤرخين والباحثين إنطلاقا من تصريحات بن بلة على أنه سهم وجه لهذا الأخير من طرف عبان رمضان الذي أراد أن يقطع الطريق من أمامه ويسحب بساط السلطة من تحت قدميه.

إن هذا القول ما ذهب إليه صالح بلحاج في كتابه أزمات جبهة التحرير الوطني، إذ يذكر أن عبان كان يعلم حينئذ العوائق الأساسية في طريقه نحو السلطة العليا لقيادة حزب التحرير،

[1] - سليمان الشيخ: مرجع سابق، ص 93.
[2] - إبراهيم لونيسي: **التجربة الديمقراطية في الوطن العربي-الجزائر نموذجا-**، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004، ص 262، نقلا عن يوسف قاسمي، ص 169.
[3] - يوسف قاسمي: مرجع سابق، ص 169.

تمثلت تلك العوائق في أعضاء الوفد الخارجي المنتمين إلى "القادة التاريخيين" الذين أعدوا للعمل المسلح، فقد كانوا أولئك القادة بالخارج ومن ثم فإن مبدأ أولوية الداخل على الخارج إذا سيحل مشكلة معهم في إعتقاد عبان. [1]

إن هذا ما ذهب إليه أيضا كتاب الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين للمؤلف رابح لونيسي الذي يذكر أن الهدف من صياغة مبدأ أولوية الداخل على الخارج هو أبعاد الوفد الخارجي بزعامة بن بلة عن قيادة الثورة ونقل السلطة إلى ل ت ت التي يقودها عبان في الداخل، وكي يجسد عبان سلطته على الثورة أرسل دباغين إلى القاهرة وكلفه بمهمة قيادة الوفد الخارجي. [2]

على عكس من هذا يذهب بن خدة للقول أنه يجب علينا أن نكون مخلصين لذكرى عبان ولإنتصار أفكاره ومنها هذا القرار " الداخل على الخارج" الذي يعطي الأولوية لكل ما هو داخلي من مشاكل التطور و التنمية على كل ما هو خارجي التي منها السياسة الخارجية الدولية. [3]

بغض النظر على ما أثاره هذا القرار من إنتقادات إلا أن الدارس له والمتفحص لمعناه يجده ينطبق على الواقع أو بالأحرى ذلك ما يفرضه العقل والمنطق، فالشؤون الداخلية للمعركة لها أسبقية عن النشاط الدبلوماسي، ذلك إن المتواجدين بالداخل هم أكثر عرضة للخطر وبالتالي فإن ما تمليه الثورة من مستجدات يجعل من قادة الداخل السباقين في إصدار أي قرار عن الخارج.

إذ هذا ما ذهب إليه المؤرخ خالفة معمري الذي فسر هذا المبدأ بقوله أن منظمي مؤتمر الصومام ربما كانوا يريدون طرح القاعدة القاضية بغرض المقتضيات المرتبطة بالوضع الداخلي على أولئك الذين قد يبرزون على الساحة الخارجية. [4]

غير بعيد على خالفة معمري نجد صالح بلحاج يقول أن أولوية الداخل على الخارج هو المبدأ الذي يعطي الغلبة لساحة المواجهة الحقيقية الموجودة في الداخل والأولوية لأسلوب الكفاح المعتمد فيها وهو العمل المسلح، ويقول أن هذا المبدأ هو في إنسجام واضح مع العقل والمنطق وتاريخ حركات التحرر. [5]

سليمان الشيخ ذهب إلى أكثر من ذلك حينما ذكر أن المبدأ يشتمل على معنيين فهو يوضح أولا أولوية المعركة الداخلية على العمل الدبلوماسي، ويهدف من جهة أخرى إلى إبعاد

[1] - صالح بلحاج: مرجع سابق، ص 13.
[2] - رابح لونيسي: مرجع سابق، ص 16.
[3]-Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 65.
[4] - خالفة معمري: مرجع سابق، ص 347.
[5] - صالح بلحاج: مرجع سابق، ص 14.

حركة التحرير الوطني أن تقاد من الخارج من قبل أناس مقطوعين عن مسرح العمل الأساسي، ويضع بهذه الصورة أساسا خضوع المسؤولين في الخارج للمسؤولين الذين يقودون المعركة في الداخل، ويضيف قائلا أن هذا المبدأ حمل بذور النزاع داخل جبهة التحرير الوطني. [1]

إنطلاقا من قول سليمان الشيخ ومن مثله الذين يقرون بأن هذا المبدأ حمل بذور الخلاف بين قادة جبهة التحرير الوطني ولنا نحن أن نتساءل عن السبب الذي جعل من هذا القرار يثير هذا الجدل الكبير بالرغم من أن القرار لم يكن وليد سنة 1956 أو مؤتمر الصومام بالضبط بل أن هذا القرار طرح قبل ذلك بسنتين، إذ حسب ما يذكره محمد بوضياف أنه غداة إجتماع القادة الستة تم إقرار مبدأ أولوية الداخل على الخارج. [2]

في الحقيقة من الصعب جدا إيجاد إجابة لهذا السؤال أو لغيره من الأسئلة خاصة في ظل الإتهامات المتبادلة والنقد اللاذع الذي تجاوز المعقول بين قادة الثورة.

مما سبق يمكننا القول أن هاتين القرارين حتى وإن كانت نوايا مهندسيها صادقة فإنها وضفت في غير مسارها وكادت أن تعصف بالثورة الجزائرية لولا قدرة القادر الذي كتب للثورة الجزائرية أن تستمر ويقضي أن يتم إختطاف القادة الخمسة وعلى رأسهم بن بلة بتاريخ 1956/10/22. [3] وبذلك تكون فرنسا قد قدمت خدمة كبيرة للثورة الجزائرية لأنها منعت بذلك حدوث مصيبة، وهي إقتتال الإخوة فيما بينهم.

إنتقاد آخر وجهه بن بلة على وجه الخصوص لمنظمي مؤتمر الصومام ويتمثل في إعادة النظر في الطابع الإسلامي لمؤسستنا السياسية القادمة ومن ثم رفض علمانية الدولة وبالتالي ربما إتاحة مكان فيها للأقلية الأوروبية على حسب تعبير محمد حربي. [4]

لقد تناولت أقلام الباحثين هذا القرار وكل منهما حول أن يجتهد في تقديم تفسير من شأنه أن يزيل الغموض والإلتباس عنه.

على هامش الجدل الكبير الذي أثاره هذا القرار من أرضية الصومام يذكر محمد عباس في كتابه خصومات تاريخية أن إسقاط عبارة في 'إطار المبادئ الإسلامية" التي تضمنها بيان الفاتح من نوفمبر في سياق الحديث عن هدف الثورة الرامي إلى إقامة جمهورية جزائرية ديمقراطية إجتماعية ذات سيادة في إطار المبادئ الإسلامية كان قد عرض مقررات الصومام إلى النقد من ناحية التوجه السياسي وفتح الباب لإتهام عبان بالعلمانية.[5]

---

[1] - سليمان الشيخ: مرجع سابق، ص 93.

[2] - Mohamed Boudiaf : OP-CIT, P 52.

[3] - فتحي الديب: **عبد الناصر والثورة الجزائرية**، دار المستقبل العربي، ط، 2القاهرة، 1990، ص 263.

[4] - محمد حربي: **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، مصدر سابق، ص 161.

[5] - محمد عباس: **خصومات تاريخية**، مصدر سابق، ص 151.

في هذا البيان حاول بن خدة الرد على إتهام عبان بالعلمانية فيقول: "على الرغم من أن عبان كان تكوينه فرانكوفوني Francophonie إلا أنه كان يؤمن ويدافع دوما عن مبدأ الهوية الجزائرية المتشبعة بالثقافة العربية الإسلامية التي هي أساس عقيدة حزب ج ح إ ح د التي تشبع بها خلال السنوات التي قضاها في النضال ...". [1]

ويواصل بن خدة قوله إذ يشير إلى أن رفيقه عبان لم يعترض في أي وقت من الأوقات ولا في أي موقف من مواقفه على القيم الإسلامية الواردة في إعلان أول نوفمبر بأي شكل من الأشكال، بل إن بن خدة ذهب إلى أكثر من ذلك إذ يذكر أن عبان كان يعارض وبشدة النظرية القائلة بأن **"الجزائر أمة في طور التكوين" [2].**

إن ما ذهب إليه بن خدة في دفاعه عن عبان رمضان يدفعنا للقول أنه إذا كان عبان فعلا يدافع عن الهوية الإسلامية العربية للجزائر فإن إسقاطه للمبادئ الإسلامية له أسبابه وتداعياته.

هذه الفرضية يحاول محمد عباس الإجابة عنها بقوله أن إسقاط المبادئ الإسلامية لها ما يبررها من الناحية الموضوعية، وذلك بسبب وجود أقلية أوروبية كان الاعتقاد السائد آنذاك أنها ستقبل العيش في الجزائر المستقلة، ومن ثم تجنب الإشارة إلى الإسلام إحتراما لمشاعرها. [3]

في الواقع ما ذهب إليه محمد عباس منطقي خاصة إذا رجعنا إلى مرجعيات الثورة الجزائرية، التي تؤكد في مجملها أن الثورة الجزائرية ليست ثورة دينية وليست ثورة ضد الشعب الفرنسي وإنما هي ثورة قائمة ضد النظام الاستعماري.

ربما تتضح هذه الصورة أكثر إذا قرأنا ما كتبه حميد عبد القادر في كتابه **عبان رمضان مرافعة من أجل الحقيقة** إذ يشير أن الثورة الجزائرية إرتبطت ارتباطا وثيقا بالدين حينما إندلعت في نوفمبر 1954، لكن هذا لا يعني أن قادة أول نوفمبر كانوا يريدون بناء دولة دينية حينما أشاروا في البيان إلى "بناء دولة جزائرية في إطار للمبادئ الإسلامية" وهي النقطة التي يتوقف عندها دعاة الدولة الإسلامية اليوم، ضاربين عرض الحائط تكملة ما جاء في البيان والتي تدل على الطابع الملائكي للدولة الجزائرية الذي ينص على إحترام كل الأقليات العرقية. [4]

إن هذا الطرح تبناه بلهجة شديدة خالفة معمري في كتابه **عبان رمضان المحاكمة المزيفة،** إذ يقول أن الإشارة إلى المبادئ الإسلامية في بيان أول نوفمبر 1954 وإلى الطابع الإسلامي الذي تشير إليه رسالة بن بلة في شهر أكتوبر 1956 لا يعني أن تؤدي الفكرة كما

[1] -Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben**, OP-CIT, P 58.
[2] - Ibid : P 58.
[3] - محمد عباس: **خصومات تاريخية**، مصدر سابق ، ص 152.
[4] - حميد عبد القادر: مرجع ساق، ص 109.

يقول الإسلاميون في التسعينات أن زعماء الثورة كانوا يريدون إقامة دولة دينية ولا حتى تطبيق الشريعة في جزائر المستقبل، وإلا لأعلنوا عن ذلك بصراحة، ولكن بتحديد الموقع السياسي للدولة مستقبلا وذلك في إطار عدم الإنحياز بعيدا عن رأي أي معسكر من المعسكرين السائدين في ذلك العهد. [1]

يمكن الأخذ برأي هؤلاء خاصة إذا إتفقنا على أن القرارات كانت جماعية، وبالرجوع إلى ما كتبته المصادر التاريخية أن العربي بن مهيدي أنه كان شديد التدين. [2] هذا الكلام يحيلنا للقول أن بن مهيدي وهو رئيس الجلسة من غير الممكن أن يوافق على قرار من شأنه أن يمس بمقومات الشعب الجزائري خاصة وانه كان ضمن الأعضاء الستة الذين سطروا الخطوط العريضة لبيان أول نوفمبر.

وإثر ذلك يذهب حميد عبد القادر للقول بأن بن بلة إستغل هذا الفصل بين الدين والسياسة لحاجة في نفسه، وهي المناورة السياسية إذ يقول أن بن بلة يستعمل الدين لتحقيق نوايا سياسية، إذ أن مؤتمر الصومام لما فصل في مسألة الزعامة إستعمل الخطاب الديني لاستعادة الجدال الدنيوي الذي أصبح بين يدي عبان رمضان، ولما أصبح سيد الشأن الدنيوي سنة 1962 ترك الخطاب الديني جانيا وعاد للخطاب الدنيوي. [3]

ربما ما ذهب إليه حميد عبد القادر يذكرنا بحقيقة تاريخية يمكن لنا أن نجهلها أو نتجاهلها أو وظفها في غير مسارها، وهي ان أغلب الشهادات التاريخية تحمل مسؤولية إسقاط المبادئ الإسلامية للذين حرروا وثيقة الصومام وعلى رأسهم الشيوعي عمار أوزقان(*). [4]

إذا كان إسقاط المبادئ الإسلامية من طرف هؤلاء إلا مؤامرة وإنحراف عن مبادئ أول نوفمبر على حد تعبير أحمد مهساس، وإذا كان هذا الإسقاط العمدي للمبادئ الإسلامية قد قوبل بالرفض وأثار ردود فعل عنيفة علينا نحن أن نتساءل من كان وراء صياغة أرضية طرابلس؟، وكيف تم تبني النظام الإشتراكي؟ وكيف كان موقف بن بلة من ذلك؟ وما الذي حدث للمشروع العربي الإسلامي في عهد حكومته؟ وماذا حدث لزعماء ج ع م وعلى رأسهم البشير الإبراهيمي؟ أسئلة وأخرى أخلطت أوراق المؤرخين والباحثين وأدخلت الكتابة التاريخية لتاريخ

---

[1]- Khalfa Mameri : OP-CIT, P19.

[2] - الطاهر يحياوي: **العربي بن مهيدي سيد شهداء الجزائر (رجال صنعوا الأحداث وخلدهم التاريخ)**، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2009، ص 07.

[3] - حميد عبد القادر: مرجع سابق، ص ص 108-109.

* **عمار أوزقان:** من مواليد 1918/03/07 بالجزائر العاصمة، عمل في جريدة ليكو دالجي ، عمل ببريد الجزائر، إنضم للشبيبة الشيوعية عام 1930، عضو في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1936 في نفس السنة عين أمينا للمؤتمر الإسلامي، إنضم سنة 1955 إلى جبهة التحرير الوطني، أحد محرري أرضية الصومام عام 1956 إعتقل في الجزائر العاصمة أوائل سنة 1958، للإستزادة أنظر: عاشور شرفي: مرجع سابق، ص 51.

[4] - لمجد ناصر: مصدر سابق، ص 88.

الثورة التحريرية وما بعدها في سباق لم تحدد نقطة نهايته بغية الوصول إلى حقائق تاريخية من شأنها أن تسدل الغطاء عن هذه القضايا المتضاربة.

ومهما يكن من أمر فإن قضية المبادئ الإسلامية حسم أمرها في إجتماع م و ث بالقاهرة بتاريخ 1957/08/20 أين أسقط الإجتماع هذا التوجه بإعادة العبارة الشهيرة إلى مكانها الطبيعي. [1]

لنختم كلامنا بآخر إنتقاد وجهه بن بلة لمهندسي الصومام الذين أوردوا في أرضية الصومام **"الثورة الجزائرية هي بالرغم ممن أكاذيب الدعاية الإستعمارية هي كفاح وطني تكتسي قاعدة بلا جدل طابعا وطنيا وسياسيا وإجتماعيا فهي ليست تابعة لا للقاهرة ولا للندن ولا لموسكو ولا لواشنطن"**. [2]

إن هذا الطرح كان قد أثار غضب بن بلة وحتى القيادة المصرية المتمثلة في عبد الناصر ومسؤول المخابرات فتحي الديب الذين كانوا وراء تشنج العلاقات بين قيادة الثورة بل أن فتحي الديب كان قد وضع عنوانا عريضا في كتابه أسماه **مؤتمر 20 أوت بوادي الصومام بداية مراحل الصراع الداخلي**، الذي عرج فيه عن موقف بن بلة وكيف شكل هذا المؤتمر إنحراف. [3]

إن ما تبناه بن بلة في تفسيره لهذا المنعطف التاريخي وضحه بشكل كبير محمد عباس الذي يقول: إن إقحام القاهرة هنا يبدو في غير محله، بالنظر إلى أهمية العمق الإستراتيجي الحيوي للثورة الجزائرية، ويقول يمكن تفسير هذا الخطأ الفادح بتأثير الدعاية الإستعمارية التي ما إنفكت توهم الرأي العام الفرنسي والدولي بأن الثورة الجزائرية من صنع القاهرة بدليل صوت العرب الأول من أعلن عن بيانها. [4]

ثم إن تأثير المحيط القريب من عبان الذي يحمل عداء لمصر والجامعة العربية نابعا من حساسية ثقافية زرعتها الإيديولوجية الإستعمارية، ويمكن أن نأسف لمثل هذه المواقف لاسيما أنها صدرت في سياق التحضير للعدوان الثلاثي على مصر الذي كان من دوافعه دعم الثورة الجزائرية. [5]

فعلا ما ذهب إليه محمد عباس صائب لأنه لا أحد يمكن له أن يتنكر أو ينكر دور مصر في دعم الثورة الجزائرية وذلك بدليل الشهادات والمصادر التاريخية، لكن بدراسة معمقة لدعم مصر سنجد أنها بدعمها كانت تتحكم في ما يخدم مصالحها الخاصة، وذلك ما ورد في أرضية

---

[1] - محمد عباس: **خصومات تاريخية**، مصدر سابق، ص 152.

[2] -Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben**, OP-CIT, P 173.

[3] - فتحي الديب: مصدر سابق، ص 244.

[4] - محمد عباس: **خصومات تاريخية**، مصدر سابق، ص 153.

[5] - محمد عباس: نفسه، ص 153

الصومام بصريح العبارة "... مصر بشكل خاص حيث كانت مساندتها للشعب الجزائري محدودة وتمليها تقلبات دبلوماسيتها". [1]

بعض المصادر التاريخية تذكر أن الشهيد محمد العربي بن مهيدي هو من كان وراء صياغة هذه الجملة وكان ذلك نتيجة الزيارة التي قام بها في ربيع 1956 إلى القاهرة من أجل جلب السلاح، ولكن هناك تأكد من حجم الدعم المقدم وأن مصر لا يمكن أن يعول عليها في دعم الثورة، بل أن المصادر تذهب للقول أنه وقع هناك خلاف كبير بين بن بلة وبن مهيدي. [2]

خالفة معمري تبنى هذا الطرح بقوله أنه من الخطأ الإعتقاد بأن مثل هذا الإتهام خاطئ أو مبالغ فيه إذ كان بحوزة المؤتمرين أدلة مباشرة وغير قابلة للشك بخصوص ضعف المساندة المصرية وإزدواجيتها وإلا كيف نفسر توقيف برنامج "صوت العرب" الذي كان يمنح للثورة الجزائرية نصف ساعة من البث. [3]

المؤرخ محمد حربي تناول أيضا هذا الطرح في كتابه الأسطورة والواقع، إذ يقول إن المباحثات التي جمعت وزير الخارجية كريستيان بينو وعبد الناصر أدت إلى توقيف الأسلحة والإرسال الإيذاعي. [4]

من ناحية أخرى يمكن أن نعطي لما تضمنته أرضية الصومام بعدا آخر وهو قطع التبعية للقاهرة على أن الثورة الجزائرية هي من تصميم إطارات خارجية، إذ بحسب ما رصده لنا مولود قاسم نايت بلقاسم أن الحكومة الفرنسية وأحزاب اليمين إعتبرت الحركة ليست بجزائرية، وإنما هي من إيجاد وتدبير وتنظيم الخارج وعلى وجه الخصوص من القاهرة والعالم الشيوعي. [5]

إن مثل هذه التصريحات من شأنها أن تؤجج وطنية القادة الجزائريين وتدفعهم إلى إتخاذ قرارات شديدة اللهجة تأكيدا على أن الثورة الجزائرية هي فقط كفاح وطني صادرة من عمق الشعب الجزائري.

وختاما لما سبق يمكننا القول أن مؤتمر الصومام أثار ولا يزال يثير الكثير من الجدل فيما يخص قراراته ومحتواه، فلقد تباينت حوله الآراء وإختلفت فمنهم من يرى أن المؤتمر شكل منعرجا خطيرا على الثورة، وراح يقيمه على أكثر من صعيد ولعل هنا تستحضروني شهادة مالك بن نبي إذ يقول أن النشاط الثوري كله بدأ يخمد منذ مؤتمر الصومام، إذ نرى الوحدات

---

[1] -Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 174.

[2] - محمد حربي: **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، مصدر سابق، ص 148.

[3] - خالفة معمري: مرجع سابق، ص 377.

[4] - محمد حربي: **نفسه**، ص 148.

[5] - مولود قاسم، نايت بلقاسم: **ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على أول نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر**، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص 103.

المقاتلة التي كانت تقف في وجه الإستعمار في الداخل تنسحب بالتدرج على الحدود الشرقية والغربية وكأنما هناك إرادة حقيقية تنشئ بذلك موقف يتيح للقوات الإستعمارية أن تسترجع الأنفاس التي فقدتها خلال معارك 1954-1955. [1]

ولكن هناك من يرى أن مؤتمر الصومام مثل نقطة تحول هامة في مسار الكفاح المسلح، وأن الهيكلة الجديدة التي قدمها للثورة الجزائرية أعطت نفس جديد للكفاح المسلح وجعلته أكثر شمولا. [2]

أن تباين هاته الآراء يجعلنا نقر بما ذهب إليه عثماني مسعود أن النزاع الذي أحدثه مؤتمر الصومام مرجعه أساسا لصراع على السلطة وحب الزعامة. [3]

وهذا التفسير فعلا أثبتته الأحداث بعد ذلك إذ بإغتيال عبان رمضان في 1957/12/27 لم تنتهي الصراعات بل إزدادت حدة.

ثم إن قرارات الصومام التي وجهت لها إنتقادات لاذعة لم تلغ بل تم الإبقاء عليها في العديد من جوانبها، لاسيما في المجالس القيادية التي أقرها الصومام، حتى أن إجتماع م و ث بالقاهرة في 1957 بعض المصادر تعتبره مؤتمر تصحيحي لمؤتمر الصومام، لكنه في الحقيقة أزال بعض المبادئ وأبقى على ما تناولته أرضية الصومام، بل أكثر من ذلك أرضية الصومام بقي العمل بها حتى أثناء فترة الإستقلال.

[1] - مالك بن نبي: **شهادات حول ثورة التحرير**، تر: صادق سلام، عالم الأفكار، الجزائر، 2010، ص 50.
[2] - تابليت عمر: **القاعدة الشرقية شأنها ودورها في الإمداد وحرب الإستنزاف**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2011، ص 93.
[3] - عثماني مسعود: **الأوراس مهد الثورة**، دار الهدى، الجزائر، 2014، ص 333.

الفصل الرابع:

شهادتين مختزلة في بعض قضايا الثورة التحريرية ورجالاتها من خلال كتاب عبان

المبحث الأول: في بعض القضايا العسكرية والسياسية

المبحث الثاني: في بعض رجالات الثورة عبان _ بن مهيدي

المبحث الثالث: المركزيون والثورة.

1- قراءة تقييمية لكتاب عبان وبن مهيدي ودورهما في الثورة الجزائرية

المبحث الأول: في بعض القضايا العسكرية والسياسية

1/ منطقة الجزائر المستقلة نوفمبر1956 ديسمبر 1957

لا بأس بأن نستفتح كلامنا بما قاله المناضل بن خدة عن منطقة الجزائر المستقلة إذ يقول **"... تلك هي منطقة الجزائر المستقلة التي جعلت من قلعة الجزائر الفخورة-خلال الفترة-1956-1957 عاصمة لجبهة التحرير الوطني والجزائر المحاربة في آن واحد، وإسهامها في هذا الدور الحاسم ترك الثنائي عبان/ بن مهيدي بصمة لا تمحى ولا تزال".** [1]

إستفتحت كلامي بآخر ما ذكره بن خدة عن منطقة الجزائر المستقلة، وذلك إعتقادا مني أن هذه الفقرة لخصت بشكل موجز ما تحدث عنه بن خدة،عن الدور الكبير الذي لعبته هذه المنطقة في إحدى مراحل الثورة الجزائرية الممتدة من 1956-1957، ومن جهتها تعبر عن المساهمة الفعالة لعبان وبن مهيدي فيها.

وجاء إدراجي لها في القضايا العسكرية، لأنه وكما هو متعارف أن هذا الأخير كان أكثر تأثيرا وما معركة الجزائر الشهيرة إلا دليل على ذلك.

دعونا الآن نعود للحديث عن ذلك التنظيم الذي أراده بن مهيدي وعبان على حد تعبير المصادر التاريخية أن يؤدي إلى إحداث معركة ديان بيان فو جزائرية. [2]

بداية يمكننا القول أن تسمية منطقة الجزائر المستقلة تحمل تعريفها بذاتها، إذ يبدو لوهلة أن هذه المنطقة كانت تابعة لمنطقة أخرى وبقرار تم فصلها وأصبحت لها سلطة وتنظيم خاص، وهذا ما دل عليه بن خدة بقوله أن مؤتمر الصومام قرر منح منطقة جبهة التحرير الوطني بالجزائر العاصمة وضعا قانونيا خاصا يجعلها منطقة مستقلة. [3]

إن ما ذهب إليه بن خدة يحيلنا للقول أن منطقة الجزائر العاصمة التي أخذت صفة الاستقلالية، كانت تابعة للمنطقة الرابعة التي كانت قيادتها تحت إمرة رابح بيطاط،وبإعتقال هذا الأخير تولى عمر أوعمران تسيير شؤونها. [4]

وبحسب ما ذكرته الكتابات التاريخية، ومنها كتاب دون حقد ولا تعصب صفحات من تاريخ الجزائر المحاربة للباحث حمود شايد، أن مؤتمر الصومام كان قد أقر أن مقر لجنة

---

[1]-Ben Youcef Ben Khedda :Abane – Ben Mhidi … OP-CIT, P 48.

[2]- باتريك أفينو، جون بلانشايس: مرجع سابق، ص 226.

[3]-Ben Youcef Ben Khedda :ibid, P 41.

[4]- صالح بلحاج: **تاريخ الثورة الجزائرية**، دار الكتاب الحديث، 2008، ص 136.

التنسيق والتنفيذ الجزائر العاصمة، ومن جهتها عينها منطقة مستقلة مرتبطة بلجنة التنسيق والتنفيذ. [1]

إن إفراد الجزائر العاصمة بمنطقة مستقلة بذاتها وقر لجنة التنسيق والتنفيذ جاء نتيجة مجموعة من العوامل، فبن خدة يذكر أن الجزائر العاصمة تتميز بمجموعة من الخصائص التي تنفرد بها عن باقي المناطق الأخرى، والتي منها أنها منطقة ضيقة من حيث ما تحتويه من قدرات بشرية وما يوجد فيها من إطارات بشرية ، فضلا عن الأهداف التي أسندتها الثورة إليها، إذ كان أكثر من نصف سكان الجزائر الكبرى البالغ عددهم 700.000 نسمة من أصل جزائري منخرطين في هياكل جبهة التحرير الوطني وكان حي القصبة لوحده يضم 80.000 نسمة خاضعين تماما لجبهة التحرير الوطني. [2]

ما ذهب إليه بن خدة أكده الضابط الفرنسي العامل بالمصالح الخاصة والذي إعترف بجرائمه بول أوساريسPaul Aussaresses إذ يقول أن العاصمة مدينة آهلة بالأحياء المسلمة ومن بينها القصبة أحد الأحياء ذات الازقة الضيقة والمتهات، و بها منازل متكونة من ساحات داخلية وسطوح إذ كانت توفر للمتمردين حصنا منيعا، ويضيف قائلا أن العاصمة مدينة آهلة بالأقدام السوداء وقد كانت الإستراتيجية المتبعة من طرف جبهة التحرير هي إيقاعهم في يأس تام يضطرهم للرحيل والهروب. [3]

إن ما ذهب إليه بول أوساريس من شأنه أن يفسر لنا لماذا إختارت ل ت و ت الجزائر مقرا لها ومن ناحية أخرى جعل مدينة الجزائر نموذجا للحرب الحضرية. فكثافة السكان المتواجدة بها من شأنها أن تكون واقيا وحصنا للقيادة السياسية المتمثلة في ل ت ت، ثم شن العمليات الفدائية في الأوساط الحضرية من شأنه أن يمارس سياسة ضغط على المستوطنين ويدفعهم للهجرة وهو فعلا ما جسدته معركة الجزائر.

إن هذا الطرح أكده بن خدة بشكل من الدقة والإيضاح إذ جاء قوله أن منطقة الجزائر المستقلة تمثل جهاز كفاح من الطراز الأول ونظرا للأهمية الإستراتيجية التي تكتسبها هذه المنطقة على الصعيد الوطني وما كان لتدخلاتها من أثر نفسي على الصعيدين الوطني والدولي ونظرا للدور الذي إضطلعت به كجهاز تضخيم لصوت الثورة، فقد كانت تعتبر ولاية بل أكثر من ذلك هي ولاية لجنة التنسيق والتنفيذ. [4]

---

[1]- حمود شايد: **دون حقد ولا تعصب صفحات من تاريخ الجزائر المحاربة**، منشورات حلب، وزارة المجاهدين، ط خ، 2010،ص 81.

[2]-Ben Youcef Ben Khedda : Abane – Ben Mhidi … OP-CIT, P 41.

[3]- بول أوساريس: مصدر سابق، ص ص 69-70.

[4]-Ben Youcef Ben Khedda :Abane – Ben Mhidi … OP-CIT, P 48.

في هذا السياق نجد عمار قليل قد إتفق تماما مع ما ذهب إليه بن خدة إذ يقول أن مدينة الجزائر أختيرت منطقة مستقلة كونها تعتبر واجهة البلاد و مقر تجمع السلك الدبلوماسي ومندوبي الصحافة العالمية ومراسلي وكالات الأنباء الدولية ومن ثم فإن أي عمل ثوري مهما صغر حجمه إلا ويساهم بدون أي شك في فضح السياسة الإستعمارية وإسماع صوت الثورة للعالم الخارجي. [1]

غير بعيد عن عمار قليل نجد عفرون محرز يقول أن خصوصية الواقع الميداني وديناميكية الكفاح المسلح هي التي صنعت في الحقيقة ذلك الفضاء المتميز في الجزائر العاصمة فأصبحت بذلك مركزا لإصدار القرارات السياسية والعسكرية وتشرف على النشاط الإقتصاد يوتتحكم في نقاط الإتصال بالخارج وتوجد بها مقرات التمثيليات الأجنبية و وكالات الأنباء ومن ثم كان لنشاط جبهة التحرير الوطني واقع نفسي على الرأي العام وعلى أجهزة الإدارة الإستعمارية. [2]

ما ذهب إليه عفرون محرز يقودنا للقول أنه كان هناك نشاط سياسي وعسكري قائم في مدينة الجزائر قبل أن ترتقي هذه الأخيرة إلى مصاف منطقة مستقلة، فبشهادة بن خدة كان هناك ما يزيد عن ثمانية شبكات سياسية وعسكرية يتحكم في نشاطهم كريم بلقاسم وأوعمران وعبان بمساعدة بن خدة. [3]

ولأن تلك الشبكات لم يكن لها أثر ملموس فقد أعيد هيكلتها وتنظيمها لاعبا إبراهيم شرفي دورا كبيرا في ذلك إذ أنهى المهمة التي أوكلت له بتنظيم الجزائر العاصمة في سبتمبر 1956. [4]

منذ سبتمبر 1956 أصبحت الجزائر العاصمة تسمى بمنطقة الجزائر المستقلة، وأسندت مهمة الإشراف عليها ثلاثة أعضاء من، ل، ت، ت، وهو عبان وبن مهيدي وبن خدة. [5]

دعونا الآن نتوقف عند هذه الجزئية ونحاول البحث في مكامن والخلفيات التي جعلت من ل، ت، ت، تجعل من الجزائر منطقة حكم ذاتي، في هذا الصدد نجد سليمان الشيخ يحاول أن يقدم لنا إجابة عن ذلك بقول أن ل، ت، ت، أرادت بذلك تسييس العنف عندما ضمت لنفسها الإشراف المباشر على المركز الأول للشعب، وبررت بذلك أولوية السياسي على العسكري ولهذا السبب رأت ل ت ت أن تستقر في الجزائر والتي جعلت منها منطقة مستقلة.[6]

---

[1]- عمار قليل: **ملحمة الجزائر الجديدة،** ج2، دار العثمانية، 2013، ص 87.

[2]- عفرون محرز: **ملحمة الجزائر المصورة،** مصدر سابق، ص 261.

[3]- بن يوسف بن خدة: **شهادات ومواقف،** مصدر سابق، ص 80.

[4]-Ben Youcef Ben Khedda :Abane – Ben Mhidi … OP-CIT, P 50.

[5]- Ibid, P 42.

[6]- سليمان الشيخ: مرجع سابق، ص ص 95-96.

سليمان الشيخ أشار إلى كلمة مهمة وهي تسييس العنف، ربما هذا المصطلح يذكرنا بما أشار إليه سعد دحلب في كتابه المهمة المنجزة، أن أعضاء، ل، ت، ت، وعلى رأسهم العربي بن مهيدي حاولوا خلق ديان بيان فو جديدة ولكن ذات طابع سياسي وهو ما جسده إضراب الثمانية أيام. [1]

يواصل سليمان الشيخ حديثه عن الأسباب التي جعلت من الجزائر منطقة مستقلة، إذ يذكر أنه من خلال ذلك ستضمن للنضال الحد الأعلى من الأصداء في الخارج، ولما كانت الجزائر مركزا دعائيا ضخما فإنها كانت تتناسب تماما مع العمل الهادف إلى إسترعاءالإنتباه الدولي، وبحكم ذلك فإن أي إعتداء أو إضراب أو مظاهرة في الجزائر كان له رنين في الخارج أكبر بكثير من أهم معركة مع المقاومة. [2]

إن هذا القول يذكرنا بما صرح به عبان رمضان لدى قائد الولاية الرابعة الصادق دهليس(*) بقوله"بإمكانك أن تقتل مجموعة في الجبل دون أن يحدث شيء، ما يهم هو الجزائر العاصمة"، وفي مناسبة أخرى قال: قتل رجل واحد في الجزائر العاصمة أفضل من قتل عشرة رجال في الجبل. [3]

وأن حرب العصابات لن تتقدم في منطقة القبائل إلا حين تتحرك الجماهير في العاصمة. [4]

إضافة إلى هذا يقول سليمان الشيخ أن العلاقة بين النضال القائم في الداخل وفي المدن وأصداءه على المستوى العالمي كان يتيح إخضاع السياسة الخارجية لجبهة التحرير للنضال القائم داخل البلاد، ومن ثم يبرر أولوية الداخل على الخارج. [5]

إن هذا الطرح تبناه حميد عبد القادر ببقوله أن، ل، ت، ت، قررت نقل الحرب إلى العاصمة بغرض إضفاء الطابع السياسي على الأعمال العسكرية وضمان المراقبة المباشرة للثورة قصد تبرير مبدأ أولوية السياسي على العسكري، وكذا مبدأ أولوية الداخل على الخارج وتخفيف الضغط على المجاهدين. [6]

---

[1]- سعد دحلب: مصدر سابق، ص ص 42-43.

[2]- سليمان الشيخ: نفسه، ص 96.

* **الصادق دهليس:** من مواليد 1920/11/14 بتيزي وزو، إنخرط في الجيش الفرنسي، وهوفي سن العشرين إنخرط في ،ح،إ، ح، د، وفي سنة 1953 ألقي عليه القبض، بعد إندلاع الثورة إنخرط فيها وتولى قيادة أول كتيبة في القبائل، حضر مؤتمر الصومام كمندوب في المنطقة الرابعة، وقاد الولاية عند مغادرة أوعمران إلى تونس، عضو بالمجلس و ث من 1957-1962، للإستزادة أنظر: عاشور شرفي: مرجع سابق، ص ص 167-168.

[3]- خالفة معمري: مرجع سابق، ص 394.

[4]- خالفة معمري: مرجع سابق ، ص 394.

[5]- سليمان الشيخ: مرجع سابق، ص 96.

[6]- حميد عبد القادر: مرجع سابق، ص 119.

إلى أبعد من ذلك ذهب خالفة معمري للقول أن إختيار الجزائر العاصمة كمنطقة مستقلة وكمقر للجنة، ت، ت، وإنما كان لإعطاء رمز السيادة الوطنية الذي كان دوما يتصدر دوافع الثورة الجزائرية، خاصة إنطلاقا من مؤتمر الصومام كان الجميع يرى أن الجزائر خرجت من هذا المؤتمر بأدوات سيادتها، جيش، عدالة، جمعية منبثقة عن اللجنة الوطنية للثورة وهيئة تنفيذية مصغرة تسعى لتطبيق القرارات التي خرج بها المؤتمر. [1]

في الواقع القارئ لهاته الأسباب كلها يجدها خادمة لأهداف الثورة إذ أن تنصيب هيئة قيادية وفتح جبهة قتالية في المدن من شأنه أن يعزز الكفاح المسلح ويسهل العمل الثوري.

لكن هناك من ذهب عكس هذا التصور، وإعتبر أن إقامة منطقة مستقلة من شأنه أن يؤثر سلبا على النشاط الثوري، فالمفكر الجزائري مالك بن نبي يرى أن إقامة قيادة منفصلة تحمل الإسم المستعار (ZAA) يخالف تماما مبدأ وحدة القيادة الذي يجب التمسك به في الحروب العادية وفي الحروب الثورية على وجه الخصوص. [2]

إذ يؤدي كل إزدواج في القيادة إلى تبديد الطاقات الثورية، ويضيف بن نبي قائلا حتى على إفتراض أن كل قيادة تصدر نفس التوجيهات التي تصدرها قيادة أخرى، لكن رأينا قيادة العاصمة تتخذ قرارات تخالف تماما خطة قيادة الأوراس مقدما دليل على كلامه بتغليب الجانب السياسي على الجانب العسكري. [3]

إن ما ذهب إليه مالك بن نبي يمكن أن نعتبره صحيح وذلك بالنظر إلى النتائج التي خلصت لها منطقة الجزائر المستقلة وهي فشل معركة الجزائر وأن معركة ديان بيان فو السياسية الجديدة التي أرادها أعضاء، ل، ت، ت، أدت إلى سحق مدينة الجزائر رأسا على عقب.

لكن هذا لا يعني أن هذه القيادة الجديدة لم تحقق نتائج إيجابية بل العكس تماما، فبإشراف العربي بن مهيدي على العمل الفدائي الذي أسندت مهمته إلى ياسف سعدي (*) كان قد قدم فصل من أروع فصول النضال في معركة الجزائر. [4]

---

[1]- خالفة معمري: نفسه، ص 382.

[2]- مالك بن نبي: مصدر سابق، ص 47.

[3]- نفسه، ص ص 47-48.

* **ياسف سعدي:** إبن مدينة الجزائر العاصمة من مواليد 1928/01/20، شغل حرفة الخباز رفقة أبيه، من منظمي مظاهرات ح ش ج، قاد الحركة الإنتخابية ل ح إ ح د في 1947 بالمدية، عند إكتشاف م خ إنتقل إلى فرنسا وعند التحضير للثورة حدثت إتصالات بينه وبين ل ث و ع، تولى تسيير الفرع العسكري التابع للمنطقة المستقلة تحت إشراف بن مهيدي، لعب دور كبير في معركة الجزائر، ألقي عليه القبض بتاريخ 1957/09/23، للإستزادة أنظر: موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة (1954-1962) سلسلة المشاريع الوطنية، الجزائر، 2007، ص ص 224-226.

[4]- Larbi MERAKEB : **Guerre d'Algérie le point des 20 aout 1954-1962**, Edition EL-Amel, 2013,P51.

في سياق الحديث في توزيع المهام، بن خدة يذكر أنه إضافة إلى بن مهيدي الذي تولى الإشراف على العمل الفدائي، فإن بن خدة كان قد أسند له التنظيم السياسي التابع لإبراهيم شرفي بالإضافة إلى المنظمات التابعة له والشؤون المالية واتصالات، ل، ت، ت، بمنطقة الجزائر المستقلة والولايات الأخرى في البلاد، أما عبان فقد تولى مهمة التنسيق بين أعضاء ل ت ت وكذا تنشيط الثورة على الصعيد الوطني، أما بلقاسم فكرس نشاطه لخدمة الولاية الثالثة. [1]

في حين تولى سعد دحلب الإشراف على شؤون الصحافة والإعلام. [2]

ولتسهيل المهام يذكر جاك دوشمان أن منطقة الحكم الذاتي للجزائر العاصمة قسمت إلى ثلاث مناطق، المنطقة الأولى الجزائر وسط، أما المنطقة الثانية الجزائر شرق، أما المنطقة الثالثة الجزائر غرب، وقد تم تقسيم كل منطقة إلى أقسام تتفرع بدورها إلى دوائر. [3]

إن هذا التقسيم كان يخضع لتنظيم محكم، فحسب ما يذكره بن خدة أن المنطقة المستقلة كانت تتألف من فرعين متميزين ومتكاملين في آن واحد فرع سياسي وفرع عسكري، يشرف على تنشيطها إطارات تلقى معظمهم تكوينهم في ج ش ح إ ح د . [4]

وبحسب ما ذكره عاشور شرفي، فإن الفرع السياسي يشبه المحافظة السياسية للمنطقة، وتكمن أهميته في تعبئة السكان والدعاية والإعلام وتوزيع التوجيهات وشعارات جبهة التحرير الوطني وتحرير المنشورات. [5]

هذا فضلا على ما أشار له بسام العسلي، حيث يقول أن الفرع السياسي أسندت له أيضا مهمة تنظيم الأعمال والتجار وجمع الضرائب التي بلغت أحيانا 300 ألف دولار في الشهر الواحد. [6]

بالإضافة إلى هذا يذكر بن خدة هناك أيضا مهمة خاصة تتمثل في تنظيم مصالح الإستخبارات والشرطة السياسية للتصدي بصرامة وقسوة لكل الذين قد يشكلون خطرا على أمن "النظام" مما أضفى على الفرع السياسي لمنطقة الجزائر المستقلة طابعا سياسيا أكثر منه سياسيا بحتا بالمعنى التقليدي لهذه الكلمة. [7]

---

[1]- Ben Youcef Ben Khedda :Abane – Ben Mhidi …OP-CIT, P 42.

[2]- سعد دحلب: مصدر سابق، ص 43.

[3]- جاك دوشمان: مرجع سابق، ص 258.

[4]-Ben Youcef Ben Khedda :ibid, P 43.

[5]- عاشور شرفي: مرجع سابق، ص 349.

[6]- بسام عسلي: **جيش التحرير الوطني الجزائري**، دار النفائس، بيروت، ط2، 1986، ص 88-89.

[7]- بن يوسف بن خدة: **شهادات ومواقف ...**، مصدر سابق، ص 85.

دائما في إطار الحديث عن تنظيم الفرع السياسي، فقد كان هذا الأخير يتألف من ثلاثة مناطق كل منطقة يقودها قائد بمساعدة مساعدين، هؤلاء جميعا يسيرهم مسؤول وهو إبراهيم شرفي. [1]

إن هذا التنظيم السياسي مكن، ل، ت، ت، من تسيير العاصمة بإحكام و دقة إذ خضعت أحياء العاصمة لسلطة الهيئة السياسية وكان بذلك إستقطاب هائل للفئات الشعبية التي إندمجت في العمل الثوري بوجه خاص العمل الفدائي وهو الأمر الذي جعل من هنري علاق يصرح في كتابه حرب الجزائر هل بإستطاعة الجيش الفرنسي أن يقضي على حركة متجذرة في الشعب؟ [2]

ففي الإطار الصحفي الذي أجراه محمد عباس مع بن يوسف ن خدة، تطرق هذا الأخير إلى الصعوبات التي واجهت نشاط، ل، ت،ت، إذ يقول أن أهم الصعوبات كانت تكمن في عدم اعتراف جماعة الخارج بلجنة ت و ت كقيادة للثورة صعب من عملنا،إضافة إلى الحركة المصالية التي كانت تحاول تنظيم قواتها بشمال شرق البلاد وكذا منطقة الجنوب والقبائل، فضلا عن قلة السلاح. [3]

فبالرغم من هذا إستطاعت، ل، ت، ت، أن تتخطى هذه العراقيل بخطى ثابتة وتفتتح حربا حضرية في قلب العاصمة حمل لواءها رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه. إن هذه الحرب التي أحدثت الذعر في مكتب الجنرال ماسو وأظهرت تشنجا على محيا روبير لاكوست كان قد نسج خيوطها الفرع العسكري، الذي أسندت مهمة الإشراف عليه لحكيم الثورة العربي بن مهيدي والذي من جهته كان قد وكل ياسف سعدي لإدارة هيئة أركانها في الفترة الممتدة من نهاية 1956- أوائل 1957. [4]

وبحسب ما ذكره محمد عباس في كتابه نصر بلا ثمن أن الفرع العسكري له جذوره التاريخية، فقد كان يعرف قبل مؤتمر الصومام بنظام الفداء وكان تحت إشراف عمر وأوعمران قائد المنطقة الرابعة، ومن مسؤولي هذا النظام في تلك الفترة نجد محمد بن مقدم، أرزقيبوزرينة، لخضر رباح، أحمد الشايب، مصطفى فتال مختار بوشافة. [5]

إن هذا فعلا ما أكده بن خدة، بقوله أن الفرع العسكري كان قبل مؤتمر الصومام ينشط تحت السلطة المباشرة لأوعمران، بوصفه رئيسا في التسلسل الهرمي لكل من قتال وبوشافة. [6]

---

[1]-Ben Youcef Ben Khedda :Abane, Ben Mhidi …OP-CIT P 46.

[2]- Henri ALLEG : **La guerre d'Algérie**, T2, temps actuel, Paris, 1981, P 247.

[3]- محمد عباس: **رواد الوطنية**، مصدر سابق، ص 106.

[4]- Yacef SAADI : **La bataille d'Alger**, tome1, Edition La phomic, Alger, 1986,P 271.

[5]-محمد عباس: **نصر بلا ثمن**، مرجع سابق، ص 344.

[6]- Ben Youcef Ben Khedda :Abane – Ben Mhidi …OP-CIT, P 44.

ويقدم لنا بن خدة أيضا هيئة الأركان للفرع العسكري عشية معركة الجزائر بقوله أنها كانت تشكل ثلاثة مناطق لكل منطقة قائد وكل قائد له مساعد وهؤلاء جميعا يخضعون للمسؤول ياسف سعدي، والذي من جهته له مساعد خاص وهو علي عمار المعروف بعلي لابوانت(*). [1]

يبدو أن التنظيم العسكري يحمل نفس التنظيم والهيكلة التي كان يخضع لها التنظيم السياسي وإن إختلفت خصائص كل منهما، ربما هذا ما جعل بن خدة يقول أنهما فرعان متميزان ومتكاملان في آن واحد. [2]

وإن كان يظهر أن الفرع العسكري كان له ربما تأثير أكثر من الفرع السياسي خاصة إذا واصلنا قراءة ما كتبه بن خدة عن النسبة المئوية لسكان العاصمة وحي القصبة خصوصا وكيف كان يتم تنظيمهم في مجموعات مشكلة بذلك فرق للمجاهدين والفدائيين على وجه الخصوص. [3]

غير بعيد عن بن خدة، نجد جاك دوشمان قد قدم لنا نسبة عددية لعدد الفدائيين في الجزائر العاصمة خلال معركة الجزائر، إذ يقول أن عدد الفدائيين بلغ 105 فدائيا يضاف إليهم 150 متطوعا في شبكة التفجير. [4]

بسام العسلي نقلنا إلى أبعد من ذلك، حينما كتب أن تنظيم الجبهة في نطاقه الخارجي في العاصمة يضم أكثر من 4500 شخص في مدينة يسكنها نحو 4000 جزائري و3000 أوروبي، ولم يكن الجهاز العسكري الفعال وجماعات قاذفي القنابل تضم أكثر من 100 شخص ومن ثم يقول أن هذا العدد الضئيل تمكن من أن يستمر في إلقاء الرعب في العاصمة أكثر من سنة كاملة. [5]

ومن ثم يقول بن خدة، أن العمل الذي إنفرد به الفرعان العسكري والسياسي، كانا قد شكلا أداة ذات أثر بالغ، يتجلى وجودها من خلال العمليات التي كانت تنفذ يوميا ضد العدو. [6]

وذلك في سياق القرارات الأولى التي إتخذتها، ل، ت، ت، عن المؤتمر، القاضية بتوسيع نطاق العمليات الفدائية. [1]

***علي عمار "علي لابوانت":** بطل معركة الجزائر من مواليد 1930/05/14 بمليانة، ينحدر من عائلة فقيرة، قضى حياته في القصبة، عمل ها كبائع للفطائر، إنخرط في صفوف النادي الرياضي، سجن لمدة عامين بتهمة عدم الإنصياع لأوامر الشرطة، إنخرط في الثورة الجزائرية وقاد معركة الجزائر بجدارة بعد اتصاله بياسف سعدي، وأصبح أحد مساعديه، إستشهد يوم 1957/10/08 برفقة حسيبة بن بوعلي والطفل عمار، للإستزادة أنظر: خثير تكركارت: من أمجاد الجزائر، مجلة المجاهدين، ع4، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2016، ص 91.

[1]- Ben Youcef Ben Khedda :Abane – Ben Mhidi …OP-CIT, P 44.

[2]-Ibid, P 43.

[3]- ibid, P 43.

[4]- جاك دوشمان: مرجع سابق، ص 258.

[5]- بسام العسلي: مرجع سابق، ص 89.

[6] - Ben Youcef Ben Khedda :Abane – Ben Mhidi …OP-CIT, P 47.

وبخصوص هذه الأخيرة يقول ياسف سعدي أنها كانت تشكل عنصرا أساسيا للمحافظة على الروح المعنوية للمواطنين وإذكاء الشعلة الثورية، ويواصل قوله أن جبهة التحرير الوطني التي تحمل آمال الشعب الذي أذل لم تكن خارج النضال وكان الشعب عقب كل عمل مسلح يحيي هذه البطولة: "إن المجاهدين موجودون هنا دائما". [2]

انطلاقا من هذا سعى الثنائي عبان وبن مهيدي لاتخاذ شكل من أشكال المقاومة وهي الثورة الحضرية.

في هذا الإطار يذكر المؤرخ خالفة معمري أن، ل، ت، ت، فور إقامتها بالجزائر العاصمة قررت الرد على تصعيد العنف لدى الأوروبيين وإلا لفقدت مصداقيتها في نظر الكثير من الجزائريين، وفي الوقت نفسه ستثبت مدى انسجام وقوة الثورة التي تعززت إثر مؤتمر الصومام، ويضيف خالفة معمري قائلا أن العربي بن مهيدي وعبان رمضان وحدهما اللذان كانا على يقين بأن العمل العنيف في المدن وحده قادر على الإطاحة بالنظام الإستعماري. [3]

ربما ما ذهب إليه عبان وبن مهيدي كان عبارة عن ردة فعل لما أسفرت عليه عملية "ثيب" والتي أودت بحياة سبعين جزائريا وأدخلت القصبة في غليان لا مثيل له. [4]

وإثر ذلك جاء رد بن مهيدي بقوله: **"إن العمليات الفدائية غير كافية، ويجب أن يكون رد فعلنا أكثر عنفا"**، وفي ذات اليوم أعطى بن مهيدي الضوء الأخضر لياسف سعدي كي يصعد من العمليات الفدائية. [5]

ومن هنا ستشهد الجزائر مرحلة حاسمة من مراحل كفاحها وهي مرحلة معركة الجزائر(*).

يرى بن خدة أن المجاهدين والفدائيين إستطاعوا من خلال الأعمال الفردية والجماعية التي كانوا يقومون بها في وسط حضري محض أن يحدثوا جوا من فقدان الثقة في السلطات، وأن ينالوا من مصداقيتها ويكشفوا عن عجز فرنسا في حفظ النظام في الجزائر، على الرغم من جيشها المدجج بالسلاح والمتفوق عددا، مما أثار لدى السكان الأوروبيين الشعور بالعزلة إلى أن صاروا ينكمشون وينطوون على أنفسهم وينطوون إلى البلد من حيث أتوا. [6]

في الواقع القارئ لبعض الكتابات التاريخية اتي تناولت معركة الجزائر يجد عكس ما ذهب إليه بن خدة، إذ يجد عناوين بخطوط عريضة تحمل مسميات مأساة معركة الجزائر، فشل

---

[1]- محمد عباس: **نصر بلا ثمن**، مصدر سابق، ص 354.
[2]- ياسف سعدي: **ذكريات معركة الجزائر**، تر: إبراهيم حتفي، الدار القومية للطباعة والنشر، ص 29
[3]- خالفة معمري: مرجع سابق، ص 394.
[4]- رانية مخلوف: **دور مدينة الجزائر في الثورة التحريرية**، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013، ص 128.
[5]- حميد عبد القادر: مرجع سابق، ص ص 119-120.
[6]-Ben Youcef Ben Khedda :Abane – Ben Mhidi … OP-CIT, P P 47-48.

معركة الجزائر، النهاية الدامية لمعركة الجزائر. أكثر من ذلك عندما نجد عنوان فشل معركة ونهاية بطل.

إن مثل هذه العناوين توحي في الحقيقة بوجود هزيمة كلل بها عمل، ل، ت، ت، الهيئة التنفيذية التي أقرها مؤتمر الصومام من أجل تسيير شؤون الثورة، وعليه فإن هذا الأمر يدفعنا للتطرق إلى معركة الجزائر وعلى وجه الخصوص النتائج التي أسفرت عليها ومدى تأثيرها على مصير الثنائي عبان وبن مهيدي.

2- معركة الجزائر:

يذكر عبد الوهاب بن خليف أن معركة الجزائر تعد من أهم المعارك الكبرى التي خاضها جيش التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية ما بين 1954-1962، ولقد جاء إقتراح هذه المعركة من قبل الشهيد العربي بن مهيدي الذي في إجتماع له مع أعضاء، ل، ت، ت، طالب بتصعيد العمل الفدائي. [1]

وهو الأمر الذي وافق عليه عبان وسانده في الطرح ، في حين لقي هذا الإقتراح رفض كريم بلقاسم الذي قال له: **"نحن بحاجة إلى الهدوء في العاصمة لكي نتحرك"** وبما أن رأيان غلب رأي واحد فقد وافق بن خدة ودحلب على شن المعركة الحضرية. [2]

بعض المصادر تذكر أن ذهاب، ل، ت، ت، إلى إتخاذ مثل هذا القرار جاء بعد أن إنكشف الوجه الحقيقي للغلات المستوطنين وذلك بعد العملية الإرهابية التي نفذت من طرفهم بتاريخ 1956/08/10، إضافة إلى إعدام بعض الوطنيين بالمقصلة لأول مرة في تاريخ الثورة وهم أحمد زابانا وعبد القادر فراج بتاريخ 1956/06/19. [3]

الباحث في الجذور التاريخية لمعركة الجزائر، وبحسب ما ذكره محمد حربي أن التفكير فيها يعود إلى شهر مارس 1956، أين نشرت ولاية وهران تحذير رسمي ضمنت فيه مجالا للتصوير أنه إذا تواصلت عمليات قتل الأبرياء يمكن لجيش التحرير أن يطبق على المدنيين الأوروبيين قانون السن بالسن الذي يطالب به السكان. [4]

إن هذا التحذير الذي لم تتخذه الإدارة الإستعمارية بعين الإعتبار دفع بالمناضلين ياسف سعدي وعلي لابوانت إلى بدء المعركة، وذلك بتنفيذ أول عملية فدائية المتمثلة في إغتيال رئيس

[1]- عبد الوهاب بن خليف: مرجع سابق، ص 206.
[2]- حميد عبد القادر: مرجع سابق، ص 120.
[3] - جيلالي ماري: (**ثمانية أيام من معركة الجزائر 28 جانفي- 4 فيفري 1957**)، تر: خليل أوذاينية، موفم للنشر، ص 65.
[4]- محمد حربي: **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، مصدر سابق، ص 166.

فيدرالية شيوخ بلديات الجزائر ورئيس بلدية بوفاريك أميديفروجي (Amedée FR-GER) بتاريخ 1956/12/28. [1]

بنجاح هذه العملية صعد ياسف سعدي من العمليات الفدائية، فبأمر من بن مهيدي تم وضع قنابل بالكافيتيريا، ميلك بار، ومخزن الخطوط الجوية [2]، في هذا الصدد يقدم بول أوساريس شهادته بقوله: كانت الجزائر العاصمة مسرحا لثلاث أو أربع عمليات يوميا، وكانت هذه العمليات تستهدف المدنيين بالدرجة الأولى، حيث كانت العمليات أكثر ردعا وإيلاما.

ويضيف قائلا كانت القنابل تتفجر في يوم واحد وفي ساعة واحدة وهذا الأمر يستلزم وجود تنظيم دقيق من قائد المنطقة المستقلة، إلى واضعي القنابل وكان هناك بنية وشبكة متواطئين، مخبرين، ممونين بالمتفجرات، صانعي القنابل، مساكن، وهذا يستدعي تجنيد آلاف المناضلين. [3]

إن هذه الشهادة من طرف هذا الضابط الفرنسي تدل في الواقع على جدية قادة المنطقة المستقلة في العمل، وإعتقادهم الكبير بأن الإرهاب المدني سيساهم في تقصير مدة الحرب، بل وعلى حد تعبير محمد حربي الذي يذكر أن عبان وبن مهيدي إعتقدا أن ساعة الإنتصار قريبة وأن بن مهيدي كان قد أعطى لبن طوبال موعد الإحتفال بالنصر بداية من سنة 1957. [4]

لكن هيهات هيهات لما إعتقده عبان وبن مهيدي، فبعد أن دخلت الجزائر في معركة دامية وإلتفت الجماهير المدنية بالفدائي ياسف سعدي وإنخرطت النسوة في تنفيذ العمليات الفدائية، والذين كان لهن سهام مرموق فبدونهن ما كان تمييز الإرهاب المدني بالكثافة ذاتها. [5]

إن هذا الأمر أدخل الجزائر في إضطراب عنيف وأصبحت الجزائر بمثابة مستنقع للدماء وذلك بعد أن قامت القوات الفرنسية بشد الخناق عن الفدائيين، حيث تم إلقاء القبض على عدد كبير منهم في ظل الحواجز الأمنية التي تم تنصيبها [6]، من طرف الشرطة التي شنت حملة إعتقال على مدى واسع لتعلن بذلك عن تصاعد العنف إلى أقصى الدرجات وتكون أهم صور تبادل الحديث بين الأسلحة في خضم هذا الوضع المشحون والجزائر العاصمة تعيش على صوت القنابل، تم الإقرار و بإيعاز من العربي بن مهيدي على إتخاذ طابع آخر للمقاومة وهو

[1]- عبد الوهاب بن خليف: مرجع سابق، ص 206.
[2]- حميد عبد القادر: مرجع سابق، ص 119.
[3]- بول أوساريس: مصدر سابق، ص ص 70-71.
[4]- محمد حربي: **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، مصدر سابق ، ص 167.
[5]- نفسه ، ص 167.
[6]- حميد عبد القادر: مرجع سابق، ص 121.

شن إضراب، الذي بعد أخذ ومد تقرر أن يكون ثمانية أيام، أي من 27 جانفي إلى 4 فيفري 1957. [1]

إن هذا الإضراب وعلى حد قول ياسف سعدي كان بمثابة معركة سياسية كبرى حددت له أهدافه بدقة والتي منها الإقرار بأن جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد والحقيقي للشعب الجزائري. [2]

من جهته يذكر بن خدة أيضا أنه من بين الأهداف المسطرة إضفاء المصداقية على المبادرة العربية والآسيوية المتمثلة في تسجيل القضية الجزائرية ضمن جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة، وإقناع الرأي العام العالمي بأن جبهة التحرير الوطني تقود حربا تحريرية حقيقية وتسفيه إدعاءات العدو بأن الجزائر جزء لا يتجزأ من الجمهورية الفرنسية. [3]

فبعد أن تم الإتفاق على القيام بهذه المعركة السياسية بدأ التحضير لها على قدم وساق، إذ بادر عبان رمضان بوضع اللمسات الأخيرة على التعليمات المتعلقة بتحضير التظاهرة الهامة، بحيث تكون دليلا على مبلغ التجنيد الشعبي وقوة المقاومة كما أرسل تعليمات إلى الولايات بشأن الإضراب والأمر نفسه بالنسبة لفيدراليات جبهة التحرير الوطني. [4]

وبعد أن تم توزيع منشورات تحث سكان العاصمة خاصة والولايات المجاورة بالإنخراط في هذا الإضراب وصاحبه أيضا إعلان أذيع من صوت العرب بالقاهرة يدعوا التجار والعمال بشن الإضراب بدء من 27 جانفي من أجل التأكيد للعالم رغبة الشعب الجزائري في تصفية الإستعمار وتحرير الوطن. [5]

وبالرغم من التدابير المتخذة من طرف السلطات الفرنسية القضية بعزل الشعب عن جبهة التحرير الوطني[6]، من خلال قيامهم بعمليات إرهابية وإصدارهم لتهديدات السكان والتجار وتحطيم أبواب الحوانيت، إذ أن العمال والصناع والتجار إحترموا أمر الإضراب وأفتو لصالح جبهة التحرير. [7]

وبذلك كان الإضراب قد حقق في أول يوم له نجاحا كبيرا. في هذا الصدد تقدم لنا جريدة المجاهد وصفا دقيقا لأول يوم من الإضراب،إذ أوردت أن الإضراب حقق نجاحا كبيرا سواء

---

[1]- بن يوسف بن خدة: **الجزائر عاصمة المقاومة...**، مصدر سابق، ص 52.
[2]- ياسف سعدي: مصدر سابق، ص 26.
[3]- بن يوسف بن خدة: **الجزائر عاصمة المقاومة...**، مصدر سابق، ص 50.
[4]- نفسه، ص ص 52-53.
[5]- خالفة معمري: مرجع سابق، ص 420.
[6]- جيلالي صاري: مرجع سابق، ص 58.
[7]- ياسف سعدي: مصدر سابق، ص 26.

من خلال إستجابة الشعب للنداء أو من خلال لفت أنظار العالم نحو الجزائر، وكتبت أيضا أن مدينة الجزائر في ذلك اليوم تبدو وكأنها لا تزال نائمة وظل الصمت يسودها. [1]

من خلال هذا يتضح لنا أن الجماهير أبدت للرأي العام إلتزامها بقرارات جبهة التحرير الوطني ومن ثم تأكيدهم له أن جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد للشعب، بهذه الصورة يكون الإضراب وعلى حد قول سعد دحلب وبغض النظر عن عواقبه إلا أنه كان قد عزف اللحن الجنائزي على الجزائر فرنسية بأن ساعتها الأخيرة قد حانت. [2]

ربما ما ذهب إليه العضو القيادي بلجنة ت و ت سعد دحلب صحيح وذلك بالنظر إلى نتائج الإضراب خاصة على الصعيد العالمي، إذ ثبت إلى هذا الأخير أن جبهة التحرير الوطني هي المفاوض الشرعي والوحيد، ومن جهة ثانية كسبت القضية الجزائرية تأييدا دوليا كبيرا خاصة في هيئة الأمم المتحدة، وذلك بالنظر إلى ما تناولته وسائل الإعلام حول مجريات الإضراب. [3]

ولكن وبقراءة أخرى لإضراب الثمانية أيام نجد أن هذه الأخيرة كانت قد عزفت على اللحن الجنائزي لنهاية المأساوية لمعركة الجزائر وعلى النهاية الغير متوقعة للجنة التنسيق والتنفيذ، فبعد أن سلم الوزير المقيم روبير لاكوست(*) صلاحياته المتعلقة بالشرطة إلى الجنرال ماسو ووحدته العاشرة للمظليين وكلف على أثرها بمهمة إستئصال الإرهاب في الجزائر العاصمة. [4]

---

[1]- الذكرى الأولى للإضراب الرهيب: جريدة المجاهد، ع28، 1فيفري 1957، ص 9.

[2]- سعد دحلب: مصدر سابق، ص 43.

[3]- بن يوسف بن خدة: **شهادات ومواقف**، مصدر سابق، ص ص 126-127.

***روبير لاكوست: Robert LACOSTE**من مواليد 1898/07/05 بأربوا، حاصل على ليسانس في الحقوق، عمل بالوظيف العمومي، مؤسس حركة تحرير الشمال، عين وزيرا في حكومة ديغول 1944-1945، في 1956/02/09 عين وزيرا مقيما بالجزائر من قبل صديقه غي موليه، كان يؤمن إيمانا قاطعا بالجزائر فرنسية لذلك عمل كل ما بوسعه للإحتفاظ بها، للإستزادة أنظر: أكرم عبد على: الجمهورية الفرنسية الرابعة وموقف حكومة غي موليه إزاء القضية الجزائرية من خلال الصحافة الفرنسية لعام 1956، مجلة التربية والعلوم، مجلد 18، ع3، الموصل، 2011، ص 84. وأيضا عاشور شرفي: مرجع سابق، ص 288.

[4]- بول أوساريس: مصدر سابق، ص 72.

فإن معركة هذه الأخيرة قد دخلت في مرحلة جديدة وستشهد هنا نضالا عنيفا بين رجال المقاومة وبين وحدات المظليين الذين سيحتلون العاصمة وينطلقون لمهاجمة القصبة بطرق وحشية وسيفتح باب التعذيب على مصرعيه. [1]

فبدأ تعذيب الفدائيين بطرق وحشية وقتلهم دون محاكمة وخضعت مدينة الجزائر لتفتيش حقيقي ومراقبة شديدة في كل بيت وتحولت بذلك مدينة الجزائر تدريجيا إلى مركز كبير للغربلة، يعتبر فيه كل مسلم مشبوه ويمكن في كل لحظة أن يستجوب أو يوقف. [2]

وبذلك إنتهى الهدوء الذي كان يريده عبان في العاصمة، فإشتد الخناق على أعضاء ل ت ت، وكادت قوات الأمن أن تلقي القبض على كريم خلال الأيام الأولى من معركة الجزائر. [3]

وتبين إنهزام جبهة التحرير الوطني لذلك قررت، ل، ت، ت، المغادرة مكسوفة ودون علم قواتها[4]. وقررت تسيير الثورة من الخارج، ومن ثم إتفقوا على الإنسحاب بتشكيل فريقين كريم وبن خدة يتوجهان إلى تونس، أما دحلب وعبان وبن مهيدي فقد قرروا التوجه نحو المغرب. [5]

ولكن بإلقاء القبض على البطل الأول في معركة الجزائر على حد تعبير بول أوساريس ليلة 15-1957/02/16 ثم إغتياله على يديه بعد جلسات مطولة من التعذيب. [6] دفع عبان ودحلب لمغادرة أرض الوطن لوحدهما نحو المغرب، وبذلك تكون قد تحققت معركة ديان بيان فو ولكن هذه المرة الفرنسية، ومن ثم راح الجنرال ماسو يشرب نخب إنتصاره غارقا في سعادة لا مثيل لها بتلك الهزيمة التي ألحقها بمدينة الجزائر وجعلها تضمد جراحها لوحدها. [7]

ومن ثم يمكننا القول أن هذه النتائج المسجلة من معركة الجزائر والتي زعزعت مدينة الجزائر العاصمة وقيادة المنطقة المستقلة على وجه الخصوص يجعل من قول بن خدة القاضي بأن تلك الأعمال الفردية والجماعية... أن يحدثوا جو من فقدان الثقة في السلطات وأن ينالوا من مصداقيتها ويكشفوا عن عجز فرنسا على حفظ النظام في الجزائر على الرغم من جيشها المدجج بالسلاح والمتفوق عددا ... . [8]

---

[1]- سليمان الشيخ: مرجع سابق، ص 97.
[2]- نفسه، ص 97.
[3] - حميد عبد القادر: مرجع سابق، ص 123.
[4]- محمد حربي: **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، مصدر سابق، ص 167.
[5]- حميد عبد القادر: نفسه، ص 126.
[6]- بول أوساريس: مصدر سابق، ص 127.
[7]- حميد عبد القادر: نفسه، ص 129.
[8]- Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 48.

بكل موضوعية ووضع الوقائع التاريخية في نصابها الحقيقي، فنتائج المعركة أثبتت الأخطاء التقنية والإستراتيجية الصادرة عن قيادة المنطقة المستقلة وأدت بذلك إلى سحق مدينة الجزائر العاصمة رأسا على عقب.

فبالنظر لما تناولته أقلام المؤرخين والباحثين نلاحظ مدى ضعف قرارات قيادة المنطقة المستقلة، إن هذا القول يعكس لنا ما كتبه المؤرخ محمد حربي بقوله أن الجزائر لا تزال إلى اليوم تدفع ثمن هذه المأساة، إذ لم تعد عاصمتها غير قصبة كبيرة تفتقر إلى الهيكل السياسي، عاجزة عن التأثير على مصير البلد، ويضيف قائلا ولم ينقص غير القليل كي تعيش الجالية الجزائرية في فرنسا الدراما ذاتها في 1956/10/21 أمر عبد المالك تمام المرسل الخاص للجنة ت ت أمر فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا بأن تعد لعمليات بما فيها داخل دور السينما، إلا أن توقيف أحمد دوم(*) مسؤول المجموعات المسلحة جنب المهاجرين الجزائريين عذابات سكان الجزائر العاصمة. [1]

إن ما ذهب إليه المؤرخ محمد حربي يتعارض في الحقيقة مع ما أورده بن خدة بقوله **"... تلك هي منطقة الجزائر المستقلة التي جعلت من قلعة الجزائر الفخورة خلال فترة 1956-1957 عاصمة لجبهة التحرير الوطني المحاربة في آن واحد، وإسهامها في هذا الدور الحاسم ترك الثنائي عبان وبن مهيدي بصمة لا تمحى ولا تزال".[2]**

الحقيقة أنه ليس فقط حربي من تبنى هذا الموقف بل هناك من الباحثين من تبنوا نفس الموقف بل ذهبوا إلى أكثر من ذلك حينما حملوا مسؤولية فشل معركة الجزائر في شخص المناضل عبان رمضان، وذلك بناء على شهادات تاريخية لمعارضيها، حيث أورد تيزي ميلود أنه في ظل فشل معركة الجزائر وإشتداد الخناق على الحدود أثارت عدم الثقة وأضافت الكثير من الشكوك في تصرفات طرف على حساب آخر فبات العمل الفردي لعبان رمضان يفهم على أنه نرجسية[3]، أو إيديولوجية سياسية يراد تطبيقها دون استشارة. [4]

لذلك وما أن خرج قادة المنطقة المستقلة من التراب الوطني حتى إنقلبت موازين القوى، وكان أكثر المتضررين منها هو عبان رمضان، فبعد أن فقد حليفه بن مهيدي بعد أن تم إغتياله وبعد أن كان يدافع عن مبدأ أولوية الداخل على الخارج أصبح هو يقود الثورة من الخارج،

***أحمد دوم:** من مواليد 1930/05/12 بالجزائر العاصمة، شارك في مظاهرات 1 ماي 1945، بدأت مسيرته النضالية في لجنة شباب حزب الشعب بالقصبة، إنخرط في حزب ش ح إ ح د، هاجر إلى فرنسا سنة 1950 إثر إكتشاف أمر المنظمة خ، ساهم مساهمة فعالة في هيكلة إتحادية ج ت و وخلال العام الأول والثاني من إندلاع الثورة، إعتقل في منتصف نوفمبر 1956 بقي في السجن حتى وقف القتال، للإستزادة أنظر: محمد عباس: مثقفون في ركاب الثورة في كواليس التاريخ،ج2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 231.

[1]- محمد حربي:**جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، مصدر سابق، ص 168.

[2]-Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 48.

[3]- تيزي ميلود: مرجع سابق، ص 148.

[4]- نفسه، ص 148.

فوقف بذلك أمام سخرية التاريخ وانعكس بذلك مبدأ الأولويات الذي كان يدافع عنه في مؤتمر الصومام. [1]

من جهته فإن حليفه بالأمس أصبح عدوه اليوم، كريم بلقاسم العسكري الوحيد المتبقي من ل ت ت كان ينوي العودة إلى الجزائرإلا والسلطلة بيده، لذلك وما إن إنعقد المجلس الوطني للثورة بالقاهرة بتاريخ 1957/08/20 حتى تغيرت موازين القوى للعسكريين على حساب السياسيين، مقدما كريم بذلك مبدأ الأولوية لأصحاب الساحة الأولى. [2]

ومن ثم كان على بن خدة الذي حسب قوله يسعى لكتابة تاريخ وطني مبني على الموضوعية أن يقر بأن قرار مبدأ الأولويات كان سابقا لأوانه في معركة لم تحسم موازينها بعد.

ومهما يكن من أمر فان معركة الجزائر كانت نهاية لبداية مرحلة جديدة، حاول فيها العسكريون هذه المرة أن يمسكوا زمام أمورها بيد من حديد ودخلوا في منازلة كبيرة مع عبان رمضان، كانت نتيجتها إغتياله يوم 1957/02/27 [3]، وبذلك تكون سنة 1957 قد شهدت نهاية ملحمة الثنائي عبان وبن مهيدي، ولكن تبقى أعمالهم وبطولاتهم خالدة ويبقون رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فحتى إن خسروا معركة فالحرب استمرت وتحقق في النهاية مبتغاهم وهو استقلال الجزائر.

[1]- حميد عبد القادر: مرجع سابق، ص 130.
[2]- محمد حربي: **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، مصدر سابق، ص ص 169-170.
[3]- أحمد منصور: مصدر سابق، ص 464.

المبحث الثاني: في بعض رجالات الثورة عبان _ بن مهيدي

1- عبان رمضان:

إذا إعتمدنا على نظرية تونبي في دراسة وقراءة التاريخ فإننا نذهب للقول أن هذا التاريخ هو من صنع رجالات وقادة كانوا يحملون مشاريع وأفكار حاولوا تجسيدها ميدانيا، ومن ثم ترجمة إلى أعمال هذه الأخيرة كانت سبب شهرتهم وادخالهم إلى التاريخ من بابه الواسع، لكن في نفس الوقت كانت موضع إنتقاد، بل وفي كثير من الأحيان تجاوز الإنتقاد الموضوعي لتصل إلى التخوين والتجريح وهو ما حدث مع المناضل عبان رمضان(*) إحدى الشخصيات الجزائرية التي كانت حديث الساعة خلال الثورة وحتى بعد الإستقلال.

إن شخصية عبان رمضان دارت حولها نقاشات حادة، محدثة بذلك خصومات عنيفة بين قادة الثورة، فإنتقل الصراع من خلافات سياسية إلى صراع إيديولوجي.

تمثل أساسا في توجيه إتهامات خطيرة لشخص عبان منها الخيانة وأن الأفكار التي جاء بها مثلت إنحراف لمبادئ أول نوفمبر، إن هذه الإتهامات الخطيرة دفعت بن خدة رفيق الدرب وصديق الطفولة لعبان أن يدلي بشهادته ويزيل الغبار عن هاته الإنتقادات المغرضة [1].

***عبان رمضان:** من مواليد 1920/06/10 بقرية عزوزة (الأربعاء نات إيراث) دخل المدرسة الإبتدائية ربما سنة 1926 أو 1928. للإستزادة أنظر: حميد عبد القادر، مرجع سابق، ص 43.
تحصل على شهادة الإبتدائية ثم إلتحق بثانوية البليدة سنة 1933، وكان متفوقا في المواد العلمية والرياضيات بالأخص، كان أساتذته يرون فيه تلميذا ذكيا له إرادة قوية وحسن السلوك ... في هذا الصدد أنظر: خالفة معمري: مرجع سابق، ص 22.
تحصل على شهادة البكالوريا عام 1942، فعمل كمساعد أمين في مدينة شلغوم العيد، إنخرط في صفوف حزب الشعب ج عام 1950 عين رئيسا لولاية وهران، وعضو في اللجنة المركزية في ذات السنة إعتقل إثر إكتشاف أمر المنظمة الخاصة 1950. أطلق سراحه بعد خمس سنوات، للإستزادة أنظر: Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi leur apport à la révolution Algérienne**, OP-CIT, P 53.

خلال فترة سجنه تعرض للتعذيب أكثر من 40 يوما لكن لا شيء يمكن تحطيم ذلك الرجل الفولاذي، تبنى بإعتزاز برنامج ح ح إ ح د لذلك قام بمحاكمة الإستعمار وطالب بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، للإستزادة حول موضوع محاكمته ينظر: عمار بن تومي: الدفاع عن الوطنيين، تر: مراد وزناجي، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في ح و و ث أول نوفمبر 1954، ط خ، 2010، ص 77.

والتي وجهها بالدرجة الأولى لعلي كافي الذي كان قد إتهم عبان بالعميل للعدو، ثم بن بلة وذلك إثر تصريحاته التي أدلى بها في حصة شاهد على العصر وأتهم فيها عبان رمضان بالخيانة.

في الواقع هناك العديد من القادة والشخصيات التاريخية التي حركت هذه الإنتقادات ضمائرهم وراحوا يدلون بشهاداتهم وينصفون عبان من هذه التهم، إعترافا منهم بوطنية هذا الرجل، وإدراكا منهم في الوقت نفسه بضرورة الإدلاء بشهادتهم من أجل كتابة تاريخ وطني بعيدا عن المغالطات وعن الحسابات الشخصية.

عموما وقبل البدء في ما تناوله بن خدة وما تناوله معارضوه يستحضرني ما قاله لخضر بورقعة عن لسان عبان رمضان في أول لقاء معه: **"إن قوة الثورة لا تكمن في السلاح فقط ولا في نوعيته ولا في شجاعة الرجال وحدها، بل تكمن أساسا في قوة التنظيم والإنضباط"**. يقول بورقعة على بساطة هذا المنطق وعفويته وعمقه تمكن عبان أن يحسم اشكالية عظيمة ويجيب عن مئات الأسئلة المحيرة ويقنعنا نحن الذين كنا في بداية طريق الثورة. [1]

فمن منا من كان يستوعب محتوى هذا الكلام الذي كان يدعوا إلى الإنضباط والتنظيم في الوقت الذي كانت حاجتنا إلى السلاح أكثر من حاجتنا للحياة ولكن بعد أن تمرست بأحداث الثورة، وعشقت حقيقتها أدركت مغزى حكمة ذلك الرجل العظيم ونظرته الثاقبة في صميم المستقبل. [2]

إن هذه الشهادة من المجاهد لخضر بورقعة تؤكد دور عبان ومساهمته الكبيرة في الثورة، بل والتفكير في تأسيس دولة جزائرية مبنية على أسس ثابتة، وهي فعلا ما ترجمته أفكار أرضية الصومام.

عبان رمضان رجل ذو ثقافة عالية زادها ثراء بقراءاته المتعددة طيلة السنوات الخمس التي قضاها في السجن وذو مقدرة سياسية كبيرة، للإستزادة في هذا الشأن ينظر: عمر بوداود: مصدر سابق، ص 212.
إلتحق بالثورة عند إطلاق سراحه بعد لقاءات متعددة مع بلقاسم وأوعمران في مارس 1955 أسندت له مهمة تسيير الجزائر العاصمة، كان يؤمن بالوحدة الوطنية لذلك أجرى إتصالات عديدة مع كافة الأحزاب والهيئات والتشكيلات الوطنية، للإستزادة أنظر: فرحات عباس: تسريح الحرب، مصدر سابق، ص 247.
مهندس مؤتمر الصومام، عضو بهيئتها القيادية، أحد قادة معركة الجزائر، للإستزادة أنظر: Yves courrione : **La Guerre d'Algérie**, Les fils de toussaint, Edit Rahma,Alger, 1992, P P 170-175.
وبخصوص وفاته جريدة المجاهد نشرت في مقال لها أنه إستشهد في ميدان الشرف وذلك بديسمبر 1957 إثر إشتباك عنيف مع العدو، للإستزادة أنظر: عبان رمضان يستشهد في ميدان الشرف، المجاهد، ج 1، ع 24، الخميس 1958/05/29.
لكن بعد فترة زمنية إكتشف أن عبان تم إغتياله بالمغرب بعد إتفاق جمع الباءات الثلاث، الاستزادة أنظر: محمد حربي: حياة تحد وصمود "مذكرات سياسية 1945-1962، تر: عبد العزيز بوباكير، علي قسايسية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص 262.

[1]- Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 53.

[1]- لخضر بورقعة: **مذكرات الرائد لخضر بورقعة "شاهد على إغتيال الثورة"**، تر: صادق بخوش، شركة دار الأمة، ط خ، الجزائر، 2000، ص 39.

[2]- نفسه، ص 39.

ففي هذا الصدد يقول بن خدة مع كل الإحترامواالإعتبار لذكرى عبان ولعمله الشاق وللمساهمة التي قدمها لقضية الإستقلال ... ولإنتصار أفكاره التي جعلها عقيدة عادلة له وهي وحدة الشعب الجزائري، وأسبقية السياسة وبالتالي السلطة المدنية على الجيش وأولوية الداخل (مشاكل التطور والتنمية الداخلي على المشاكل الخارجية). [1]

من جهته آيت أحمد تماشى تماما مع ما ذهب إليه بن خدة، بقوله أن عبان أوجد ولأول مرة في تاريخ الجزائر، آفاق الوحدة الوطنية حول مشروع ثوري هو الإستقلال الوطني. [2]

غير بعيد من آيت أحمد نجد رضا مالك قد دافع عن التوجه الجمهوري للدولة الجزائرية، الذي طرحه عبان ووصف التصريحات التي إنتقد فيها عبان وعلى وجه الخصوص تصريحات أحمد بن بلة بالإنتقامية التي لا تثير سوى الإستنكار والذهول، وأضاف مالك أن هذه التصريحات لن تمس بشخص عبان رمضان وماضيه الثوري. [3]

إن هاته الشهادات الصادرة من شخصيات فاعلة في الثورة الجزائرية جاءت على هامش الإنتقادات التي وجهها كافي وبن بلة لشخص عبان، لكن بن خدة لم يغفل عن إنتقادات أخرى وجهت له فحاول إثراؤها في صيغة تجاهل للعارف والتي منها: عبان جهوي؟

في الواقع تعد مشكلة الجهوية هي مسألة متواجدة من قبل ولكن برزت بشكل كبير مع الإستعمار الذي حاول تطبيقها في إطار سياسة فرق تسد ،ولكن المؤسف جدا عندما تصبح هذه المسألة متجذرة لدى فئة معينة، بل تصبح لهم قابلية الإستعمار فيها على حد تعبير مالك بن نبي.

ومشكلة الجهوية هذه عانى منها الشعب الجزائري كثيرا، فنجد أثرها في الحركة الوطنية الجزائرية خاصة فيما عرف بالأزمة البربرية التي شهدها ح ش ج، ح إ ح د، ثم إتخذت منعرجا أكثر حدة مع الثورة الجزائرية، لاسيما في بعض الولايات التاريخية أين راحت بعض الشخصيات التاريخية لإثارة هذه المسألة محدثة بذلك فتنة بين الأشقاء.

وعبان رمضان يعد إحدى ضحايا مشكلة الجهوية، فالكتابات التاريخية تذكر أن إتهام عبان بالجهوي كان على هامش مؤتمر الصومام الذي إنعقد بمنطقة القبائل وحضره كل من عبان، بلقاسم، أوعمران، دهليس، وتشرف عميروش بحراسته، ان هاته العناصر القبائلية الأصل كانت قد أثارت غضب بعض القيادات المشاركة، خاصة من المنطقة الثانية (بن

[1]-Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 65.

[2]- حميد عبد القادر: مرجع سابق، ص 25.

[3]- حميد عبد القادر: مرجع سابق ، ص 21.

طوبال وكافي) الذين إتهموا عبان مهندس مؤتمر الصومام بتغليب العنصر القبائلي، ونسب لهما على حد تعبير خالفة معمري أنهما قالا بالعربية:" واشني هذا رب القبايل". [1]

في الواقع إنه لشيء يندئ له الجبين في أن تثير مسألة الجهوية في خضم معركة كان نجاحها مرهون بالوحدة الوطنية وبتضامن وتلاحم الإخوة، فحتى مرجعنا الأساسي وهو القرآن الكريم ينص بحديث الآية: **(وإن طائفتان من المؤمنين إقتتلوا فأصلحوا بينهما)**، وفي آية أخرى جاء قوله تعالى: **(إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم وإتقوا الله لعلكم ترحمون)**. [2]

لكن ما حدث كان عكس ذلك، فالإخوة راحوا يتبادلون الإتهامات ويرمون عبان بالقبائلي الفرانكوفوني، الذي قام بتغليب عنصر القبائل وأظهر ميولات بربرية [3]، محدثا إنحرافا في المرجعية الأساسية للثورة الجزائرية، وذلك بغياب البعد العربي الأساسي للجزائر على حد تعبير أحمد مهساس وبن بلة. [4]

إن هذه الدعاية التي لقت رواجا كبيرا خاصة في الولاية الأولى والقاعدة الشرقية كادت أن تعصف بصفوف المجاهدين [5]، لذلك جاءت مهمة أوعمران من أجل إعادة وحدة الصفوف وإغتيال أحمد مهساس الذي نجى منها. [6]

إن هاته التهمة التي ألصقت بعبان رمضان دفعت بن خدة لتدليل برأيه وتبرئة عبان، وذلك بتقديمه لدليل واضح والمتمثل في الرسالة التي بعث بها عبان والمشاركون في مؤتمر الصومام إلى قيادة فيدرالية فرنسا التابعة لجبهة التحرير الوطني يدينون فيها وبشدة العناصر

[1]- Khalfa Mameri: OP-CIT ,P 100.

[2]- القرآن الكريم: سورة الحجرات، الآية[10-9].
[3]- أحمد منصور: مصدر سابق، ص 463.
[4]- نفسه، ص 462.
[5]- أحمد منصور ، مصدر سابق ، ص 463.
[6]- لمجد ناصر: مصدر سابق، ص 99.

الموالية للبربرية والمصالية وغيرهم من المناهضين للثورة ، الذين يواصلون أعمال التخريب والتقسيم ضد الجالية الجزائرية. [1]

ومن ثم يؤكد بن خدة أن هذه الرسالة *تحطم الأطروحة القائلة أن عبان ذو نزعة جهوية، وهي الأطروحة التي تتعارض تماما مع تمسكه الشديد بالوحدة الوطنية الغير منصفة والتي طالما دافع عنها. [2]

إن هذا التصور أكده فرحات عباس بقوله أن عبان رمضان صرح له في لقاء معه " لابد من الإعتماد على الشعب من أجل الظفر النهائي تجنبوا التفرقة وحافظوا على الوحدة". [3]

لتوضيح الصورة أكثر نسوق أول عمل قام به عبان ينافي تماما الإتهام الذي ألصق به وهو تحريره لمنشور 1955/04/01 الذي وجهه للشعب الجزائري يدعوهم فيه للإنخراط في الكفاح جميعا ويندد فيه بالتفرقة وأعمال الخونة وهذا مقتطف مما جاء فيه: "... أيها الجزائريون هبوا جميعا لتعزيز صفوف جبهة التحرير الوطني، عبروا عن وجودكم وأخرجوا من صمتكم، وسعوا كل يوم مجال نشاطكم، هكذا سيكون الوفاء لضميركم وبلدكم...". [4]

يتبين من منشور عبان توجهه الوطني الرامي إلى توحيد الصفوف ودمج كافة أطراف الشعب في بوتقة الكفاح المسلح.

ففي هذا الصدد يقول الصحفي باتريك أفينوان عبان منذ إنخراطه في صفوف جبهة التحرير الوطني أعطى نفسا جديدا للجبهة على المستوى السياسي والتنظيمي وفتح الباب لكل الأحزاب والتشكيلات السياسية وكذا أشرك البرجوازية الصغيرة والمتوسطة في الثورة وذلك من خلال النداء الذي وجهه للشعب الجزائري في أفريل 1955. [5]

فرحات عباس من جهته كتب أن عبان أكد له أن جبهة التحرير الوطني ليست ملكا لأحد ولكنها ملك لشعب مكافح، والفريق الذي فجر الثورة لم يحصل بذلك على ملكية لها وإذا لم تكن الثورة بمساهمة الجميع فإنها سوف تجهض فالمكان يتسع للجميع في هذه الحرب التحريرية. [6]

---

[1]-Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 57.

* للإستزادة حول موضوع الرسالة ينظر الملحق رقم خمسة معنون بـ رسالة من مؤتمر الصومام لمسؤولي فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، من كتاب:Ben Youcef Ben Khedda : Ibid, P 191.

[2]- Ibid, P 58 .

[3]- فرحات عباس: **تشريح حرب**، مصدر سابق، ص 355.

[4]- خالفة معمري: مرجع سابق، ص ص 224-225.

[5]- باتريك أفينو، جون بلانشايس: مرجع سابق، ص 345.

[6]- فرحات عباس: **تشريح حرب**، مصدر سابق، ص 270.

كانت هذه شهادة عباس، فلنكن نحن موضوعيين قليلا ونحاول أن ندرس الموضوع من جهة أخرى، فلنفترض أن عبان رمضان جهوي وأنه أراد تغليب منطقة القبائل والقبائليين كونه كان مهندس مؤتمر الصومام،إذن لما لم يتخذ إحدى ولايات القبائل مقر للجنة التنسيق والتنفيذ أو منطقة مستلقة؟ وإختار مدينة الجزائر العاصمة؟؟؟؟.

أكثر من ذلك كل الذين كتبوا عن عبان رمضان سجلوا الخلافات التي كانت قائمة بينه وبين القبائلي كريم بلقاسم، وحتى مع العقيد عميروش أليس هنا قد شهد شاهد من أهلها، فمثل هذه الأحداث التاريخية تدل على توجه الرجل وعلى أفكاره الوطنية التي تضع من الكفاح المسلح الأولوية ومن مبتغى الشعب الجزائري ووحدته الوطنية أساس نجاح الثورة.

إن المؤلم حقا أن نجد أن هذه المسألة (مشكلة الجهوية) قد أصبحت تحدث حساسيات بين أبناء الوطن الواحد، بل أن المحزن في الأمر أن نجد بعض الكتابات التاريخية تذكر وبعبارات صريحة أنه لوكان مبدع مؤتمر الصومام ومنظمها شخص آخر غير قبائلي لكان مقدسا ولشيد مقام لتخليده، وأن كل مطلب يصدر من منطقة القبائل أو من مسؤوليها يؤخذ مأخذ سيئا وينعت بكل الصفات المزرية. [1]

إن قراءة مثل هذه السطور تثير الخجل في حقيقة الأمر، فكيف لمنطقة من التراب الوطني عرف عنها نضالها وبطولاتها أن يحدث لها إقصاء أو أن يتم طمس أمجادها في وقت كان من المفترض أن تكون هذه الأمور قد تجاوزها الزمن مع تجاوز الإستعمار الفرنسي.

إن مشكلة الجهوية هذه التي عانت منها الثورة الجزائرية كادت أن تعصف بصفوف وحداتها القتالية , لا تزال إلى اليوم مطروحة ويمكن أن تعتبر أن وجود الجزائر في ركاب الدولة المتخلفة إحدى أسبابها الجهوية، والتي تلعب السياسات الحكومية دورا كبيرا في إثرائها في وقت ينادي فيه الشعب الجزائري في كل مناسبة بمبدأ "خاوة خاوة".

إنتقاد آخر وجه لشخصية عبان رمضان لم يغفل عنه بن خدة وأزال عنه اللثام، وهو عبان رمضان ديكتاتوري[2]، جاءت في تصريحات بن خدة ردا على سابقة غير متوقعة ودردشة فريدة من نوعها نطق فيها الشاهد والمتهم لخضر بن طوبال في حوار خاص مع الخبر حيث قال بصريح العبارة: "عبان وطني بطل لكنه إستحق القتل لأنه ديكتاتور ولا يأخذ برأي أحد في قضايا حساسة لا يمكن لأي كائن كان أن يتصرف فيها منفردا، كما أنه

[1]- Khalfa Mameri : OP-CIT, P 111.
[2]-Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 60.

كان يحتقر الآخرين، وبأسلوب جارح وللتاريخ نسجل أنه كان يصف وأمام الجميع بصفة "بوقرو" وهي كلمة قبائلية تعني غليظ الرأس بمعنى أنه "لا يفهم أو قليل الفهم". [1]

ما أن ألقى بن طوبال عصاه (شهادته) حتى راح كل يدلو بدلوه ويقدم تفسيرات لعل من شأنها أن توضح الصورة بعد أن زادت شهادة بن طوبال الطين بلة فبن خدة كان قد صرح أن كل الذين مارسوا المسؤوليات إبان حرب التحرير من ذا الذي يمكنه أن يتباهى بسلوكه "التساهلي" و "الديمقراطي" وعدوله عن إتخاذ قرارات تعتبر في بعض الأحيان "قرارات إستبدادية" فالأحداث وما ينجر عنها من ضغوط غالبا ما تفرض إتخاذ مثل تلك القرارات. [2]

ويضيف بن خدة إننا لم نلاحظ في سلوك عبان في أي وقت من الأوقات مثقال ذرة من الديكتاتورية، على الرغم من صراحته اللاذعة التي كانت تحدث إرتباك في بعض الأحيان. [3]

في شهادة بن خدة كان قد ذكر مصطلحين يستحقان أن نضع تحتهما أسطر وهما سلوك عبان وصراحته اللاذعة، أردت أن أقف عند هاذين اللفظين لأنهما كان موضع جدل كبير فكل الذين تناولوا شخصية عبان كانت سلوكه وصفاته محل إهتمامهم لأنها في الواقع كانت سبب تهمته بالديكتاتور.

في هذا السياق نجد الرائد محمد الصغير هيلالي كان قد ذكر في مذكراته أن عقلية عبان المتميزة بقوة الشخصية والإفراط والأنانية والطموح المبالغ فيه، وحتى الغرور في بعض الأحيان والإستهزاء بالغير خاصة ممن سبقوه لتفجير الثورة كلها صفات راح يعطي بها الإنطباع على أنه المسؤول الفعلي لجبهة التحرير الوطني.[4]

لخضر بورقعة من جهته يقول أن عبان رمضان ذلك الرجل العظيم ممتلئ الجسم عريض المنكبين لا بالطويل ولا بالقصير نظراته لا تستقر على شيء معين، لما يتحدث ينتفض جسده من فرط الإنفعال. [5]

غير بعيد من هؤلاء نجد الطاهر سعيداني الذي نفى تهمة الخيانة عن عبان، يقول إلتقيت بعبان خلال الثورة الجزائرية وتعرفت عليه عن قرب، كان رجلا ذكيا لأقصى الحدود،

---

[1]- لخضر بن طوبال: **عبان رمضان وطني، بطل لكنه إستحق القتل لأنه ديكتاتور**، صحيفة الخبر الجزائرية، 2002/12/15، نقلا عن أحمد منصور: مصدر سابق، ص ص 395-396.

[2]-Ben Youcef Ben Khedda, Abane-Ben M'hidiOP-CIT, P 60.

[3]- Ibid:. P 60.

[4]- محمد الصغير هيلالي: مصدر سابق، ص 264.

[5]- لخضر بورقعة: مصدر سابق، ص 38.

وصريحا لا يبالي بأي شيء ... كان يستهزئ من كريم بلقاسم بالرغم من أنه كان ثوري من الأوائل. [1]

الصحفيين باتريك أفينو و جون بلانشايس يشيرون إلى عبان أنه كان ذلك الرجل المعروف بتحركاته القوية، كان يعاب عليه من طرف زملائه المتمردين فكرة تسرعه وإتخاذه قرارات دون مراعاة آرائهم، وكونه كان سريع التأثر وعنيفا إلى حد ما ... [2]

حسين آيت أحمد زعيم جبهة القوى الإشتراكية، ذكر في حوار صحفي له مع صحيفة الفجر الجزائرية أن عبان رمضان كان ذو طبع حامي وصلب منذ صغره، فحينما كان طالبا في البكالوريا ورفض طلبه للتفرغ للمراجعة ضرب ذراعه على قضيب من حديد ولم يبال، وعندما ألقت عليه الإدارة الإستعمارية القبض خلال إكتشاف المنظمة الخاصة لم يعترف واحد رغم كل التعذيب الذي مورس عليه، ويضيف آيت أحمد أنه رغم طبعه الحاد إلا أنه كان يحسن الإستماع إلى الآخرين وإلا ما كان قد خطط بإحكام لكل ما حققته السياسة الجزائرية آنذاك. [3]

عمر بوداود من جهته كتب قائلا أن عبان رمضان كان قوي الشخصية، يفتقر إلى المرونة مناقشا لا يلين ويضيف أيضا أن كل من عاشر عبان عن كثب وجد فيه شخصا مقتدرا، كان بوداود من جهته يقول أنه مهما بلغت كفاءة الشخص فهل من الكياسة الاستظهار بها من أجل تأكيد التفوق خاصة في الفترات الثورية، حيث تهون الحياة وتصبح عرضة لأتفه الأسباب. [4]

المؤرخ محمد حربي صرح أيضا أن عبان رمضان لم يكن يتصرف باللباقة اللازمة وذلك ما ضاعف العراقيل أمام المهمة التي أخذها على عاتقه. [5]

أبعد من ذلك ذهب محند أرزقي فراد بقوله أن عبان رمضان كان ماركسيا لائكيا في أفكاره، لم يكن يخفي ذلك وكان صاحب طبع حاد، عنيفا متسلطا ومستهتر بغيره، إنها صفات ذكرها كل من كتب عنه، إذ كان يرى أنه الأكفأ لقيادة الثورة وهذا ما دفع بالطامحين الآخرين إلى أخذ الحيطة والحذر تجاهه. [6]

---

[1]- الطاهر سعيداني: **القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2001،ص 204.
[2]- باتريك أفينو، جون بلانشايس، مرجع سابق، ص 3346.
[3]- غنيمة قمراوي: **حوار مع حسين آيت أحمد "شهادة لصالح عبان رمضان ومؤتمر الصومام"**، صحيفة الفجر الجزائرية، 2002/11/11، نقلا عن أحمد منصور: مصدر سابق، ص ص 393-394.
[4]- عمر بوداود: مصدر سابق، ص 213.
[5]- محمد حربي: **تحد وصمود**، مصدر ساق، ص 255.
[6]- محند أرزقي: **الصومام عروة وثيقة فلا تفككوها**، الشروق، 2020/09/01، متاح على الرابط www.echouroukonline.com

عكس محند أرزقي يذهب علي كافي للقول أن عبان لم يكن له توجه سري وليست له هواجس فكرية، وإنما كان هاجسه الأساسي هو بسط سلطته على الثورة وإمتلاك زمام أمورها. [1]

الضابط خالد نزار من جهته أدلى بشهادته حول عبان فقال أنه كانارداويا مبادرا يميل للإندفاع نحو أهدافه مباشرة. [2]

بعد سردنا لبعض الشهادات نلاحظ أنها تتفق تقريبا في جزئية معينة، وهي أن عبان كان ذو طبع حاد وقاس يتميز بالعصبية والخشونة في الكلام وهو الأمر الذي جلب له الحقد والضغينة من قبل المحيطين به.

وإذا كان عبان رمضان مزاجي ومتقلب الأحوال بحسب ما ذكرته الشهادات التاريخية فإنه من المبالغ فيه أن يتهم بالديكتاتور فهذا الأخير عادة ما تكون له مميزات وصفات معينة.

ففي هذا السياق يرى خالفة معمري أن الممارسة الديكتاتورية تعني بالمفهوم المتعارف عليه السيطرة على وحدات قتالية أو أمنية يعتمدها الدكتاتور لإشباع طموحه وإزاحة خصومه من أمام طريقه عند اقتضاء الحاجة، وفي هذه الحالة يقول خالفة معمري أن زمام الأمور والسلطة كانت بيد قادة المناطق ولم يكن لعبان أي سلطة مباشرة على المقاتلين. [3]

بل إن المطلع على نشاط عبان داخل ل ت ت يرى أن هناك إنسجاموإتفاق بينهم وذلك بحسب شهادة بن خدة الذي يذكر أن العلاقة بين لجنة التنسيق والتنفيذ كانت خالية من أشكال البروتوكول، ولم يكن أحد يترفع على الآخر لأنهم حسب قوله كانوا في خندق واحد يتقاسمون المخاطر، ويضيف بن خدة أنه كان بينهم إتفاق ضمني على ضرورة وضع الثقة في عبان خاصة وأنه هوالذي تولى التنسيق بين الولايات والإتحادات. [4]

إن هذا الطرح أكده سعد دحلب بقوله أن ل ت ت كانت في وفاق تام ولم يكن بينها أي نزاع تافه، وقد يحدث أن يغضب أحدنا ولكن هذا الغضب لم يكن يترك أي أثر، كان عبان أشدنا غضبا ...، لم يحدث أبدا أن وقع خصام بيننا. [5]

ويضيف دحلب أيضا أنهم كانوا يشكلون قيادة جماعية وكانت الأمور تناقش ويبت فيها بكل ديمقراطية ...، كان عبان أسرعنا فكان يحرر ملاحظاته وتوجيهاته بسرعة وكان يقرر ويبت في الأمور بأسرع من ذلك لم يكن يعرف التردد ومن ثم كان يتقدمهم عمليا. [1]

---

[1]- علي كافي: مصدر سابق، ص 122.

[2]- خالد نزار: **يوميات حرب الجزائر 1954-1962**، تر: سعيد اللحام، دار العرابي، لبنان، 2004، ص 46.

[3]- Khalfa Mameri : OP-CIT, P 52.

[4]- Ben Youcef Ben Khedda :Abane-Ben M'hidi... OP-CIT, P 60.

[5]- سعد دحلب: مصدر سابق، ص 41.

إن شهادة دحلب تؤكد لنا أن ماذهب إليه بن طوبال، لا يعد سوى إفتراء على شخص عبان، أراد من خلاله بن طوبال أن يبرر مشاركته في إغتياله.

في إطار هذا الكلام كان قد صرح أحد الضباط في جيش التحرير الوطني لدى صحيفة صوت الأحرار الجزائرية أنه إذا كان عبان ديكتاتوري فمن الذين قتلوا الطلبة المتخرجين من الكليات العسكرية العربية، ومن هم الذين قتلوا العموري ورفاقه ثم قتلوا عبان، ألم يكونوا في حد ذاتهم ديكتاتوريين من الطراز الأول؟ [2]

من جهته يجيب معمري عن إتهام عبان باحتقار الغير في إشارة إلى وصف كريم بـ "أغيول"، حيث يقول معمري أنه لا لوم على بن طوبال الجاهل بالتقاليد القبائلية ولكن كان بإمكانه أن يسأل لماذا كان عبان يفزع إلى التحامل على كريم فلربما إكتشف أنه في القرى القبائلية حق الأخ البكر مضمونا على حساب الأخ الأصغر ومن ثم يسمح له بغلوه ، وبزجره ومعاقبته وتوبيخه، وبالنسبة للكلمة الثانية "أغيول"، فهي ليست الكلمة المفضلة لدى عبان فقط، بل هي أيضا مسبة شائعة في منطقة القبائل. [3]

ليس ببعيد عن خالفة معمري كان الضابط السابق الذكر تناول هذا الموضوع بقوله أنه ليس من المبرر أن يتهم بن طوبال عبان بالديكتاتور بسب التنابز بالألقاب فبن طوبال شخصية حسب قوله طبعا – كان يسمى بالثعلب والذئب-. [4]

وهو الطرح الذي تبناه خالفة معمري بقوله أنه لو أن كل الذين يحتقرون غيرهم يعدمون دون محاكمة لإستحالت الحياة على الناس ولما بقي إنسان على وجه الأرض. [5]

بعد هذا العرض لا يسعنا إلا أن نقول أن الخصومات التاريخية هي من مميزات الحركات الثورية، لأن الثورة في النهاية هي من صنع البشر، وهذا الأخير يخطئ ويصيب، لكن ليس من المبرر أن نقول أن عبان ذو طبع حاد وبالتالي لابأس أن يصدر أحكام أو أن يهين غيره، فمهما كانت طبيعة البشر عليه أن يتحكم بمشاعره وعواطفه وإلا من الصعب أن نطلق عليه صفة القائد، خاصة وأن من معه يعيشون نفس الظروف ونفس الضغوطات.

من ناحية أخرى من الجيد أن نفتح بعض الطبوهات المتعلقة بقضايا الثورة والتي من شأنها أن تعين الباحث والمؤرخ على كتابة تاريخ وطني مبني على حقائق ثابتة، ولكن الغير معقول واللامنطقي أن توظف مثل هذه القضايا الغامضة لأغراض شخصية لشخصيات

---

[1]- نفسه، ص 42.

[2]- أحمد منصور: مصدر سابق، ص 402.

[3]- Khalfa Mameri : OP-CIT, P 56.

[4]- أحمد منصور: نفسه، ص، ص، 402-403.

[5]- Khalfa Mameri : Ibid, P 55.

فاعلة في الأحداث التاريخية، فبن طوبال ومن خلال بعض القراءات المتعددة يلاحظ أنه أراد من هذه التهمة التستر وإيجاد حجة لقضية اغتيال عبان.

وبذلك يكون بن طوبال قد أعادنا لقراءة التاريخ بطريقة تدميرية، في وقت كان عليه أن يدلي بشهادة تعيد الهدوء للرأي العام الذي أثارته القنبلة التي فجرها أحمد بن بلة في قناة الجزيرة مصرحا أن عبان "خائن" أو أن يلتزم الصمت كونه الجاني والشاهد في قضية عبان خاصة بعد أن فصلت المحكمة في القضية وبرأت عبان من تهمة الخيانة.

ـ الافتراء على عبان....، ردا على كافي:

ليس من الغريب أن نجد في كتب التاريخ حدوث خصومات تاريخية وتصفية حسابات بين القادة خلال فترة الحروب والثورات، لكن الغريب في الأمر هو إثارة مثل هاته القضايا بعد تجاوز فترات زمنية عن تاريخ تلك الثورة، بل الأكثر من ذلك عندما تحاول بعض الشخصيات أن تكشف الغطاء عن قضايا حساسة ويتم فيها إتهام شخصيات بالتخوين، وهو الأمر الذي يثير فتنة حقيقية داخل البلد ويثير الرأي العام الذي يعتبر خيانة الوطن خط أحمر.

في هذا السياق نحاول أن نلقي الضوء على ما أصدره علي كافي(*) في مذكراته الصادرة سنة 1999، والتي إتهم فيها عبان رمضان بـ "العميل إلى فرنسا". [1]

وإثر ذلك تحركت شخصيات تاريخية لرفع اللبس الذي أثارته مذكرات علي كافي، فمن بين ردود الأفعال التي سجلت كان رد بن خدة الذي كتب مقالا مطولا دافع فيه عن ذكرى صديقه، وقد نشر المقال في جريدة "لاتريبون"، وبعد ذلك تحول المقال إلى كتاب يحمل عنوان: "عبان وبن مهيدي ودورهما في الثورة الجزائرية ". [2]

وقد كتب بن خدة دفاعا عن عبان، " بالطبع لم يكن عبان معصوما من الخطأ، له نقاط ضعف إرتكب من خلالها أخطاء مثل أي قائد في جبهة التحرير الوطني، ولكن لدلالة بشكل خادع أنه كان "عميل للعدو" هذا خط أحمر لا يمكن تجاوزه ". [3]

---

* **علي كافي:** من مواليد 1928/10/07 بمزرعة قرب الحروش، من عائلة ريفية محافظة، حفظ القرآن على يد والده ثم إلتحق بمعهد الكتانية بقسنطينة، واصل دراسته بالزيتونة، كان مناضل في ح إ ح د ومن ثم كان منسق بينها وبين الحركة الوطنية التونسية، إلتحق بصفوف جبهة التحرير الوطني بداية من 1955، كان من مهندسي هجومات ش ق 1955/08/20، أحد الحاضرين في مؤتمر الصومام، في 1956 عين قائدا للولاية الثانية، عضو بالمجلس و ث سنة 1957، أحد المشاركين في إجتماع قادة الولايات وهيئة الأركان (العقداء 10)، للإستزادة أنظر: علي كافي، مصدر سابق، ص ص 16-17.

[1]-: Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 09.

[2]- حميد عبد القادر: مرجع سابق، ص 16.

[3]- Ben Youcef Ben Khedda : Ibid, P 64.

إن هذا الأمر هو فعلا خطير جدا ونتيجة لخطورته فإن الرئيس علي كافي كان قد وقف أمام المحكمة بتهمة تحريف وقائع التاريخ والقذف في حق شخصية عبان، وبعد جلسات مطولة أصدرت المحكمة حكما يقضي بإدانة عبان رمضان وبحذف الفقرات التي تدين عبان رمضان من الكتاب. [1]

في هذا السياق جدير بنا التطرق إلى التهم التي أوردها كافي في مذكراته حتى يتضح لنا رد بن خدة عليه.

كان علي كافي قد أورد في مذكراته أن عبان رمضان كان هاجسه الأساسي هو بسط سلطته على الثورة وإفتكاك زمامها من الوفد الخارجي، وهذا ما تبلور في قرارات مؤتمر الصومام بالنسبة للداخل وكذا للخارج، وكذلك نزع السلطة من القيادات العسكرية ووضعها في أيدي القيادات السياسية. [2]

وكان رد بن خدة على هذا الاتهام بقوله أن علي كافي كانت تحركه دوافع ذاتية فهوا يركز جهوده أساسا على مؤتمر الصومام و الرجل الذي لعب فيه دورا رئيسيا و هو عبان ، ويضيف بن خدة قائلا أن القرارات المتخذة في مؤتمر الصومام لم يفرضها عبان بل صادق عليها جميع المشاركين فيه، وبالنسبة للوفد الخارجي فقد تمت دعوتهم لحضور المؤتمر، إلا أن بن مهيدي فقط من تمكن من المشاركة وباقي الأعضاء لم يحذو حذوه، ولم تعرف لحد الآن الأسباب الحقيقية لغيابهم. [3]

إن هذا الموضوع كنت قد تناولته في المبحث الأول، ولكن لابأس أن نشير إلى نقطة مهمة في هذا الإطار، فبوح كافي بهذا الإنتقاد كانت أقلام بعض المؤرخين والباحثين قد فسرت ما ذهب إليه كافي على أنها دوافع ذاتية ونوايا سياسية مبيتة، أو حقد دفين مبعثه الأساسي هو عدم حضور كافي في الجلسات المغلقة لمؤتمر الصومام، والتي ضمت فقط العناصر الستة (زيغود يزسف، بن طوبال، بلقاسم، أوعمران، بن مهيدي، عبان)، ثم عدم تواجده في الهيئات القيادية كان قد أثار غضب كافي، فشن بذلك هجوما على عبان رمضان. [4]

يبدو هذا الطرح يتماشى مع الواقع وربما مقبول وذلك بالنظر إلى دورة المجلس الوطني للثورة بالقاهرة سنة 1957، وبمجرد أن تم تعيينه عضوا به لم نلاحظ أية ردود فعل بالرغم من أنه تم الإبقاء على الهيئات القيادية التي أقرها مؤتمر الصومام، وكذا أرضية الصومام ماعدا إلغاء مبدأ الأولويات وإرجاع المبدأ الأساسي إلى وضعه الطبيعي.

[1]- حميد عبد القادر: مرجع سابق ، ص، ص، 16-17.
[2]- علي كافي: مصدر سابق، ص 122.
[3]- Ben Youcef Ben Khedda :Abane-Ben M'hidi …OP-CIT P 61.
[4]-Khalfa Mameri : OP-CIT, P 100.

يالإضافة إلى هذا الإنتقاد نجد أن كافي قد ضمن في مذكراته إتهام آخر وهو "أنه كانت لعبان إتصالات سرية مع العدو ولم يكاشف بها زملاءه في القيادة حتى إكتشفوها بمجهوداتهم ووسائلهم الخاصة، وعندما حامت حوله الشكوك أدت بزملاءه إلى إستدراجه للذهاب معهم إلى المغرب بحجة مقابلة الملك محمد الخامس وهناك تمت محاكمته ونفذ فيه حكم الإعدام. [1]

في هذا السياق كان رد بن خدة كالآتي أنه من الصعب فهم أسلوب كافي خاصة وأنه يعتمد على الإسهاب والإطناب والإيحاء، فهو يثير القال والقيل ويقبل الإشاعات المروجة إلى الإتهام عن طريق وسطاء ويلقي بالمسؤولية على ما قيل عن عبان على الآخرين بدلا من أن يتحملها هو نفسه. [2]

ويضيف بن خدة أن كافي عجز عن تقديم دلائل ملموسة حول الأشخاص المتورطين في هذه القضية، وحول وقائع المحاكمة كمواعيد اللقاء وذكر التواريخ والقرارات المتخذة. [3]

ومن ثم فإن نزعته هاته تحول دون قدرته على القيام بعمل جدير بمؤرخ.

إن ما ذهب إليه بن خدة تبناه خالفة معمري، وربما بأكثر جرأة حينما كتب أن إتهامات على كافي التي تفوه بها في سنة 2000 مصحوبة بضجيج قد وضحت الكثير من المصالح وبتركيز منه على مصطلح الشك والشكوك، إنتفض معمري قائلا أنها برهنت بالحجة والدليل على الجهل المثير والصارخ الذي كان يتخبط فيه صاحب هذه الإتهامات وذلك بالنظر إلى الوظائف التي تحملها في حياته. [4]

فهو كان مناقضا لنفسه وحتى متهما لها، وذلك بقوله: "إعدام مسؤول بناء على شكوك"، ومن ثم يطرح معمري سؤالا حتى وإن أقيمت فعلا محكمة كيف لها أن تصدر حكما بالإعدام بناء على شكوك، تماشيا مع المبدأ القائل: "عند الشك توقف". [5]

من جهته بن خدة يتساءل عن هذه "الإتصالات السرية"؟ وبماذا إتهم عبان؟ وماهي هذه الجريمة الكبيرة التي إرتكبها عبان حتى ينفذ فيه حكم الإعدام؟

ومن ثم حاول بن خدة التطرق إلى موضوع هذه الإتصالاتبقوله لقد كانت هناك إتصالات سرية مع الحكومة الفرنسية فقد كان هناك لقاء جمع كل من بن خدة وعبان مع مبعوث منديس فرانس وهو المحامي شارل فرمي، ولقاءات أخرى جمعت كل من محمد خيضر

[1]- علي كافي: مصدر سابق، ص 123.
[2]- Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 62.
[3]- Ibid, P 62.
[4]- Khalfa Mameri : OP-CIT, P 69.
[5]- Ben Youcef Ben Khedda :**ibid**: P 69.

وعبد الرحمان كيوان، محمد يزيد، مع ممثلي حكومي غي موليه بالإضافة إلى اللقاء الذي جمع محمد خيضر مع الأمين العام بالنيابة لحزب SFIO. [1]

بن خدة من خلال هذا الطرح حاول أن يسدل الستار عن هذه الإتصالات ويقر بأن إجراء إتصالات، وهو أمر كان متوقع حسب قوله، خاصة وأن بيان أول نوفمبر قد ضمن جزئية تتعلق بموضوع المفاوضات.

إن ما ذهب إليه بن خدة أكدته العديد من المصادر التاريخية، فعمر بوداود ذكر في مذكراته أن هناك إتصالات أولية كانت جارية مع الحكومة الفرنسية سنة 1956إنطلاقا من الجزائر أو من القاهرة، وكان بذلك بعض القادة مقتنعين تقريبا بأن إتفاق سيحصل قبل نهاية السنة. [2]

ومن ثم ينفي بوداود فكرة إغتيال عبان كانت بسبب الإتصالات السرية وإنما إغتياله حسب قوله كان مرتبط بمسائل إيديولوجية حاول البعض تأويلها فقط بحجة العلاقات مع فرنسا والمفاوضات المستقبلية، فقد ذهب بوداود إلى أكثر من ذلك بقوله أن موت عبان يعود إلى أمور مرتبطة بممارسة السلطة في مستوى القمة، وهو مشكل متأصل بدليل أنه سيطرح من جديد أثناء أزمة صيف 1962. [3]

محمد حربي من جهته تناول هذا الموضوع وأعطاه بعد آخر، إن سنة 1956 شهدت جملة من الإتصالات مع الحكومة الفرنسية، وقد تمت هذه الإتصالات مع البعثة الخارجية لجبهة التحرير الوطني في سياق أزمة حادة بين هذه الأخيرة وجماعة عبان. [4]

إن ما قاله محمد حربي يذكرنا بما تناولته المصادر التاريخية حول إختلاف وجهات النظر خاصة بين عبان وخيضر، ففي الوقت الذي كان فيه عبان وفي تماما لبيان أول نوفمبر بطرحه علانية مبدأ الإستقلال كشرط مسبق لكل مفاوضة مع فرنسا [5]، إقترح خيضر مجلس تأسيسي. [6]

من جهته خالفة معمري حاول أن يقدم الحجة والدليل على طبيعة تلك الإتصالات وعلاقة عبان بها، فتناول في كتابه المعنون بـ "عبان رمضان المحاكمة المزيفة" جملة الرسائل التي بعث بها عبان إلى أعضاء الوفد الخارجي بخصوص إجراء الإتصالات مع الحكومة

[1]- Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT : P 63.

[2]- عمر بوداود: مصدر سابق، ص 214.

[3]- نفسه ، ص 214.

[4]- محمد حربي: **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، مصدر سابق، ص 166.
للاستزادة في موضوع الاتصالات الأولية لسنة 1956 ينظر: محمد حربي، نفسه، ص 166.

[5]- محمد حربي: **حياة تحد وصمود**، مصدر سابق، ص 256.

[6]- خالفة معمري: مرجع سابق، ص 225.

الفرنسية، وفي نفس الوقت تناول الرسائل التي بعث بها الوفد الخارجي على وجه الخصوص محمد خيضر، والتي تناولت هي الأخرى المحادثات التي أجراها الوفد مع مبعوثي الحكومة الفرنسية. [1]

والدارس لهذه الرسائل يجد أن عبان كان في كل رسالة يسجل ملاحظاته المتعلقة بالمحادثات، والتي منها أن تجرى المحادثات مع ممثلي الحكومة الفرنسية فقط بالإضافة إلى مطالبته دائما بـ "الاعتراف بالاستقلال أولا دون شرط أو قيد". [2]

ومن هنا يتضح لنا أن إتهام عبان بإجراء اتصالات سرية لا أساس له من الصحة خاصة وأن كافي لم يقدم أدلة ملموسة حول هذا الموضوع.

ينتقل بن خدة ليطرح أسئلة يطالب من كافي الإجابة عنها، والتي تتعلق أساسا بموضوع محاكمة عبان بقوله: إن تمت فعلا محاكمة عبان نود أن نعرف أين جلسات المحاكمة؟ وكيف حكمت عليه الإعدام؟ وعلى يد من تألفت المحكمة؟ وبأي تهم أصدر حكمه؟ [3]

علي كافي لم يتكمن من الإجابة لكن خالفة معمري قام بوضع بعض المقاربات من أجل كشف هاته الحقائق، ومن ثم كان معمري قد ذكر المحضر الذي كان بحوزة المحامي مبروك بلحسين، وقد تضمن ذلك المحضر الأعضاء الخمسة الذين كانوا وراء إغتيال عبان، وهو (محمود الشريف، لخضر بن طوبال، بلقاسم، أوعمران، بوصوف)، وتطرق المحضر أيضا إلى سبب معاقبته وذلك بحبسه في تونس أو في المغرب، وإن إقتضت الضرورة سيتم إعدامه كونه يتصرف تصرفا سلبيا وغير منضبط إذ يشهر بلجنة ت و ت. [4]

معمري يعلق على هذا المقتطف الصغير من المحضر بكونه يتميز بعدم الإنسجام وبالغموض، كما يعكس إغتصابا للسلطة إلى جانب معاني الخيانة، إضافة إلى غياب التاريخ ومكان الإجتماع.

ويضيف معمري أيضا أن المحضر كان قد تجاهل م و ث وكذا الأعضاء الباقين من ل ت ت إضافة إلى أن الإتهامات في حد ذاتها تكشف عن نية مبيتة للقضاء على عبان من طرف الجميع. [5]

إن ما ذهب إليه معمري معقول جدا خاصة إذا إطلعنا على شهادة محمود الشريف الشاهد العيان على إغتيال عبان رمضان، الذي أسرد وبالتفصيل كيفية إغتياله ومن أهم ما جاء في

---

[1]- Khalfa Mameri : OP-CIT, P 47.

للاستزادة في موضوع الرسائل ينظر:Ibid, P P 47-49

[2]-:ibid, P 48.

[3] - Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 64.

[4]- Khalfa Mameri : OP-CIT, P 75.

[5]- ibid. P 76.

شهادته أنه عندما إنتقل عبان للمغرب بعد الفخ الذي نصب له، وحان موعد قتله كان محمود الشريف حسب روايته قد صرح بعدم قتله في حين أن بوصوف إنتفض خنقا وقال "عبان سيموت وكل المناهضين للثورة والخونة سيلحقونه"، فأجاب محمود الشريف "لو كان عبان خائنا أو مناهضا للثورة سيكون من اختصاص محكمة تؤسس قانونا لمحاكمته وليس هذا دورك ولا دورنا"، ومن ثم كان جواب بوصوف حازما "لا أعترف بالشرعية قررت بأنه يجب أن يموت عبان وسيموت". [1]

وبشهادة محمود الشريف هذه يكون قد أجابنا عن جوهر القضية، فأولا اعترف أن محاكمة عبان لم تكن شرعية ومن ثم لا يمكن أن نصدر عليها بالمحاكمة وإنما الجريمة وبذلك يصبحون "منفذي إعدام في عبان" متهمون قانونيا بارتكاب جرم خاصة وأن مؤتمر الصومام كان قد أوصى بإنشاء محاكم للبث في مثل هذه القضايا.

ثانيا كان محمود الشريف قد نفى بقوله تهمة الخيانة التي ألصقت بعبان، ومن ثم يكون قد تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود واتضحت براءة عبان من طرف معارضيه أنفسهم.

ولتدعيم هذا الطرح نستحضر في شهادة الطاهر سعيداني، الذي ذكر أن من يقول بأن عبان خائن فهو يطعن في ثورية هذا الرجل الفذ، وإذا كان فعلا خائنا فالعقيد دهليس قائد الولاية الرابعة يعتبر خائنا بدوره، لأنه الصديق الحميم لعبان، وكذلك الدكتور شولي وكل أصدقاء عبان المعروفين بولائهم للثورة. ويضيف إن عبان ليس خائنا إنه المنبع الأول لاتفاقيات إيفيان. [2]

وكل الأشخاص الذين يريدون أن يلصقوا له تهمة الخيانة لا يقولون الحقيقة أبدا، ذلك أن عبان مجاهد وتوفي شهيدا، وإغتياله يعتبر جريمة شنعاء لا تغتفر. [3]

الحقيقة أن هناك العديد من الشخصيات الوطنية التي عارضت تماما تهمة الخيانة التي ألصقت بعبان وأكدوا في الكثير من المناسبات الوطنية على وطنية هذا الرجل مدعمين شهاداتهم بحديثهم عن نضال هذا الرجل في الحركة الوطنية، وتعتبر شهادة الطيب الثعالبي التي أوردها بن خدة في كتابه على شكل ملحق رقم 06 دليل قاطع على ذلك. [4]

كذلك ما أورده عمار بن تومي في كتابه دفاع عن الوطنيين، أين تحدث عن محاكمة عبان المتعلقة بالمنظمة الخاصة والتعذيب الذي تعرض له والإضراب عن الطعام الذي قام به، كلها في الحقيقة أدلة دامغة تظهر جهاد هذا الرجل. [5]

---

[1]- علي زغدود: **العقيد محمد الشريف شهادات العقيد محمود الشريف قائد ولاية أوراس النمامشة وزير التسليح في الحكومة المؤقتة**، متيجة للطباعة، الجزائر، 2010،ص 160.

[2]- الطاهر سعيداني: مصدر سابق، ص 207.

[3]- الطاهر سعيداني: مصدر سابق: ص 208.

[4]- Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 195.

[5]- عمار بن تومي: مرجع سابق، ص 77.

وقد كانت قضية إغتيال عبان صدمة كبيرة أثارت ردود فعل متباينة، فعالم الإجتماع عمار بلحسن كان قد صرح أن مأساة المثقف الجزائري بدأت سنة 1957، حينما أغتيل عبان رمضان رمز السياسي المثقف. [1]

فرحات عباس من جهته صرح قائلا "إن إغتيال عبان رمضان راجع إلى حقد الأميين على الذين يعرفون القراءة والكتابة، فقد كانت الغيرة والحسد هما المرضان اللذان عانت منهما إنتفاضة الشعب الجزائري، وهذا هو شأن المغرب عبر حقب تاريخية، إذ كان المجتمع دوما ضحية القضاء على النخب ليرجعه مجددا إلى نقطة الإنطلاق وهذا هو السبب في جموده وعدم تقدمه". [2]

محمد حربي كان حاضرا أيضا برأيه إذ قال أن عبان تصدى لمهمة صعبة وهي تسييس في العمق لثورة شعبوية على قطيعة مع حركة وطنية متأزمة. [3]

من جهته كتب حميد عبد القادر أن إغتيال عبان بعد فشله في مقاومة التصورات التقليدية للثورة يشكل نكسة حقيقية ماتزال الجزائر تدفع ثمنها إلى اليوم. [4]

بن خدة رفيق الدرب لعبان كتب بدون مساهمة عبان، بن مهيدي، زيغود وجميع الآخرين ما الذي كان سيحدث لمشروع إستعادة الدولة الجزائرية؟ [5]

[6]**ب- محمد العربي بن مهيدي:** جميع المصادر التاريخية وكذا المؤرخون والباحثون في تاريخ الثورة.

---

[1]- حميد عبد القادر: مرجع سابق، ص 155.
[2]- محتد أرزقي فراد: مرجع سابق.
[3]- محمد حربي: **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، مصدر سابق، ص 173.
[4]- حميد عبد القادر: نفسه، ص 158.
[5]-Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 67.
* **محمد العربي بن مهيدي:** من مواليد سنة 1928 بعرش الكواهي بناحية مليلة ولاية أم البواقي، وهو الإبن الثاني في الترتيب لأسرة تتكون من ثلاث بنات وولدين، للإستزادة في هذا الشأن ينظر: سعد بن البشير العمامرة: شهداء من بلدي الجزائر، مطبعة مزوار، 2006،ص 71. فأحرز فيها على الشهادة الإبتدائية، للإستزادة أنظر: محمد الصالح الصديق، مصدر سابق، ص 66.
نشأ في أسرة إشتهرت بتدينها وحسن أخلاقها، والحفاظ على التقاليد الشرعية، وكانت تخصص طالبا لتعليم القرآن في القرية تحت رعايتها، أدخله والده المدرسة الفرنسية
إنضم بن مهيدي إلى حزب الشعب الجزائري سنة 1943 وفي تلك الفترة الحرب العالمية الثانية على قدم وساق، وخلال تلك الفترة ومع تأسيس حركة أحباب البيان والحرية عين سي العربي ن مهيدي مسؤولا عن بسكرة، للإستزادة أنظر: Ben Youcef Ben Khedda : Ibid, P P 71-72.
من جهته كان بن مهيدي قد إنخرط بالحركة الكشفية ببسكرة، وألقي عليه القبض غداة أحداث 8 ماي 1945، وبعد الإفراج عنه أصبح دائما بالحزب شارك في مؤتمر فبراير 1947 الذي قرر تأسيس المنظمة الخاصة، وساهم في تكوين هذه المنظمة ببسكرة، وما لبث أن أصبح مسؤولا للمنظمة على مستوى الجنوب الشرقي للبلاد، ثم نائب لبوضياف، للإستزادة أنظر: محمد

يقرون بأن الثورة الجزائرية هي ثورة شعبية في العمق في تاريخ الثورة يقرون بأن الثورة الجزائرية هي ثورة شعبية في العمق، وذلك لأن قادة الثورة الجزائرية كانوا يؤمنون إيمانا قاطعا بأن نجاح هذه الثورة مرهون بمشاركة ووحدة الشعب الجزائري، في هذا السياق نجد من بين هؤلاء القادة الشهيد الرمز محمد العربي بن مهيدي صاحب تلك الجملة التاريخية "إرموا بالثورة إلى الشارع يحتضنا الشعب".

إن البطولات التاريخية التي قام بها العربي بن مهيدي وإنطباق أفكاره وتوجهاته مع عبان رمضان دفعت بالمؤلف بن يوسف بن خدة أن يضيف فصلا يتطرق فيه لشخصية هذا البطل الفذ، في هذا الإطار يقول بن خدة لولا العربي بن مهيدي لما كان نجاح مؤتمر الصومام ولما كان عبان قد فاز بأطروحاته وأفكاره. [1]

يفهم من كلام بن خدة أن بن مهيدي كان له نفس التوجه ونفس الأفكار التي كان يحملها عبان رمضان ومن ثم وقع إنسجام بينهما كان نتيجة هذا الإنسجام تطابق أفكارهما في العديد من القضايا، وذلك ما يتجسد لنا بصورة واضحة في ما تناولته أرضية الصومام، ثم بعد ذلك العمل على جعل المدينة قلعة ثورية.

ولمعرفة حقيقة هذا التطابق في الأفكار تجدر بنا الإشارة إلى معرفة العوامل المسببة في ذلك.

بن خدة رفيق الثنائي عبان وبن مهيدي يرجع تطابق وجهات النظر الذي ساد رأيهما إلى التكوين السياسي الذي تلقياه في ح ش ج - ح إ ح د، إذ كان لهما نفس المفهوم في النضال في جوانبه السياسية والعسكرية.

عباس: ثوار عظماء، مصدر سابق، ص 75. وإثر اكتشاف أمر المنظمة الخاصة تمكن بن المهيدي رفقة محمد بوضياف من الفرار ، كان عضوا بارزا في اللجنة ، ت . و .ع وحضر اجتماع 22 والاجتماعات التاريخية التي لحقته ومن ثم كان عضوا بمجموعة الستة التي اتخذت قرار بتفجير الثورة للإستزادة أنظر ظافر نجود ثوار عظماء من الجزائر ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ص 71.

عند اندلاع الثورة أوكلت له مهمة إدارة وتسيير الملتقى التاريخية وهران كما انتقل بين الناظور ومدريد والقاهرة بحثا عن السلاح الاستزادة أنظر**Abane-Ben M'hidi**.OP-CIT-P73.:Ben Youcef Ben

سنة 1956 هندس لمؤتمر الصومام وتولى رئاسة جلساته وتمكن بن المهيدي خلال مؤتمر بخروج بأرضية سياسية وعسكرية لمواصلة الحرب والحل السلمي المحتمل للاستزادة ينظر : زدرافوبيكار : الجزائر شهادة صحافي يوغسلافي عن حرب الجزائر ، تر ، فتحي سعيداني ، موفم للنشر ، الجزائر ،2011 ، ص 236

وجدير بنا أيضا أن نشير إلى جانب آخر من حياة بن مهيدي وهو الجانب الفني فالذين كتبوا عن حياة بن مهيدي يذكرون أنه كان لاعب لدى فريق كرة القدم المحلي إتحاد بسكرة الرياضي إضافة إلى أنه كان مدربا للمصارعة، للإستزادة في هذا الشأن ينظر: Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi. Ibid .**P76.

إضافة إلى أنه كثير المشاهدة للأفلام ولاسيما الأفلام الحربية والثورية، فكان يهوى المسرح والتمثيل ومثل بذلك مسرحية "في سبيل التاج" الذي كان محتواها نشر الفكرة الوطنية والجهاد ضد الإستعمار، وبذلك يكون بن مهيدي قد مارس كل الأساليب خدمة للوطن، للإستزادة أنظر: رابح لونيسي: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن التاريخ، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص ص 78-79.

[1]-Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi.**, OP-CIT, P 71.

ولهما نفس المخاوف من رؤية الثورة مشتعلة من الخارج، لهم نفس الأولويات مما وحد خطواتهم خاصة فيما يتعلق بالوحدة الوطنية للشعب الجزائري، وإعتبروها حسب بن خدة أهم شيء، بل فوق كل شيء، ومن ثم فقد تعاونوا بحماسة ملحة من أجل تحقيقها، فقد كانت شعار تمسكوا به بشدة في نشاطاتهم. [1]

شهادة بن خدة هذه يمكن أن ندعمها ببعض الشهادات التاريخية، فعلى سبيل المثال يذكر اللواء خالد فزار، أن الرجلين اللذين هندسا مؤتمر الصومام كانا يعرفان بعضهما البعض منذ أوساط الفترة الفاصلة بين 1940-1950، كانت صفاتهما مختلفة ولكن آمالهما المشتركة أزالت الإختلافات وقربت بينهما فتوحد عبر الممارسة.[2]

الواقع أنه بإلقائنا نظرة على مسار نضال الرجلين، فإننا نقر بما تناولته هذه الشهادات التاريخية، فالمناضلان تقاسما معا التجربة المريرة في نضالهم خلال الحركة الوطنية، فهما ينحدران من ح ش ج –ح إ ح د، كما أنهما كانا مناضلين في المنظمة الخاصة، كما تقاسما معا الإضطهاد الذي كانت تفرضه الإدراة الفرنسية، أكثر من ذلك فقد إكتسب خبرة إنطلاقا من نضالهم وتكونت لهم بذلك قناعة مردها أن توحيد الشعب وتحقيق وحدة وطنية هي السبيل لإنجاح الثورة.

إن هذا القول أكدته العديد من الشهادات التاريخية، وبما أننا بصدد دراسة كتاب عبان وبن مهيدي ودورهما في الثورة، فإنه الجدير بنا أن نذكر ما أورده بن خدة في هذا السياق، وعليه يقول بن خدة أن بن مهيدي كان له طموح في خلق إستراتيجية موحدة والتي بقيت في نفسه إنطلاقا من التجربة التي عاشها خلال الفترة الممتدة من 1944-1945، وذلك أثناء تواجده في، ح، أ، ب، ح، وهناك قد إحتك بشخصيات من، ج، ع، م، وحتى بعض الشخصيات المعتدلة من أمثال فرحات عباس. [3]

شهادة بن خدة هذه تؤكد ما تطرقنا له آنفا ومن جهة أخرى تقدم لنا تفسير في تبني العربي بن مهيدي وموافقته على إدراج شخصيات معتدلة في الهيئات القيادية للثورة، وهو الأمر الذي يساهم بشكل كبير في إحداث ذلك الإنسجام مع أفكار عبا رمضان، ومن ثم تمكن هذا الأخير من إنجاح أفكاره.

الصحفي حميد عبد القادر ذهب بنا بعيدا من خلال التحليل الذي قدمه في محاولة منه في معرفة ذلك التقارب والتطابق في الأفكار بين الثنائي، والذي يبدو أنه منطقي حيث يذكر أن وجهات النظر بين عبان وبن مهيدي كانت متقاربة قبل المؤتمر فعلا هما مثقفان، ويريد أن تكون للثورة أبعاد إيديولوجية وكلاهما كان يريد إخضاع العمل العسكري للتصورات السياسية،

[1]- Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi.**, OP-CIT., P 73.

[2]- خالد نزار: مصدر سابق، ص 46.

[3]- Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi.**, OP-CIT .P 74.

وكان الإختلاف الوحيد بين الرجلين يكمن في شخصيتيهما، فعبان كان صلبا في قراراته أما بن مهيدي فكان بمثابة الرجل المثالي في الثورة.

هناك نقطة مهمة تطرق لها حميد عبد القادر في حديث، ويمكن أن تطبق هذه النقطة على ذلك المبدأ الفلسفي القائل بـ "الأشياء تعرف بأضدادها"، وفي هذا السياق يستدعي الأمر منا الوقوف عند الإختلاف الذي كان قائما بين الرجلين و لكنه في نفس الوقت لم يكن عائقا في توجيه أفكارهما.[1]

بن خدة يذكر أن بن مهيدي كان رجلا تقيا يمارس صلاته بجد في كل مكان، ويتغذى على المبادئ الإيمانية ومرتبط بشدة بالقيم الإسلامية الواردة في برنامج ح ض ج-ح إ ح. [2]

إن ما ذهب إليه بن خدة تبناه وبشكل مستفيض خالفة معمري في كتابه العربي بن مهيدي رمز االوطنية، إذ يذكر أن بن مهيدي كان ذو تربية دينية الخالصة كيف لا وقد ولد في زاوية، وهي عبارة عن طريقة تسير فيها الحياة على الإيقاع الديني، ووالده كان حارسا حاميا لضريح ولي يسمى سي العربي. [3]

من جهته فإن المجاهد صدار السنوسي (*) وفي حوار له مع الصحفي علي العياشي ذكر أن بن مهيدي

كان إنسانا متدينا وملتزما بالدين الإسلامي ومحافظ على أداء الفرائض الدينية كالصلاة وغيرها، وكان إنسانا بسيطا في جميع مظاهره ... . [4]

غير بعيد عن هذه الشهادات كان قد جاء في كتاب شخصيات جزائرية أن التربية الإسلامية التي تلقاها بن مهيدي في صغره صنعت منه رجلا ذو أخلاق عالية، فقد كان ملتزما بواجباته الدينية وكان سلوكه مستمد من مبادئ الدين الإسلامي. [5]

---

[1]- حميد عبد القادر: مرجع سابق، ص 100.

[2]-Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 75.

[3]- خالفة معمري: **العربي بن مهيدي رمز الوطنية**، تر: أحسن خلاص، منشورات قالمة، الجزائر، 2014، ص 13.

***صدار السنوسي: المدعو موسى أحد مؤسسي "إذاعة الجزائر الحرة المكافحة" قبل إندلاع الثورة**، كان صاحب محل لبيع وإصلاح أجهزة راديو إلكترونيك، للإستزادة ينظر: فائزة بكار: إذاعة الجزائر الحرة المكافحة 1956-1962: شهادة ماجستير، تخصص علوم الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر، 2010، ص 80.

[4]- علي العياشي: **المجاهد صدار السنوسي وذكرياته عن محمد العربي بن مهيدي**، مجلة أول نوفمبر، مصدر سابق، ص 20.

[5]- آسيا تميم: **الشخصيات الجزائرية 100 شخصية**، دار المسك، الجزائر، 2008، ص 181.

إن هذه الشهادات توضح لنا فعلا الإختلاف الواقع بين عبان وبن مهيدي، فبالرغم من أن بن مهيدي كان عميق التدين متمسكا بالمبادئ الإسلامية على خلاف عبان رمضان الذي حسب شهادة رفيقه بن خدة أنه لم يكن ملتزما دينيا ولم يكن يؤدي فرائضه الشرعية [1]، إلا أن أفكارهم توحدت في مجرى واحد، ويمكن أن نلتمس هذا في ما تضمنته أرضية الصومام خاصة فيما تعلق بطبيعة الدولة الجزائرية عند الإستقلال وكيف لم يعارض بن مهيدي إسقاط المبادئ الإسلامية.

لأنه وحسب إعتقادنا كان له نفس توجه عبان رمضان في كون الدولة الجزائرية هي دولة ديمقراطية إجتماعية تسع الجميع وتهدف إلى تحقيق العدالة الإجتماعية دون تمييز، وربما هذا الطرح يتماشى تماما مع ما تضمنه بيان أول نوفمبر في ذلك البند القائل: "إحترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني".

هناك أيضا نقاط إختلاف أخرى بين الثنائي عبان-بن مهيدي والتي تتمثل في طبيعة شخصيتهما، فالشهادات التاريخية تقريبا تتفق في كون عبان كان حاد الطبع ومتصلب مثلما أشرنا سابقا، أما بن مهيدي فكان عكس ذلك، فالمجاهد لخضر بورقعة وفي لقاء له مع العربي بن مهيدي وعبان وبن خدة كان قد دقق في صفات وسلوكات بن مهيدي أوردها في مذكراته بقوله: "إن بن مهيدي هو ذلك الرجل الذي إجتمعت في صفات الحكيم وميزات القائد كان متوسط القامة هادئ الطبع، يهمس حين يتكلم، له بريق في عينيه فيمنع عن الناظر عن التحديق فيه ... بسيط في سلوكه وهندامه". [2]

نفس الطرح تناوله خالد نزار بقوله: أن بن مهيدي كان هادئا حذرا واقعيا، ينجز مهامه بصبر وتصميم، قدر معرفته بالواقع والبشر ومعاينته الباردة كممارس وهاجس بالعمل المباشر، وقدرته على تحديد الأولويات اليومية المباشرة. [3]

جريدة المجاهد وفي عددها كانت قد قدمت وصفا للعربي بن مهيدي ونقله لنا محمد الصالح الصديق وجاء كالآتي: "شاب في مقتبل العمل، تتبين في كلامه روح الرجل المسالم وتلمح على وجهه ملامح الوداعة والنبل، إنه يختار كلماته إختيارا دقيقا، فتجيء جمله رزينة وهادئة في صوت خافت حنون، لكن وداعته تلك تخفي وراءها أعصابا من فولاذ، وعاطفة من نار، وعزيمة من حديد وهو إلى ذلك رجل الصدر حليم، لا يعرف الغضب إلى نفسه سبيلا، يتعمد أن يتغافل عن الخطأ الخفيف وأن يترفع عمن يحاول أن ينال منه بشتم أو سباب ...". [4]

[1]- Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 59.

[2]- لخضر بورقعة: مصدر سابق، ص 38.

[3]- خالد نزار: مصدر سابق، ص 45.

[4]- محمد الصالح الصديق: مصدر سابق، ص 66.

سلوك بن مهيدي وخلقه الرفيع يقدمه لنا المجاهد صدار السنوسي في أجمل صورة من خلال شهادته إذ يقول: "إن بن مهيدي كان كثير التواضع إلى درجة كنا نتساءل في بعض الأحيان إن كان مسؤولا علينا أم لا، والبعض منا لم يكن يعرف بأنه مسؤولنا إلا بعد أن يشاهده يشرف على العمل ويراقبه، ويضف صدار السنوسي حادثة وقعت معه مع بن مهيدي ورفقاءه في الجهاد ومختصر تلك الحادثة أن السنوسي لم يعرف أن أصحاب الأرقام الفردية يراقبون الجهة اليمنى وأصحاب الجهة اليسرى العكس، فإنتبه له بن مهيدي وحتى لا يشعره بذلك تظاهر بأنه هو لا يعرف القاعدة وراح يستفسره عنها". [1]

إن مثل هذه الحادثة تبين لنا رفعة ونزاهة الرجل ومن ثم إستحق لقب الحكيم بجدارة.

ولاقى بذلك تقدير كل القادة سواء في جبهة التحرير الوطني أو في جيش التحرير الوطني، على عكس عبان رمضان الذي دخل في صراعات عنيفة مع العديد من القادة، إن هذه الإختلافات المسجلة على شخصية الثنائي عبان-بن مهيدي لم تكن حاجزا في خلق تفاهم بينهما، ومن جهة ثانية يمكننا القول أن هذا التفاهم كان وراءه نقاط تشابه، وتتمثل هذه النقاط في تفاني كل شخص منهما في العمل ومبادرتهما المتواصلة ومعارضتهما لكل جمود.

فكما أشرنا سابقا إلى كون عبان كان مرجع العمل والمبادرة وكان يتقدم زملاءه عمليا، فإنه نفس الشيء سجل للعربي بن مهيدي، فبن خدة يذكر في شهادته أن بن مهيدي كان عدو لكل جمود فقد كانت الجزائر تسيل في دمه. [2]

إن هذه الشهادة من بن خدة تؤكد لنا مساعي وجهود العربي بن مهيدي في إنجاح العمل الثوري وتحقيق الأهداف المسطرة، فكان مثابرا ومتقنا للعمل لا يهاب الموت أو الخوف، وربما هذا هو الشيء الذي جعل الجنرال بيجار(*) يعجب بشخصية هذا الرجل الفذ ويصرح قائلا: "لو كانت لي ثلة من أمثال العربي بن مهيدي لغزوت العالم".

سعد دحلب وهو أحد رفقاء العربي بن مهيدي خلال معركة الجزائر أدلى بشهادته قائلا أن بن مهيدي كان ذا فيض زاخر بالأفكار، وبالنظر إلى النقاشات الحادة التي كان يثيرها وينشطها عندما كان إطارا دائما في ح إ ح د وإلى السرعة التي كان يتحلى بها في تقديمه

---

[1]- علي عياشي: **المجاهد صدار سنوسي وذكرياته عن المجاهد محمد العربي بن مهيدي ...**، مصدر سابق، ص 20.

[1]-Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 75.

***الجنرال بيجار:** ولد سنة 1916، أحد محركي معركة الجزائر، عمل موظفا في بنك بين 1930-1939، شارك في تحرير فرنسا من يد الألمان، عين مقدما في سلك المظليين، وقع أسيرا في ديان بيان فو تولى قيادة الفرقة الثالثة لمظليي المستعمرات، ذاع صيته في معركة الجزائر سنة 1957 بممارسة منهجية للتعذيب والإغتيالات، للإستزادة أنظر: عاشور شرفي: مرجع سابق، ص 102.

لعروضه فقد كان زملاؤه يلقبونه **بالمحرقة الملتهبة**، ويضيف أيضا أن بن مهيدي وبإبتسامة لا تكاد تبرح ثغره كان يتحلى بالعزة والوقار، فكان لا يهاب الكلمات المعبرة. [1]

فلا بأس أن نشير إلى ذلك الرد الرائع لأحد الصحفيين عندما سأله لما تضعون القنابل في القفاف لتنفجر... فأجابه بذكاء خارق: "أعطونا طائراتكم ومدافعكم نعطيكم قففنا"، في إشارة منه إلى إستعمال الإستعمار لأبشع الأسلحة ضد شعب أعزل. [2]

سعد دحلب إضافة إلى ماذكره في كتابه المهمة المنجزة، كان قد أدلى بشهادته في حصة تلفزيونية خاصة بالقائد بن مهيدي، حيث صرح قائلا: **"إن الشهيد كان بشوشا يحب الدعابة، واشق للإيمان بالله والنصر، شجاعا ذكيا، غني الفكر إلى درجة أن رفاقه في الهيئة التنفيذية للثورة لقبوه بـ "صندوق الأفكار" وتشعر من ملامحه بالجدية والإحساس بخطورة المسؤولية الملقاة على عاتقه ورغم ما يبدو عليه في خفة في الظاهر، فقد كان في اللحظات الحرجة شديد الضبط للنفس"**. [3]

حميد عبد القادر من جهته يذكر أن بن مهيدي كان ميالا نحو دمج الفعل بالنظرية، إذ

كان يعتقد أن كل عمل مسلح يجب أن يجد ما يبرره سياسيا، فحينما كان القادة السياسيون يتحدثون عن الإنتصار العسكري كان بن مهيدي يبتسم، فهو لا يؤمن إلا بالإنتصار السياسي الذي يؤدي حتما إلى هزيمة فرنسا عسكريا. [4]

يلاحظ من كلام عبد القادر أن بن مهيدي كان يحمل فعلا نفس توجه عبان فيما يخص قضية السياسي والعسكري، وهو ما يبرر عمليا مبدأ أولوية السياسي على العسكري الذي رافق عليا بن مهيدي في إطار تحديد العلاقة بين الجبهة والجيش، ومن جهة أخرى هذا الكلام هو يمثل إعتراف بأن إقرار مبدأ الأولويات كان قد نال موافقة رئيس الجلسة بن مهيدي.

والذي من جهته يبرر الإتهامات الموجهة لعبان بشأن هذه القضية.

دائما في ظل الحديث عن أوجه التشابه بين عبان وبن مهيدي، نرصد هذه المرة فكرة نقل الحرب إلى المدينة، والتي لاقت إستحسان كثير من طرف عبان وسعى بن مهيدي إلى تجسيدها ميدانيا [5]، بل دعمها بخلق حرب ذات طابع سياسي والمتمثلة أساسا في إضراب الثمانية أيام، وهي الفكرة التي دافع عنها عبان رمضان وشجع بن مهيدي عليها. [6]

---

[1]- سعد دحلب: مصدر سابق، ص 42.
[2]- رابح لونيسي: **رجال لهم تاريخ ...**، مرجع سابق، ص 82.
[3]- محمد عباس: ثوار... عظماء، مصدر سابق، ص 84.
[4]- حميد عبد القادر: مرجع سابق، ص ص 99-100.
[5]- بن يوسف بن خدة: **شهادات ومواقف**، مصدر سابق، ص 81.
[6]- بن يوسف بن خدة: **الجزائر العاصمة المقاومة ...**، مصدر سابق، ص 47.

هناك نقطة أخرى والمتمثلة في تطابق وجهة نظر عبان وبن مهيدي بخصوص الدعم المصري للثورة الجزائرية، فقد سجلت المصادر التاريخية الخلاف الذي وقع بين بن مهيدي وبن بلة في مصر بشأن الدعم وكذا التدخل المصري في شؤون الوفد الخارجي.

وهذا ما تناوله بن خدة بقوله أن سي العربي عارض ورفض بشكل قاطع حقيقة تدخل الإخوة المصريين في شؤون الوفد الخارجي، ويندد بإختيار فتحي لأحمد بن بلة محاور رئيسي

لجبهة التحرير الوطني [1]، وهو الأمر الذي جعله يقر في أرضية الصومام أن الثورة كفاح وطني وليست تابعة لا للقاهرة ولا لواشنطن ...، وهو الأمر الذي تبناه عبان رمضان.

ومن ثم يقول بن خدة أن بن مهيدي وعبان كان لهما نفس الطرح، نفس التوجه ونفس الفكر ... فمؤتمر الصومام إرتبط أساسا بعملهم المشترك من خلال العمل جنبا إلى جنب في تنام ذكي ودائم إذ لم يكونوا لاعبين رئيسيين ففقط في نضالنا ولكن هم شركاء لهم نفس الجدارة. [2]

وحميد عبد القادر نقل لنا ما صرح به لخضر بن طوبال بخصوص الإنسجام والتوافق الحاصل بين الثنائي عبان وبن مهيدي خلال مؤتمر الصومام،إذ يقول: " إن الثنائي عبان وبن مهيدي أبديا مواقف أبوية تجاه العسكريين وقد ظهر التقارب بين عبان وبن مهيدي خاصة في مؤتمر الصومام، فعندما رفض أوعمران إدماج المركزيين والعناصر المعتدلة في الهيئات القيادية، تدخل بن مهيدي برده أنه لن يسمح أبدا بظهور قوة ثالثة بإمكانها أن تتفاوض مع فرنسا من دون جبهة التحرير الوطني". [3]

خالفة معمري ونقلا عن الصادق دهليس يذكر أن إنسجاما كاملا كان يسود بين بن مهيدي وعبان، فقد تسنت له الفرصة لكي يلاحظ ذلك على طول المسافة التي قطعاها تحت حراسته. [4]

في ذات السياق يذهب بن خدة للقول أن الثنائي كانا قد أكملا بعضهما البعض في تلك المهمة العملاقة والمتمثلة في تعزيز حركة التحرير الوطني في لحظة حاسمة من تاريخها، حيث قاموا بتسييرها وإدارتها بجرأة وإتقان بداية من ربيع 1956 وذلك بمرورها من مرحلة التمرد الأولية إلى المرحلة الثورية الفعلية وهنا كانت مساهمتهم من الناحية الإستراتيجية هائلة وحاسمة، إذ لولاهما لما تم وضع أرضية تعتمد عليها الثورة الجزائرية في تجهيز نفسها سياسيا وعسكريا ولولاهما أيضا لما إستطعنا وضع بناء مؤسساتي وهيئات قيادية للثورة. [5]

---

[1]-Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 73.

[2]-ibid², P 76.

[3]- حميد عبد القادر: مرجع سابق، ص 106.

[4]- خالفة معمري: **العربي بن مهيدي ...**، مرجع سابق، ص 54.

[5]- Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CI. P 77.

في هذا الإطار ذهب حميد عبد القادر إلى أبعد من ذلك حينما ذكر أن ما قام به الثنائي عبان-بن مهيدي كان بمثابة أول تصور سياسي تجاوز تفكير الثورة لتقديم مشروع مجتمع ودولة لمرحلة ما بعد الإستقلال، بفضل بلورة أفكار ومفاهيم أعطت الأولوية للسياسي المثقف ، ووضعت كل الفئات الاجتماعية أمام مسؤولياتها التاريخية.[1]

ومن جهته خالفة معمري يذكر أنه لولا حكمة وسلاسة العربي بن مهيدي لم يكن لمؤتمر الصومام التاريخي الذي غير وجهة الثورة الجزائرية أن يصل ربما إلى نتائج جد حاسمة. [2]

ومن ثم يكون بن خدة قد ختم كلامه بشأن الثنائي عبان-بن مهيدي بقوله: **"ولأنهم ساهموا مساهمة فعالة في إرساء الشرعية الثورية وتمكنوا من وضع برنامج متماسك وإتجاه متجانس يحق لهم الحصول على إعترافنا بجميلهم شكرنا بكل حماس"**. [3]

ولنختم نحن كلامنا بما ذكره أحمد طالب الإبراهيمي بخصوص عمل عبان وبن مهيدي بقوله أنهما كانا يملكان القيم الثلاث التي يتصف بها القائد. [4]

وعليه يمكننا القول أن الثنائي عبان-بن مهيدي بالرغم من إختلاف ظروف نشأتهما وكذا تكوينهم إلا أن ظروف الحرب وحدت أفكارهم وجعلتهم يعزفون على لحن واحد، وقد شكل إستشهادهما خسارة كبيرة للثورة وللجزائر.ذ**المبحث الثالث: المركزيون والثورة.**

قبل إندلاع الثورة الجزائرية بأشهر كان مصير الجزائر يناقش خارج الهيئات الرسمية، فقد كانت حقيقته تجري في كواليس اللجنة ت و ع وما إن حسم الأمر وإندلعت الثورة حتى ختم مصير الأحزاب الوطنية بالشمع الأحمر، فقد نزل خبر إندلاعها عليهم كالصاعقة وسجلت بذلك ردود فعل مختلفة وما يهمنا في هذا الشأن معرفة موقف من الثورة وتفاعلهم معها، وي ذات السياق نعرج على الإنتقادات اللاذعة التي وجهت للمركزيين ورد بن خدة عنها من خلال كتابه عبان وبن مهيدي ودورهما في الثورة الجزائرية.

بداية تذهب المصادر التاريخية للقول أن اللجنة المركزية شأنها شأن الأحزاب الوطنية الأخرى كانت قد تفاجأت من إندلاع الثورة التحريرية.

إن هذا التفاجئ الصادر عن قيادة وطنية كان توجهها في الأساس إستقلالي قد أخذ أبعاد مختلفة وفسر تفسيرات مثيرة للجدل.

---

[1]- حميد عبد القادر: نفسه، ص 19.

[2]- خالفة معمري: **العربي بن مهيدي**، مرجع سابق، ص 51.

[3]-Ben Youcef Ben Khedda :Abane –Ben Mhidi … OP-CIT , P 77.

[4]- أحمد طالب الإبراهيمي: **مذكرات جزائري**، ج1، منشورات القصبة، الجزائر، 2006، ص 165.

- محمد حربي: **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، مرجع سابق، ص 38.

وعلى هذا الأساس كان بن خدة قد إستفتح شهادته بالقول أن الفكرة القائلة أن المركزيين كانوا ضد التمرد وأن اللجنة المركزية انتهى بها الأمر للانغماس في ما يسمى بالإصلاحية حتى إذا اضطر الأمر مع العدو، ولقد تم استئناف هذه الهجمات من طرف مصالي ومن قبل بعض العناصر في م خ و التي لاتزال هذه الهجمات حتى اليوم مستخدمة بدون دوافع حقيقية معينة. [1]

يمكن أن نفهم ما ذهب إليه بن خدة وذلك بالرجوع لما ذكره أحمد بن بلة في شهادته مع الصحفي أحمد منصور بقوله أن المركزيين ... أشخاص يحملون دما جديدا لإدارة الحزب وهؤلاء كانوا في أغلبيتهم لا يمثلون أفكار مصالي الحاج أو توجهاته، بل كانوا ضد إتجاهه، وكانوا يحملون أفكار خطيرة كانت تلك الأفكار ضد الثورة والكفاح المسلح وكانوا يرون أن الإستقلال ينال فقط بالمعارضة السياسية والعمل السياسي". [2]

إن مثل هذا القول دفع بن خدة للرد عن مثل هذه التهمة بقوله أن اللجنة المركزية لا تزال مقتنعة بالعمل المسلح لكنها إتلفت فقط مع ل ث و ل في تاريخ إنطلاقة الإنتفاضة، فاللجنة ث و ع إتخذت قرار بشأن الإسراع في إندلاع الكفاح في حين أن ل م طالبت بتأجيله بسبب الأزمة العنيفة التي تتخبط فيها مع المصاليين، وإثر ذلك رفضت إتخاذ قرارات عاجلة. [3]

إن ما ذهب إليه بن خدة ربما يترجم موقف المركزيين من الثورة عند إنطلاقتها، إذ إعتبروا أن العمليات العسكرية مغامرة وتنبؤوا بإنتكاسة الحركة الوطنية. [4]

في الواقع وبالنظر إلى الظروف التي كانت تمر بها الجزائر عبيدة إندلاع الثورة من خلال الإنشقاقات الواقعة بين صفوف المناضلين، وكذا الإمكانيات البسيطة بل المنعدمة في بعض المناطق، تجعل من موقف المركزيين قريب من الصحة وواقعي إلى حد ما.

وليدعم بن خدة موقف المركزيين يذكر أن لحول كان قد طلب من بوضياف تأجيل تاريخ إندلاع الثورة لمدة شهرين أو ثلاثة أشهر، ريثما يتم التوصل إلى تحقيق أرضية مشتركة لتوحيد الصفوف وتعيين قيادة موحدة منسجمة وتعزيز أجهزتها القتالية. [5]

بن خدة ولتدليل على رأيه بأن المركزيين لم يكونوا ضد الثورة تطرق إلى المهمة التي أسندت للمناضل حسن لحول وأمحمد يزيد والمتمثلة في الإنتقال إلى القاهرة من أجل التأكيد على حجم الضمانات التي توعد بها عبد الناصر لدهم الثورة. [6]

---

[1]- Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi.** OP-CIT, P 81.

[2]- أحمد منصور: مصدر سابق، ص 330.

[3]-Ben Youcef Ben Khedda : **ibid**, P 81.

[4]- محمد حربي: **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، مصدر سابق، ص 120.

[5]- Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi leur**, OP-CIT, P 81.

[6]-ibid: P 81..

محمد بوضياف أكد ما ذهب إليه بن خدة في كتابه التحضير للثورة أول نوفمبر بذكره أن اللجنة المركزية كانت قد أرسلت عضوين من أجل التباحث مع الحكومة المصرية بشأن جلب الدعم للثورة، لكن لما وصل كان الأمر قد إنتهى. [1]

المؤرخ محمد حربي تناول من جهته هذا الموضوع في كتابه جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، إذ يذكر أن ... اللجنة المركزية قد أبلغت بتحديد 15 أكتوبر يوما لبدء القتال فقد إنتدبت حسين لحول وأمحمد يزيد ليذهبا إلى القاهرة ويتدخلا لدى بن بلة ويقنعاه بإخضاع العمل المسلح لتحقيق مشروع المؤتمر الوطني الجزائري، ويواصل حربي قوله أن بن بلة أخبر المركزيين بأن مصر مستعدة لتقديم دعمها للثورة في الجزائر. [2]

إن ما تناولته هذه المصادر يبين بشكل واضح مساعي اللجنة المركزية أو إن صح التعبير بعض من عناصرها في التحضير للثورة، كما أن مثل هذه الشهادات تؤكد أن ل م لم تكن ضد العمل الثوري، ولكن يبدو أنها كانت تنتظر الوقت المناسب من أجل تجاوز خاصة الصراع القائم ين مناضلي الحزب الواحد، ولكن يبدو أن الزمن كان قد تجاوزها هي.

فبالرغم من نضالها الطويل داخل الحزب (ح ش ح- ح إ ح د) والسياسات التعسفية التي كانت تتعرض لها من طرف الإدارة الفرنسية إلا أنها ظلت تعلق آمال على الحكومة الفرنسية، بل ظلت مقتنعة بالحلول الوسطى، وربما هذا هو السبب الذي جعلها محل إنتقاد من طرف القادة التاريخيين وألصقت فيها بذلك تسمية "القوة الثالثة".

في هذا السياق يقول بن خدة، لا ندري كيف ألصقت بنا تسمية القوة الثالثة التي جاء بها جاك سوستال بالرغم من أن المحادثات كانت قد شملت عضو من ج ع م، وهو الشيخ خير الدين وعضو من إ د ب ج وهو أحمد فرنسيس وشملت الحاج شرشالي الذي قدم نفسه كمتحدث بإسم المركزيين بالرغم من كونه غادر الحزب منذ 4 سنوات وهذا يعني أنه لم تعد له صلاحيات لتمثيل ل م في المقابلة التي أجراها معه بتاريخ 1955/09/23. [3]

بعض الكتابات التاريخية تناولت هذا الموضوع، وأكدت أن هذه المحادثات لم تشمل أعضاء اللجنة المركزية كون أعضاء اللجنة لم يتم إخلاء سبيلهم، في حين كانت الشخصيات الوطنية السابقة الذكر لا تزال تمارس في نشاطها السياسي بطريقة عادية. [4]

---

[1]- Mohamed Boudiaf : OP-CIT, P 52.

[2]- محمد حربي: **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، مصدر سابق، ص 120.

[3]-Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 82.

[4]- باتريك أفينو، جون بلاتشايس: مرجع سابق، ص 215.

بن خدة يواصل رده بقوله أن اللجنة المركزية عند إندلاع الثورة التحريرية كان قد تم إعتقال أعضائها في وقت مبكر، فمنهم من ألقي عليه القبض مع بدايات نوفمبر 1954 مثل (بن خدة، كيوان، دخلي)، ومنهم من ألقي عليه القبض بتاريخ 1954/11/22 مثل سعد دحلب، سي علي عبد الحميد، أحمد بودة ... إلخ. [1]

ومن ثم فاللجنة المركزية كانت مشتتة جغرافيا، بحيث كان البعض منهم في سجن سركاجي والبعض الآخر إما في فرنسا أو في القاهرة، وحسب بن خدة إنه لمن المستحيل أن تقوم اللجنة المركزية في خضم هذه الظروف القيام بعمل من شأنه أن يحرج جبهة التحرير الوطني أو يؤذيها بأي شكل من الأشكال. [2]

في هذا السياق نجد مولود قاسم نايت بلقاسم الذي تناول المواقف وردود الأفعال الأولية من إندلاع الثورة تحدث فعلا عن اللجنة المركزية وموقفها من الثورة وعن جملة الإعتقال التي شنتها الإدارة الفرنسية، والتي مست تقريبا عددا كبيرا من المركزيين [3]، وبالتالي ما ذهب إليه بن خدة يبدو أنه صحيح.

بن خدة وفي سياق حديثه عن اللجنة المركزية موقفها ودرها في الثورة الجزائرية أشار إلى أن النداء الذي وجهه عبان رمضان في أفريل 1955 والذي تضمن تنديد بالحركة المصالية(*)، وأشار النداء إلى الجبناء من المركزيين الذين لم يتصدوا للذين يريدون تشويه النضال الوطني، رد بن خدة بأن أعضاء من اللجنة المركزية كانوا منخرطين في الكفاح منذ إندلاع الثورة، وأشار بشكل خاص إلى حسين لحول و أمحمد يزيد الذين إنضموا للثورة عند إنطلاقتها مع أعضاء الوفد الخارجي، وأشار بن خدة أيضا أن أمحمد يزيد لم يتردد ولو للحظة في مساعدة حسين آيت أحمد، والذي رافقه في مؤتمر باندونغ وحل محله مباشرة لتمثيل جبهة التحرير الوطني في نيويورك بعد أن ألقي عليه القبض. [4]

إن ما ذهب إليه بن خدة أكده فرحات عباس في كتابه تشريح حرب بقوله أن الوفد الخارجي كان قد توسع ليضم إثنين من المركزيين هما أمحمد يزيد وحسين لحول، ولابد من

---

[1]- Ben Youcef Ben Khedda : Ibid, P P 82-83.

[2]- ibid, P 83.

[3]- مولود قاسم نايت بلقاسم: مصدر سابق، ص 68.

* **الحركة المصالية:** مصطلح يطلق على الحزب الجديد الذي أسسه مصالي الحاج والمعروف تاريخيا باسم الحركة الوطنية الجزائرية، وهو الحزب الذي تأسس على أنقاض ح إ ح د في 1954/12/06 وهي حركة منافسة ثم معادية لجبهة التحرير الوطني، للإستزادة في هذا الموضوع ينظر: محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، مرجع سابق، ص 195.

[4]-Ben Youcef Ben Khedda : **ibid**, P 83.

القول أن إعفاء لحول من أي مهام كونه كان يعاني من الشعب الهوائية ومن الربو، في حين أن يزيد كان طلق اللسان ويحسن الإنجليزية فصار مساعدا جيدا لآيت أحمد. [1]

ويضيف قائلا إن أمحمد يزيد أصبح مسؤول العلاقات الخارجية في القاهرة كما أن مشاركتهما معا أي آيت أحمد وأمحمد يزيد فتحوا معا أبواب الأمم المتحدة للوفد الخارجي، ومن ثم بدأت مغامرة جديدة ذات أهمية كبرى على المستوى الدولي. [2]

بن خدة ولكي يزيل كل الشكوك الدائرة من حوله تطرق إلى موضوع الإتصالات التي جمعته وكيوان مع الرائد فانسان بقوله أنه في فيفري من عام 1955 قابلهم الرائد فانسان مونتاي بشكل منفرد بسجن سركاجي للتحقيق معهم وللبحث عن سبل لإيجاد حل سلمي للحرب، يقول بن خدة أنهم أخبروه بأنه مخطئ في العنوان عندما جاء لهم كون الأشخاص الوحيدين المخول لهم بالتحاور مع السلطات الفرنسية هم قادة جبهة التحرير الوطني. [3]

ومع ذلك إقترحوا عليه أنه إذا كانت فرنسا تحيدها النية الطيبة في فتح باب المفاوضات عليها بإطلاق سراح جميع المعتقلين الجزائريين. [4]

إن ما ذهب إليه بن خدة يستدعي الوقوف قليلا، فهو يذكر أنهما أي (بن خدة وكيوان) إعتبروا أن التفاوض الوحيد يكون مع جبهة التحرير الوطني، ولكن في حوار أجراه باتريك أفينووجون بلانشايس مع كيوان بالجزائر بتاريخ 1988/07/18 كانت إجابة كيوان حول السؤال الذي طرحه عليه الصحفيين خصوص مقابلته مع الرائد فانسان تتمثل في إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين والدخول في مفاوضات حول مستقبل الجزائر بمشاركة كل الأحزاب السياسية، بما في ذلك الأحزاب التي تقاوم من أجل استقلال الجزائر. [5]

من خلال تصريح كيوان يبدو بشكل واضح أن كيوان المركزي كان يطالب بطاولة مستديرة وهذا ما كانت ترفضه الجبهة، ثم إن إطلاق كافة السياسيين فالمقصود منها هم المركزيون بالدرجة الأولى وبالتالي فإن مطالبهم هذه كانت لها أبعاد أخرى ستتضح أكثر عند خروجهم من السجن.

إذ نجد أن كيوان كان قد دافع عن الحكم الداخلي للجزائر، أما بن خدة وتمام الوانشي وفي لقاء جمعهم مع بن بلة في سان ريمو إقترحوا عليه إنشاء حزب شرعي يمثل المقاومين ليطرح نفسه كمحاور يدخل في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية. [6]

---

[1]- فرحات عباس: **تشريح حرب**، مصدر سابق، ص 138.
[2]- فرحات عباس: **تشريح حرب**، مصدر سابق ، ص 139.
[3]- Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi.**, OP-CIT, P 84.
[4]- Ibid, P 84.
[5]- باتريك أفينو، جون بلانشايس: مرجع سابق، ص 216.
[6]- محمد حربي: **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، مصدر سابق، ص 120.

إن مثل هذه الإقتراحات تدل في الواقع على إعتدال المركزيين في مطالبهم وقبولهم بالحلول الوسطى، ومن ثم تحقيق الإستقلال لذلك نجد انه بمجرد انضمام المركزيين للثورة وإعتلائهم المناصب القيادية أثار هذا الأمر حفيظة القادة التاريخيين الذين يؤمنون فقط بالتغيرات الجذرية، وإعتبروا أن وجود هؤلاء المركزيين سيكون بذلك قوة ثالثة من شأنها أن تؤدي إلى إضعاف الطاقة الثورية الكامنة للشعب الجزائري وإدخال بعض قطاعات الرأي الجزائري في لعبة الإمبريالية الفرنسية. [1]

إن مثل هذه الشهادات في الحقيقة لا يمكن لها أن تلغي دور اللجنة المركزية في الثورة، فنايت بلقاسم يذكر أن المركزيين وبمجرد أن أطلق سراحهم حتى انضموا في أغلبهم للثورة وإلتحقوا بها سواء بالقاهرة أو بتونس أو المغرب وقاموا بأدوار كبيرة في الكفاح التحرري في إطار الجبهة. [2]

في هذا السياق ذهب بن خدة إلى أكثر من ذلك، حينما أشار إلى أن بعض المسؤولين من أعضاء اللجنة المركزية والذين كانوا في حالة قرار أثناء عملية الإعتقال كانوا قد إنضموا للثورة منذ إنطلاقتها عن طريق المناضل باشا جراح، وهو من الأعضاء المفجرة للثورة بأول نوفمبر، ومن هؤلاء ذكر بن خدة (أحمد حسام، هاشمي تواتي، أحمد عكيان، نذير قصاب)، الذين قاموا بتشكيل شبكة عسكرية على مستوى الجزائر العاصمة. [3]

ويضيف بن خدة أيضا أنه بداية من عام 1955 نشطت بالقصبة، باب الواد، ... شبكات بقيادة الثنائي حماد-أحسن وبعض المركزيين بمساعدة إبراهيم شرقي.

بن خدة ولتأكيد على دور المركزيين في الثورة، أرجعنا إلى فترة التحضير لهذه الأخيرة بقوله أنه قبل إندلاع الثورة بأسابيع كان العضو المركزي نذير القصاب يسهر على حماية إجتماع حضره كل من بقاسم، أوعمران، بوضياف بالقبة. [4]

في الواقع ما ذهب إليه بن خدة يحيلنا للقول أن المطلع على بعض الشهادات والمصادر التاريخية يجد أن أعضاء اللجنة المركزية ساهموا مساهمة فعالة في الثورة، فمعظم الشبكات الفدائية التي نصبت في المدن تولى تنفيذها عناصر من اللجنة المركزية وأدوا أدوار أخرى سنتطرق لها لاحقا.

في هذا السياق جدير بنا أن نشير إلى شيء مهم جدا وهو أن الحركة التي تم الإعلان عنها في بيان أول نوفمبر والتي تحمل إسم الجبهة "بمعنى ذلك أنه في وسع جميع الجزائريين الإلتحاق بها شريطة الموافقة على الشرعية التي جاء بها مؤسسوها ومن ثم فمن حق المركزيين

[1]- نفسه ، ص 120.
[2]- مولود قاسم نايت بلقاسم: مصدر سابق، ص 68.
[3]-Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 85.
[4]- ibid, P 85

الإنخراط في الثورة والتساوي مع مناضلي الجبهة خاصة وأن مؤسسي هذه الأخيرة ينحدرون من نفس الحزب، الذي كانت تناضل فيه اللجنة المركزية. [1]

ومن ثم أعتقد أنه يستلزم تجاوز مثل هذه الفروقات لأنها تتعلق بمرحلة معينة من نضال الحزب، وإن كانت هناك مناوشات بين أعضاء من اللجنة فيجب الإشارة إلى كل شخص على حدا، حتى لا يظلم التاريخ عناصر أخرى ضحت بالنفس والنفيس من أجل الجزائر.

والآن دعونا نعود لما قاله بن خدة بشأن مساهمة المركزيين في الثورة حيث هذه المرة أشار إلى عضو قيادي سابق في ح ض- ح إ ح د وهو سياح الهواري، الذي حسب قوله كان مساعدا للعربي بن مهيدي مسؤول التنظيم في وهران، كما أشار بن خدة أيضا إلى لخضر رباح (*) الذي أصبح الذراع الأيمن لعبان رمضان ولعب دورا كبيرا في إستقطاب شخصيات برجوازية للثورة، كما كان من بين القادة الذين ساعدوا جبهة التحرير الوطني على تحقيق تلك القفزة في إنشاء منطقة الجزائر المستقلة، وأضاف بن خدة أيضا أنه في ورشة الحرير الإذاعي الخاصة به سيتم تطوير أول محطة إرسال عالية القدرة ... [2]

كما تحدث بن خدة أيضا عن الدور الكبير الذي لعبه عمارة رشيد والذي أصبح مستشارا لعبان رمضان.

وختم بن خدة قوله بخلاصة ضمن فيها شهادته حول المركزيين بقول أنهم لم يكونوا "إنتظروا وشاهدوا" كما زعم وأنهم بذلك راضين عن أنفسهم إذ أن معظمهم الذين تمكنوا من القرار من إعتقالات شهر نوفمبر-ديسمبر 1954 سرعان ما تقلدوا مسؤولياتهم، ولم ينتظروا زملائهم الموجودين في السجن للإنضمام إلى ج ت و. [3]

وفي هذا السياق يشير محمد حربي أنه عبر المركزيين ستقدم البرجوازية دعمها لجهة التحرير الوطني وتنظم تموين جيش التحرير الوطني، وتركز نظاما ماليا يسمح بإيداع الأموال تحت غطاء التجار الجزائريين، وعبرهم سوف تقوم النقابات ولاسيما السكك الحديدية ومستخدمي البريد بضبط الإتصالات والاستخبارات ... [4]

بن خدة وفي ختام كلامه أيضا أشار إلى أن مصطلح المركزيين يتوافق مع واقع معين (لـ ح ش ح-ح إ ح د)، وذلك في ظل أزمتها (1953-1954) أثناء معارضتها للمصاليين، وهذا

[1]- عمر بوداود: مصدر سابق، ص 208.

[2]-Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 86.

[3]- Ibid, P 87.

[4]- محمد حربي: **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، مصدر سابق، ص 157.

يعبلا بوضوح عن الميل الديمقراطي لحزب الذي عارض الشعوبية الفاضحة للمصاليين ورفض بشدة عبادة الشخصية ... [1]

إن هذا الطرح تبناه رضا مالك بقوله أن تسمية المركزيين تعود إلى أزمة حركة إنتصار الحريات الديمقراطية التي تلت النزاع الكامن في البداية، ثم المفتوح إبتداء من نهاية 1953 الذي نشأ بين اللجنة المركزية وأنصار مصالي، إذ إنتقدت اللجنة المركزية أساليب مصالي الإستبدادية وإحتقاره للجماعية ... [2]

بن خدة يواصل حديثه بشأن حق المركزيين في تقلد مناصب في الثورة، ويطرح سؤال مضمونه هل هناك عيب في أن تتقلد مسؤوليات كبيرة في جميع مواقع الثورة؟. [3]

أعتقد أن تولي المركزيين لمناصب في الثورة أمر يفرضه المنطق والواقع فهل من المعقول أن يتم إقصاء كفاءات من أطباء ودكاترة وصيادلة ومحامين من مناصب وإسنادها لشخصيات تجهل القراءة والكتابة، فالثورة تدار بالسلاح لكن في إنعدام كفاءات متعلمة فإنه من المستحيل أن نصل إلى مبتغاها.

إن مثل هذه الأمور ستشكل عوائق كبيرة خاصة أثناء المفاوضات الجزائرية الفرنسية، فبغياب خبراء مختصين في مجال النفط والثروات الباطنية الموجودة بالجزائر وجد الوفد المفاوض نفسه في وضع محرج أمام الكفاءات الفرنسية.

وليبرز دور المركزيين عرج بن خدة إلى المهام التي أوكلت إلى يزيد ودحلب وبن خدة من طرف المجلس الوطني للثورة عام 1961 أين تمثلت في إدارة إتفاقيات إيفيان التي أدت إلى إستقلال الجزائر ... [4]

حقيقة هناك العديد من الشهادات التاريخية التي أنصفت المركزيين وإعترفت بدورهم البطولي في الثورة الجزائرية، فعمر بوداود ذكر بخصوص دحلب وبن خدة أنهما يستحقان إعتلاء مناصب عليا لأنهما يملكان مؤهلات سياسية كبيرة كونه كان على دراية تامة بمسار نضالهم كوطنيين. [5]

بن خدة يبرر تأجيل الثورة كمطلب للجنة ت و ع وذلك من أجل التحضير الجيد والتفكير فيها ودراستها دراسة كاملة من جميع النواحي، وأشار أيضا إلى أن هذا الموقف كان يتطابق مع

[1]-Ben Youcef Ben Khedda :**Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 87.

[2]- رضا مالك: مصدر سابق، ص 361.

[3]-Ben Youcef Ben Khedda :, Ibid, P 88.

[4]- Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT**.** P 89.

[5]- عمر بوداود: مصدر سابق، ص 207.

مجموعة قسنطينة بالرغم من مشاركتها في إجتماع 22 إلا أن موقفها لم يكن موحد في التعجيل لإندلاع الثورة. [1].

أعتقد أن كلام بن خدة منطقي وذلك بالنظر إلى التجارب الفاشلة فيما يخص المقاومات الشعبية وكذا أحداث ماي التي أسفرت عن إصدار أمرية الأمر والأمر المضاد لسنة 1945، وكيف أن الإرتجال في إتخاذ قرارات مسرعة وغير مدروسة يشكل إنتكاسة للقيادة وحتى للشعب، فالثورة هي مشروع مجتمع ودولة تستدعي بالضرورة التفكير بعمق شديد وإجتناب التسرع والأخذ بالأحكام المسبقة.

دائما في سياق الحديث عن ما ذكره بن خدة بقوله أن هناك أقوال تصرح بوقوع إنحراف في الثورة منسوب إلى المركزيين، في هذا الإطار كان رد بن خدة أنه إذا كان هناك إنحراف فقد تبلور منذ وفاة عبان رمضان عندما رفض قادة الثورة مبدأ أولوية السياسي على العسكري، فإعدام هذا الأخير يمثل إدراء لا يمكن تجاهله لمبادئ وقيم نوفمبر، فكان بذلك أول إنقلاب سجلته الثورة من طرف القادة العسكريين. [2]

إن ما ذهب إليه بن خدة أكدته العديد من المصادر التاريخية بذكرها أن عبان كان ضحية صراع على السلطة من طرف العسكريين الذين وبدءا من سنة 1957 سيصبح الحل والربط بأيديهم[3].

وفعلا بمجرد وضع شريط الثورة منذ اغتيال عبان رمضان سنجد أن الثورة ستدخل في دوامة عنيفة من الصراع الحاد، وسنجد أن حدث الاغتيال سيدشن بداية الصراع والتصفيات والإنقلابات فبالرغم من تشكيل ح م جاء ليحل مشكلة القيادة إلا أنه زاد الطين بلة، فوقعت حادثة لعموري وكان بذلك إنقلاب عسكري على الحكومة، ثم جاء اجتماع العقداء العشرة سنة 1959 وتلاه إنقلاب 1962. [4]

وبن خدة من جهته يسرد جملة تلك الانقلابات التي كان سببها حسب قوله العسكريين، إذ يقول أنه لا يوجد إنحراف أكثر من أن تصبح السلطة بيدي العسكريين والذين سيحتفظون بها إلى الأبد. [5]

ومن ثم يقول ن خدة أن التمرد الذي بدأ في 1954/11/01 أدى بالجزائر إلى إنتصار رائع وهو نصر هائل وعظيم في تاريخنا الوطني وكان بفضل الشعب وتضحياته، ولكن لسوء

---

[1]ibid, P 88.

[2]- Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 89.

[3]- أحمد منصور: مصدر سابق، ص 402.

[4]- محمد حربي: **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، مصدر سابق، ص ص 168-187.

[5]Ben Youcef Ben Khedda.: **Abane-Ben M'hidi.** OP-CIT -. P 90.

الحظ فقد تم إدارة هذا الإنتصار بشكل سيء للغاية وبطريقة كارثية لأن القادة العسكريين إستولوا على السلطة بالقوة. [1]

إن هذا الموقف من بن خدة يتطابق تماما مع العديد من الآراء للشخصيات التاريخية، فشيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله يذكر أن الشعب الجزائري قاد الثورة ببطولات رائعة، ولكن في نهاية المطاف كاد أن يحدث للجزائريين ما حدث للمسلمين في غزوة بدر، وذلك في إشارة منه لأزمة صيف 1962. [2]

بن خدة وفي آخر كلامه كان قد ربط تصفية عبان بالإرتجال في قرار الذهاب نحو تفجير الثورة هذه الأخيرة التي حسب قوله إندلعت في غياب قيادة وطنية موحدة وغياب التنسيق بين الداخل والخارج [3]، وبمجيء عبان وإقتراح حلول لهذه المشاكل كان كبش فداء أفكاره.

وفي هذا الإطار يستحضرني ما ذكره محمد جغابة في كتاب الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار الثورة في عنوان تحت مسمى "ليس دفاعا عن عبان"، يذكر أن " ... الحقيقة المرة القاتلة هي أنه عندما تتخاصم الثقافة والجهل تميل الكفة حتما لقوة السلطة المادية، وبالتالي يغلب منطق العنف لا محالة على الفكر وحكمة العقل". [4]

وختاما لما سبق، يمكننا أن نقول أن إنتصار الثورة الجزائرية كان نتاج ثمار تكاثف جهود جميع الجزائريين، حتى وإن كانت بعض الأطراف قد تأخر بها ركاب الثورة بأشهر أو بسنة، إلا أنولاشك فيه كانت مساهمتهم فعالة في الثورة التحريرية.

2- قراءة تقييمية لكتاب عبان وبن مهيدي ودورهما في الثورة الجزائرية:

في ختام هذه الدراسة التاريخية إرتأيت لوضع قراءة تقييمية للكتاب قيد الدراسة، وذلك في محاولة مني لإبراز الجوانب الإيجابية والسلبية لهذا الكتاب من منظوري الشخصي.

بداية يمثل كتاب عبان وبن مهيدي ودورهما في الثورة الجزائرية مصدر من المصادر الأولية والأساسية لدراسة تاريخ الثورة الجزائرية، وكذا لتنوير الأجيال المتعطشة لمعرفة حقائق وقضايا مختلفة عن الثورة التحريرية.

وتبرز أهمية هذا الكتاب من كونه صادر عن شخصية فاعلة وصانعة لأحداث الثورة، وهو المجاهد المناضل بن يوسف بن خدة، الذي عرف عنه نبل الأخلاق وحب الوطن [5]،

---

[1]- Ben Youcef Ben Khedda.: **Abane-Ben M'hidi.** OP-CIT, P 90.

[2]- أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص 190.

[3]- Ben Youcef Ben Khedda.: **ibid ,** P 91.

[4]- أحمد منصور: مصدر سابق، ص 477.

[5]- بن يوسف بن خدة: **شهادات ومواقف ...** ، مصدر سابق، ص 10.

-Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT.

ومن ثم يمثل كتابه هذا الذي هو في الحقيقة مجموعة من الشهادات التاريخية، المتعلقة بقضايا مختلفة من الثورة عصارة لتجارب الشخصية أو لأحداث كان شاهد عليها بطريقة مباشرة.

إن الدارس لهذا الكتاب يجد هناك متعة في قراءته وتفحصه كونه تضمن قضايا مختلفة ومتنوعة تراوحت بين القضايا السياسية والعسكرية وصاحبتها سير ذاتية لشخصيات فاعلة في الثورة الجزائرية.

الملاحظ أيضا من هذا الكتاب فبالرغم من كونه صادر بالفرنسية، إلا أن مصطلحاته تميزت بالسهولة والوضوح، وذلك ما سهل عملية القراءة وفهم القضايا قيد الدراسة.

كذلك عدم إستخدام بن خدة لمصطلحات أدبية أو صور بيانية وإعتماده في نفس الوقت على المنهج التاريخي التحليلي وكذا إحترامه للتسلسل الزمني الكرونولوجي لكسب هذا الكتاب الصفة التاريخية وأعطاه ميزة الكتابات التاريخية التي تؤرخ لفترات معينة ولحوادث تاريخية معلومة.

كذلك نلاحظ إعتماد بن خدة على الإحالات في الهامش وكذا تزويد كتابه بعدد من الملاحق ساهم بشكل كبير في توضيح وفهم ما تناوله في متن الكتاب.

بالإضافة إلى هذا نجد أن بن خدة في هذا الكتاب لم يستخدم مصطلحات التهجم وإبداء العيوب والمساومة، بل وظف أسلوب للرد على التهم والإنتقادات تميز بالرزانة.

من جهة أخرى وككل عمل بشري لا يرتقي لصفة الكمال، فقد سجلنا في هذا الكتاب جملة من المآخذ أهمها:

- القارئ لهذا الكتاب يجد أن بن خدة كان قد إستخدم بعض المصطلحات التي لا تتناسب مع العمل الثوري، خاصة بعد ترجمتها مثل كلمة insurrectionnel الواردة في الصفحة 88 من الكتاب في الجملة الآتية:
- Le déclenchement insurrectionnel de novembre. [1]

إن لفظ insurrectionnel يدل في اللغة العربية على لفظ التمرد أو العصيان، وهذا ما لا يتطابق مع العمل الثوري الذي شهدته الجزائر، بل إن هذا اللفظ يدعم ما ذهبت إليه السلطات الفرنسية عندما وصفت العمليات العسكرية الأولى للمجاهدين بالتمرد من طرف "الفلاقة"، هناك مصطلح آخر وظفه بن خدة في الفصل المتعلق بمنطقة الجزائر

[1]-Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT, P 88.
- Ibid : P 43.
- Ibid : P 60.

المستقلة وهذا المصطلح هو terroriste وقد ورد في الصفحة 43 من الكتاب، إن هذا اللفظ يدل في اللغة العربية على معنى الإرهاب، وهي الصفة التي نعتت بها السلطات الفرنسية وحدات المجاهدين وأعمالهم، فكان على بن خدة أن يوظف مصطلح الفدائي أو النظام الفدائي.

- مصطلح آخر يمكننا أن نرصده هنا وهو La guerre والتي تعني في اللغة العربية الحرب، وقد وظفها بن خدة في أكثر من موضوع منها ما ورد في الصفحة 60 La guerre de libération والمقصود بها حرب التحرير، والواقع أن مصطلح الحرب لا يتماشى مع واقع الثورة الجزائرية، بل أكثر من ذلك إن مصطلح الحرب هو مصطلح إستخدمته الإدارة الفرنسية ثم المدرسة الفرنسية في محاولة منها لتشويه الثورة التحريرية، فكان على بن خدة أن يوظف مصطلح La révolution.
- ثم إنه يجب على الباحث أن يضع في حسابه عدة قواعد وعوامل عند تعامله مع كتاب بن خدة وعلى رأسها الدوافع التي جعلته يلجأ إلى الكتابة والإدلاء بشهادته، فبن خدة صرح في أكثر من مناسبة أن دوافعه وراء كتابة تاريخ الثورة هو تصحيح التاريخ وما وقع له من تشويه وتزوير، لكن نلاحظ أنه بقدر ما كان يحاول ذلك بقدر ما كان يدافع عن نفسه والمركزيين ويؤكد على دورهم في الثورة ويحاول دائما أن يبرر أن إندلاع الثورة كان نتاج لعمل الحزب. [1]
- سجلنا أيضا بعض الملاحظات التي وقع فيها بن خدة وأظهرت ذاتيته فشلا في مؤتمر الصومام أكد على أن قراراته خاصة مبدأ الأولويات كان بموافقة جميع الحاضرين في المؤتمر، لكن عندما يتحدث عن عبان ينسب له أهمية هذه القرارات ويؤكد على أنه هو من كان وراء تفعيلها، ومن ثم نلاحظ أن بن خدة كان متناقض في شهادته.
- دائما في سياق الحديث عن مؤتمر الصومام كما هو معروف أن بن خدة ذو توجه إسلامي لكن عندما تطرق لموضوع قرارات الصومام لا نعلم لماذا لم يتناول موضوع إسقاط المبادئ الإسلامية في المؤتمر، ولم يقدم تحليل ونقد لهذا الأمر، وهو الأمر الذي يجعل من شهادات بن خدة تتميز بالنقصان و لا ترتقي إلى عمل مؤرخ.
- نلاحظ أيضا أن بن خدة عندما تناول موضوع منطقة الجزائر المستقلة، ركز على الدور الكبير الذي لعبته هذه القيادة في إستحداث نموذج جديد من المقاومة الحضرية، لكنه لم يتناول النتائج السلبية التي أسفرت عليها قرارات هذه القيادة حتى أنه لم يشر إلى معركة الجزائر وإنهزام قيادة منطقة الجزائر المستقلة نتيجة القرارات الإرتجالية.
- من جهتي أعتقد أن بن خدة في تناوله لشخصية العربي بن مهيدي كان يهدف من ذلك أن يبين للرأي العام ويؤكد لهم دور بن مهيدي في الثورة من جهة والعلاقة الطيبة التي

[1]- رابح لونيسي: **منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات ...**، مرجع سابق، ص 33.
- Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT.

تجمعه معه من جهة أخرى، ومن ثم نفي ما تناولته أقلام الضباط الفرنسيين فيما تعلق بموضوع إلقاء القبض على بن مهيدي، الذي أشير فيه أصبع الإتهام إلى تورط ل ت ت في القضية وبشكل خاص إلى بن خدة. [1]

- ومن ناحية أخرى حاول بن خدة أن يحمل العربي بن مهيدي نفس المسؤولية المتعلقة بقرارات الصومام إلى جانب عبان رمضان.
- بن خدة أيضا وفي كل مرة يحاول أن يبين للباحث والقارئ أنه موضوعي، وذلك بدليل قوله أنه إعتمد على وثائق، وكذا شهادات وأقوال الكثير من الذين شاركوه في صناعة تلك الأحداث ويطالب منهم تصحيح الأخطاء التي وقع فيها أو التي خانته الذاكرة في بعض من وقائعها، إن هذا الكلام في الحقيقة هو إيهام للقارئ وتغطية للذاتية، وأن محاولة التأكيد على الموضوعية هو خطاب إيديولوجي لإقناع القارئ. [2]

ومن ثم على الباحث أن يكون حذرا و لا ينساق مع صاحب الشهادة في المعلومات التي يوردها عن خصومه ودورهم في العديد من الأحداث، وأن يضع في الحسبان أن بن خدة ليس حاكما أو مؤرخا، بل هو خصم لهؤلاء ومن ثم على الباحث أن يتأكد من كل المعلومات التي أوردها في كتابه من مصادر وأطراف عديدة ومتناقضة.

[1]- بول أوساريس: مصدر سابق، ص 131.

[2]- رابح لونيسي: **منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات ...**، مرجع سابق، ص 35.

- Ben Youcef Ben Khedda : **Abane-Ben M'hidi**, OP-CIT.

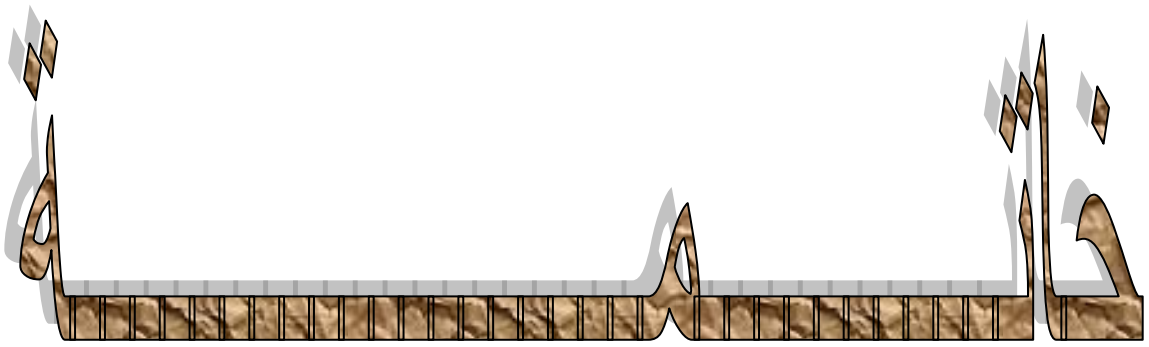
خاتمة

خاتمـــــــــــة

بعد الدراسة التاريخية المتواضعة التي قمت بها للكتاب قيد الدراسة ووفقا لخطة البحث التي فرضتها طبيعة الموضوع خلصت إلى جملة من النتائج يمكن حصرها في:

- إن كتاب عبان وبن مهيدي ودورهما في الثورة الجزائرية الصادر سنة 2000 يمثل مصدر مهم جدا الدراسة تاريخ الثورة الجزائرية كون صدوره ارتبط بدوافع وطنية فمن جهة الرد على الاتهامات التي وجهت إلى مناضل وطني ومن جهة أخرى تصحيح التشويه الذي أصاب التاريخ الوطني و قاداته.
- أن كتاب عبان وبن مهيدي ودورهما في الثورة الجزائرية كان قد عالج قضايا مختلفة تخص فترة الثورة الجزائرية هذه القضايا التي ظلت محل جدل بين الشخصيات التاريخية، ثم بين المؤرخين والمؤلفين خاصة منها قضية مؤتمر الصومام وما ترتب عليه من قرارات.
- إن التربية التي نالها بن خدة والبيئة التي ترعرع فيها ساهمت بشكل كبير في تكوين شخصيته بين الإنسان ذات الأخلاق العالية والسمات الطيبة وبين الإنسان المحب للقضية الوطنية والملتزم بها .
- بن يوسف بن خدة إحدى الشخصيات الجزائرية التاريخية التي لها رصيد حافل بالانجازات ومسار تاريخي ثري بالبطولات كونه وشبابه أبدى ميوله الوطني فتقلد مناصب سياسية مع نشاط الحركة الوطنية وأثراها مع انخراطه في الثورة الجزائرية فقد كان صانع وفاعلا ومؤثرا في الأحداث التي عرفتها الجزائر سواء في النشاط السياسي المرتبط بالحركة الوطنية أو بالنشاط المسلح المرتبط بالثورة التحريرية.
- بن يوسف بن خدة إحدى الشخصيات الجزائرية التي كتب لها القدر أن تعيش أحلك الظروف والأزمات ومن ثم فقد كانت له مواقف مغايرة وشهادات تاريخية منصفة لأشخاص ومعارضة لآخرين.
- بن يوسف بن خدة حتى وبعد الاستقلال وأصل نضاله الوطني لكن هذه المرة بالقلم حيث تفرغ لكتابة التاريخ الوطني وتسجيل أحداثه ووقائعه من أجل حفظ الذاكرة الجماعية بعيدا عن التزييف والتشويه.
- بن خدة كان قد خلف رصيد فكري كبير عالج فيها العديد من القضايا المتعلقة بتاريخ الجزائر المعاصر، منها ما هو مرتبط بتاريخ الثورة مثل الكتاب قيد الدراسة والجزائر عاصمة المقاومة وكتاب اتفاقيات ايفيان ومنها ما هو مرتبط بتاريخ الجزائر عشية الاستقلال وماّ بعده مثل كتاب أزمة 1962.
- تعتبر مؤلفات بن خدة مصادر لا غنى عنها في دراسة تاريخ الجزائر المعاصر كونها شهادات تاريخية صادرة عن شخص شاهد وفاعل في حدوثها فالمناصب التي تقلدها تعطي شهادته أهمية كبرى في الاعتماد عليها في كتابة التاريخ الوطني.
- مؤتمر الصومام ومن خلال الكتاب محل الدراسة حدث مفصلي في تاريخ الثورة فقد جاء انعقاده في ظروف خاصة وترتب عنه نتائج أعطت انطلاقة جديدة للثورة الجزائرية.

- بالرغم من الآثار الايجابية التي أسفر عنها المؤتمر إلا أن جملة من العيوب والمأخذ شابته خاصة ما تعلق بالوفود المشاركة والتي كانت سبب مباشر في الطعن في شرعيته من طرف بعض الشخصيات التاريخية.
- بعض قرارات مؤتمر الصومام رفضت جملة وتفصيل خاصة منها مبدأ الأولويات وقد تبين أن جوهر هذا الرفض والخلاف هو الصراع على السلطة.
- إن منطقة الجزائر المستقلة نموذج جديد للمقاومة الحضرية ساهمت في ارتقاء العمل الثوري ودفعت عجلتها إلى الأمام، ولكن في نفس الوقت الأخطاء الإستراتيجية التي ارتكبها قياداتها أدت إلى سحق مدينة الجزائر وكانت وراء النهاية المأسوية ل، ت، ت.
- عبان رمضان الشخصية المثيرة للجدل نتيجة أفكاره وتوجيهاته كان عرضة للنقد اللاذع ووصل إلى حد إتهامه بــ "الخيانة" لكن اتضح من خلال شهادة بن خدة وبعض الشهادات التاريخية الأخرى وطنية هذا الرجل وإيمانه بضرورة استقلال الجزائر في إطار وحدة وطنية.
- إن الثنائي عبان وبن مهيدي وبالرغم من اختلاف بيئة تكوين شخصيتهم إلا أن العمل الثوري والقضية الجزائرية أن صح التعبير وحدت أفكارهم وتوجيهاتهم فعملا معا في تناسق وانسجام محاولين التأسيس لمشروع ثوري ولدولة مستقلة قائمة على أفكار ديمقراطية مدنية.
- إن المركزيين وبالرغم من التحاقهم بقطار الثورة بعد إقلاعه إلا أن مساهمتهم في الثورة الجزائرية كانت حاسمة فكل منهم أدى الدور الذي فرضته عليه الثورة فتضافرت جهودهم وساهموا بشكل أو بأخر في تحقيق استقلال الجزائر.

وفي ختام كلامنا يمكننا القول أن الثورة الجزائري ليست ثورة مقدسة أو أسطورية فهي من عمل البشر وهذا الأخير يخطأ ويصيب وعليه يجب أن يكتب تاريخيها بطريقة موضوعية بعيدا عن التصفيات والحسابات الشخصيات وأن يدرس كل حدث في سياقه التاريخي وفي الظرف الذي وقع فيه، فمن الغير ممكن أن ندرس مثلا مؤتمر الصومام الواقع بسنة1956، ونصدر عليه أحكام في الوقت الحالي فالظروف ليست نفسها والعوامل المحيطة متغيرة.

أيضا يمكننا أن ننتبه لأمر مهم وهو ضرورة دراسة الثورة من جانب نفسي وذلك في إطار إصدار كتابات تاريخية نفسية تسلط الضوء أساسا على ظروف الثورة المتحكمة في نفسية القادة والمجاهدين الذين من شأنها تغيير في سلوكهم أو في صلابة مواقفهم أو إصدارهم لبعض القرارات التي تؤثر في سلوكهم وفي مواقفهم بل في بعض الأحيان تؤدي بهم تلك الظروف إلى إصدار قرارات تعتبر لدى أطراف أخرى مرفوضة.

خـــــــــــــاتـــــــــــــــــمـــــــــــــــــ ـــــــــــــــــة

الملاحـــــــــــــق

ملحق رقم 01: صورة توضح الواجهة الأمامية لكتاب عبان وبن مهيدي ودورهما في الثورة الجزائرية

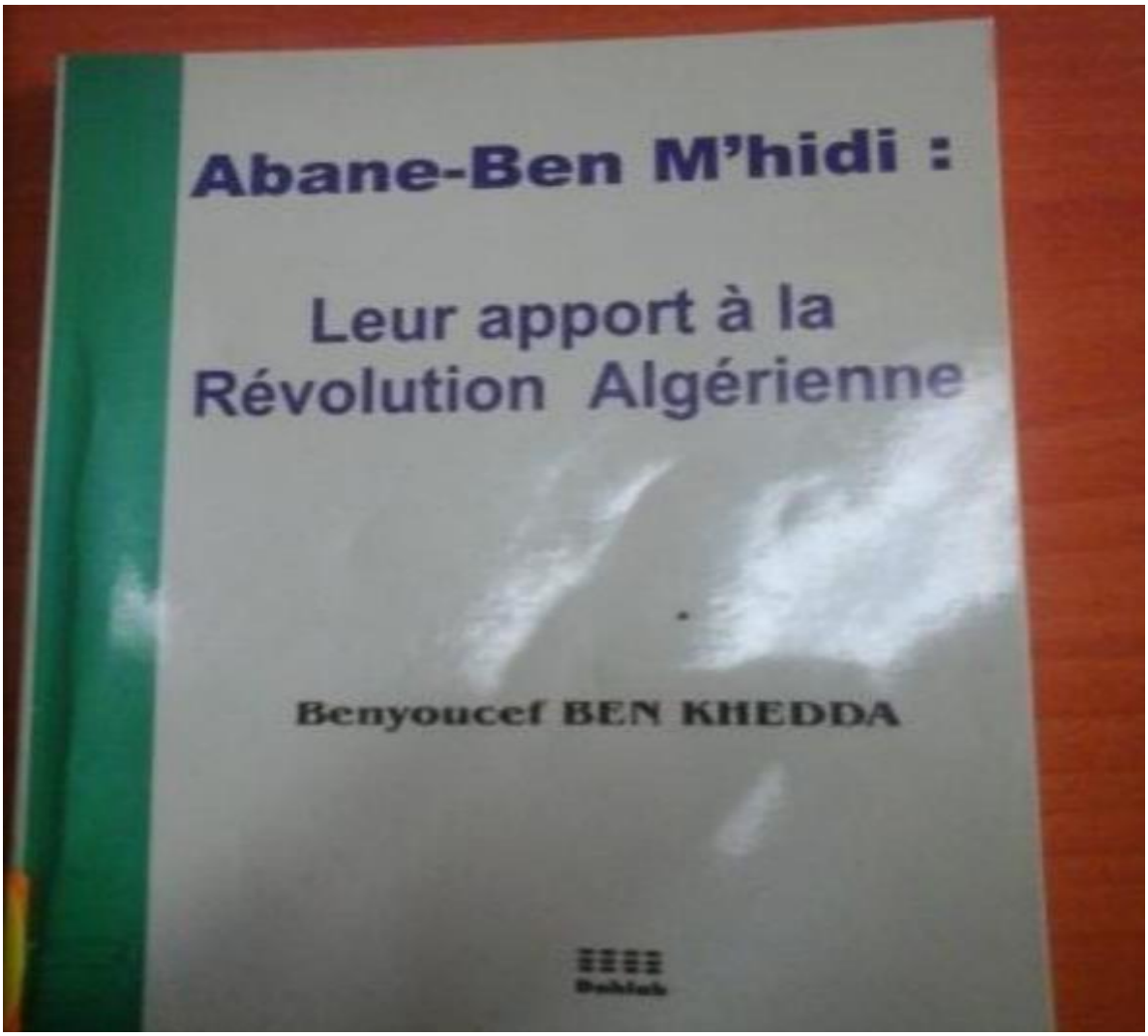

Ben Yousef Ben khedda ;Abane-Ben M'hidi… op-cit

ملحق رقم 02: صورة توضح شهادة ميلاد المناضل بن يوسف بن خدة

جودي بخوش، مرجع سابق، ص، 204

ملحق رقم (01) : شهادة ميلاد بن يوسف بن خدة

الواقفون من اليسار الى اليمين: زيغود يوسف، عمر أوعمران، كريم بلقاسم، بن هودي ابراهيم، عبان رمضان، بن طوبال، الكومندان قاسي. الجالسون القرفصاء: عمار بن عودة على اليسار واعميروش على اليمين.

الجودي بخوش : المرجع السابق، ص204.

57

ملحق رقم 03: صورة توضح بعض القادة المشاركون في مؤتمر الصومام

-عفرون محرز: ملحمة الجزائر المصورة، مرجع سابق، ص 228.

ملحق رقم 04: صورة توضح أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ

عثماني مسعود: الثورة الجزائرية أمام الرهان الصب، دار الهدى، ط ج، الجزائر، 2013.ص 276،

قائمة المصادر والمراجع

المصـــــــــــــادر:

1- القرآن الكريم: سورة الحجرات الأية [10-09].

02- جريدة المجاهد:

- ميلاد أول حكومة حرة للجمهورية الجزائرية يعلن عنها داخل الجزائر وفي عواصم الأقطار العربية، المجاهد ج 2 ، ط خ، وزارة المجاهدين، 1958/09/19.
- حالة اللاجئين: المجاهد، ج2 ، ع 55، 1958/12/08.
- نداء الرئيس بن خدة إلى الشعب الجزائري إيقاف القتال، المجاهد، ج04، وزارة المجاهدين، ط خ.
- عبان رمضان يستشهد في ميدان الشرف: المجاهد، ج01، ع 24، الخميس 1958/05/29.

03 مجلة أول نوفمبر:

- عبد الحميد السقاي، الزوبير بوشلاغم: حديث ذو شجون مع المجاهدين يوسف بن خدة، مجلة أول نوفمبر، ع 86، الجزائر، مارس 1987.
- علي العياشي: المجاهد صدار السنوسي وذكرياته عن محمد العربي بن مهيدي، مجلة أول نوفمبر.

المصـــــــــــــادر:

الكتـــــــــب:

01- أحمد مهساس: الحركة الثورية في الجزائر من ح ع 02 إلى الثورة المسلحة ، دار القصبة للنشر، د ط، الجزائر، 2003.

02- أحمد منصور: الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، دار الأصالة للنشر والتوزيع، ط 02، دب، 2009.

03- الأمين بشيشي، عبد الرحمان حميدة: تاريخ ملحمة نشيد قسما من إرهاصات ميلاد نشيد الثورة الجزائرية إلى ترسيمه نشيد رسميا للجمهورية الجزائرية، وزارة المجاهدين، د ط، د س.

04- الطاهر آيت حمو: رجال صنعوا التاريخ سلسلة من اللقاءات المسجلة مع مناضلي الحركة الوطنية ومجاهدي ثورة التحرير الكبرى لقاء مع الرئيس بن يوسف بن خدة، دار الخلدونية، د ط، الجزائر، 2011.

05- الطاهر سعيداني: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، د ط، الجزائر، 2001.

06- بن يوسف بن خدة: شهادات ومواقف، شركة دار الأمة، د ط، الجزائر، 2007.

07- بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر 1954،تر، مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر،ط2، الجزائر، 2012.

08- بن يوسف بن خدة: نهاية حرب التحرير في الجزائر اتفاقيات ايفيان: تر لحسن زغدار، محل العين جبائلي، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، د س.

09- بن يوسف بن خدة: الجزائر عاصمة المقاومة 1956-1957، تر، مسعود حاج مسعود، دار هومة ، د ط، الجزائر، 2005.

10- جاك فرجيس: جرائم الدولة الكوميديا القضائية، تر، حسين حيدر، دار الأمة، الجزائر، 2013.

11- رضا مالك: الجزائر في ايفيان، المفاوضات السرية 1956-1962، تر، فارس عصبون، دار الفارابي، د ط، لبنان، 2013.

12- زدرافوبيكار: الجزائر شهادة صحافي يوغسلافي عن حرب الجزائر، تر، فتحي سعيداني، موفم للنشر، د ط، الجزائر، 2011.

13- سعد دحلب: المهمة المنجزة من أجل استقلال الجزائر، د ط، الجزائر، 2007.

14- عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار العثمانية، د ط، دب، 2013.

15- عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج 01، دار البعث، ط01، الجزائر، 1991.

16- عيسى كشيدة : مهندسو الثورة، تر، موسى اشرشور، تق عبد الحميد المهري،منشورات الشهاب، د ط، دب، 2003.

17- عمار ملاح: محطات حاسمة في ثورة نوفمبر 1954، دار الهدى للطباعة، د ط، الجزائر، 2007.

18- عبد الرحمان كيوان: المصادر الأولية لثورة أول نوفمبر 1954 ثلاثة نصوص سياسية (ح، ش، ج- ح، إ ،ح، د)، تر، أحمد شقرون، مطبعة دحلب، ط خ، د ب، دس.

19- عفرون محرز: ملحمة الجزائر المصورة من ماسينيسا إلى 1962/07/05، تر، مسعود حاج مسعود، دار هومة، ط01، الجزائر، 2013.

20- عمرون محرز: مذكرات من وراء القبور " الانبعاث احكي لي عن 01 نوفمبر 1954، تر، مسعود حاج مسعود، دار هومة، ط01، الجزائر، 2013.

21- علي هارون: خبية الانطلاق أو فتنة صيف 1962، تر، الصادق عماري، آمال فلاح، دار القصبة للنشر، ط1، الجزائر، 2003.

22- عثماني مسعود: الأوراس مهد الثورة، دار الهدى، د ط ، الجزائر، 2014

23- عثماني مسعود: الثورة الجزائرية أمام الرمان الصعب، دار الهدى،ط خ ، الجزائر، 2014.

24- فرحات عباس: ليل الاستعمار، تر، بوبكر رحال، دار القصبة للنشر، د ط، الجزائر، 2007.

25- فرحات عباس: ترشيح حرب، تر، أحمد منور، وزارة المجاهدين، ط خ، دب، 2010.

26- فتحي الديب: عبد الناصر والثورة الجزائرية، دار المستقبل العربي، ط02، القاهرة، 1990.

27- لطفي الخولي: عن الثورة في الثورة وبالثورة حوار مع بومدين، التجمع الجزائري البومديني الإسلامي، ط01، الجزائر، 2013.

28- لمجد ناصر: أحاديث مع أحمد مهساس أحد مهندسي ثورة التحرير، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2013.

29- مبروك بلحسين: المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر-القاهرة) 1959-1956، مؤتمر الصومام في مسار الثورة التحريرية، دار القصبة للنشر، تر، الصادق عماري، د ط، الجزائر، دس.

30- مولود قاسم نايت بلقاسم: ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، دار الأمة للطباعة والنشر، ط 01، الجزائر، 2007.

31- مالك بن نبي: شهادات حول الثورة التحريرية، تر،صادق سلام، عالم الأفكار، د ط، الجزائر، 2010.

32- مصطفى هشماوي: جذور أول نوفمبر 1954 في الجزائر، دار هومة، ط 01 الجزائر، د س.

33- محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، دار القصبة للنشر، د ط، الجزائر، 2010.

34- محمد بيجاوي: الثورة الجزائرية والقانون، تر، علي الخش ، دار اليقظة العربية، ط1، تونس، 1961.

35- موريس فايس: نحو السلم في الجزائر مفاوضات ايفيان في أِشيف الدبلوماسية الفرنسية 1961/01/15-1962/01/29، تر، الصادق سلام، عالم الأفكار، ط 01، الجزائر، 2013.

36- محمد الميلي: فرانز قانون والثورة الجزائرية، دار الثقافة، د ط، لبنان، د س.

37- محمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر، كميل قيصر داغر، دار الكلمة للنشر، ط 01، لبنان، 1983.

38- محفوظ قداش: وتحررت الجزائر، تر، العربي بونيون، شركة دار الأمة، د ط، الجزائر، د س.

39- محمد الصالح الصديق: رحلة في أعماق الثورة مع العقيد أعزورن محمد، دار هومة، ط01، الجزائر، 2002.

40- محمد الصالح الصديق: من الخالدين الذين حملوا راية ثورة الجزائر وحققوا معجزة النصر، دار الأمة، د ط، الجزائر، 2010.

41- محمد عباس: رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة، ط01، الجزائر، 2004.

42- محمد عباس: ثوار عظماء، دار هومة، د ط، الجزائر، 2003.

43- محمد عباس: الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن 1954-1962، دار القصبة للنشر، د ط، الجزائر، 2007.

44- محمد عباس: مثقفون في ركاب الثورة في كواليس التاريخ، ج2، دار هومة للطباعة والنشر، د ط، الجزائر، 2001.

45- ياسف سعدي: ذكريات معركة الجزائر، تر، إبراهيم حتفى، الدار القومية للطباعة والنشر، د ط، د ب ن، د س ن.

المذكـــــــــــــــــــــرات الشـــــــخصيـــــــــة:

01- أحمد طالب الإبراهيمي: مذكرات جزائري، ج 01، منشورات القصبة، ط01، الجزائر، 2006.

02- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح " مع ركاب الثورة الجزائرية"، ج 03، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط خ، الجزائر، 2010.

03- أحمد بن بلة : مذكرات أحمد بن بلة كماّ أملاها على روبيرميل، تر ، العفيف الأخضر، منشورات دار الأدب، د ط، بيروت، دس.

04- شارل ديغول: مذكرات الأمل التجديد 1958-1962، تر، سموحي فوق العادة، منشورات عويدات، د ط، بيروت، 1971.

05- طاهر زبيري: مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين، 1929-1962، منشورات ANEP، د ط، 2008.

06- عمر بوداود: من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، " مذكرات مناضل 05 سنوات على رأس فيديرالية فرنسا 1957-1962، تر، محمد بليكي، دار القصبة للنشر، د ط، الجزائر، 2007.

07- علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبة للنشر، د ط، الجزائر، دس.

08- علي زغدود: العقيد محمود الشريف شهادات العقيد محمود الشريف قائد ولاية الأوراس النمامشة وزير التسليح، في الحكومة المؤقتة، متيجة للطباعة، د ط، الجزائر، 2010.

09- عبد الرحمان بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج 03، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1986.

10- لخضر بورقعة: مذكرات الرائد لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، تر، صادق بخوش، شركة دار الأمة، ط 02، الجزائر، 2000.

11- محمد حربي: حياة تحدي وصمود، مذكرات سياسية 1945-1962، تر،عبد العزيز بوبكر، علي قسايسية، دار القصبة للنشر، د ط، الجزائر، 2004.

12- محمد الصغير هيلالي: مذكرات الرائد هيلالي محمد الصغير " شاهد على الثورة في الأوراس" دار القدس العربي، د ط، د ب ن، 2012.

المصادر بالغة الأجنبية:

01- Ben Yousef Ben khadda : Abane-Ben M’hidi leur apport a la révolution Algérienne, Edition DAHLAB, 2000.

02- Ben Yousef Ben khadda : les accords l'Évian al afin de la guerre d'Algérie, office de publication universités aires ,Alger, 1986.
03- Ben Yousef Ben khadda : l'Algérie a l'indépendances-la crise de 1962, Edition Dahlab, Alger, 1997.
04- Bourouba boualem : les Syndicalistes algériens : leur combat, DAHLAB, ENAG Alger,2001.
05- Hen Algérie : la Guerre l'Algérie, T2 , temps actuels .paris, 1981.
06- Mohammed harbi : les archive de la révélation Algérienne, les , Edition jeune afrique,paris, 1981.
07- Mohammed Boudiaf : la préparation du 01er novembre, dar el khalil,alger, 2011.
08- Premier voyage enchine : archive Ben khadda.
09- Yves courriére : la guerre Algérie, le fils de tous saint, ed rahma, Alger,1992.
10- Yacef Saadi : la bataille l'Alger, tomp01, édit la phomic, Alger, 1986.

المراجع

1-أحسن بومالي: أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة "الجزائر فرنسية" دار المعرفة، د ط، الجزائر،2010.
2-آسيا تميم: الشخصيات الجزائرية 100شخصية، دار المسك الجزائر،2008.
3-ايفه بريستير: في الجزائر يتكلم السلاح نضال الشعب من أجل التحرير، تر،عبد الله فاكحيل، دار نور شاد، الجزائر،2013.
4-إبراهيم لونيسي: الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية 1954-1962، دار هومة، د ط، الجزائر، 2007.
5-أحمد حمدي: الثورة الجزائرية والإعلام، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط2، ، د ب ،1994.
6-أمحمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دارسات الوحدة العربية،ط2، لبنان،1994.
7-الجندي خليفة: من وحي الثورة الجزائرية، دار الثقافة، د ط، بيروت، 1963.
8-الأمين شريط: التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية(1962-1919) الأفكار السياسية والتطورات العسكرية التنظيم المؤسساتي للثورة، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر،1998.
9-أبو القاسم سعد الله: خلاصة التاريخ الجزائر المقاومة والتحرر1830-1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1 ،2007.
10-إسماعيل ديبش: السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية1954-1962، دار هومة، د ط، الجزائر،2012.
11-الطاهر يحياوي: العربي بن مهيدي سيد شهداء الجزائر"رجال صنعوا الأحداث" فخلدهم التاريخ، المكتبة الوطنية، د ط، الجزائر،2009.
12-النصوص الأساسية لثورة نوفمبر1954،وزارة الثقافة، د ط، الجزائر،2009.

13-المقاومة الجزائرية لسان حال جبهة التحرير الوطني، المؤسسة الوطنية المطبعية، وزارة الإعلام،د ط، الجزائر،1984.
14-باتريك افينو، جون بلانشايس: حرب الجزائر ملف وشهادات تر، بن داود سلاطنية، ج1، دار الوعي للطباعة، د ط، الجزائر،2013.
15-بسام العسلي: جيش التحرير الوطني الجزائري، دار النفائس، د ط، لبيروت،ط2، 1986.
16-بسام العسلي: أيام جزائرية خاكة، دار النفائس،ط2، بيروت، 1986.
17-بوعلام بوحمودة: الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر1954 معالمها الأساسية دار النعمان، د ط، دب، 2012.
18-بوبكر حفظ، نشأة وتطور جيش ت و 1954-1962: دار العلم والمعرفة،ط1 الجزائر، 2013.
19-جيلالي صاري: ثمانية أيام من معركة الجزائر 28 جانفي-4 فيفري 1957 تر، خليل أوذانية، موفم، للنشر د ط، د ب، د س.
20-جيلالي صاري، محفوظ قداش، الجزائر صمود ومقاومة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر،2012.
21-جيلالي بلوفة عبد القادر: حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الخروج من النفق من اكتشاف المنظمة الخاصة الى اندلاع ث ت 1950-1954 عمالة وهران، نوميديا للطباعة،ط2، الجزائر، 2013.
22-جاك دوشمان: تاريخ جبهة التحرير الوطني، تر، موجد شراز، منشورات ميموني،د ط، د ب، دس.
23- حمدي حافظ، محمود الشرقاوي:الجزائر كفاح شعب ومستقبل أمة الدار القومية، د ط، د ب، د س.
24-حمود شايد: دون حقد أو تعصب صفحات من تاريخ الجزائر المحاربة، منشورات الشهاب، د ط، د ب، 2003..
25-حميد عبد القادر: عبان رمضان مرافعة من أجل الحقيقة، منشورات الشهاب، د ط، دب، 2003.
26-حميد عبد القادر: دروب التاريخ مقالات في تاريخ الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، دار القصبة للنشر، د ط، الجزائر، د س.
27-خالفة معمري: عبان رمضان، تر، زينب زخروف، منشورات ثالة، الجزائر،2008.
28-خالفة معمري: العربي بن مهيدي رمز الوطنية، تر، أحسن خلاص، منشورات ثالة، د ط، الجزائر، 2010.
29-رابح لونيسي: دارسات حول إيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية، دار كوكب العلوم، د ط، الجزائر، 2012.
30-رابح لونيسي: الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين، دار المعرفة، د ط، الجزائر، 1999.
31-رابح لونيسي: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، دار المعرفة، د ط، الجزائر،2010.
32-رانية مخلوف: دور مدينة الجزائر في الثورة التحريرية1954-1958، دار العلم والمعرفة، د ط، الجزائر،2013.
33-سليمان الشيخ: الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين "دارسة تاريخية حول تاريخ الجزائر، تر، محمد حافظ الجمالي، الدار المصرية اللبنانية،ط1، القاهرة، 2003.
34-سعيد بن البشير العمامرة: شهداء من بلادي الجزائر، مطبعة مزوار، د ط، د ب ن، 2006.
35-شارل أندري فافورد: الثورة الجزائرية، تر، عبد الرحمن كابوية، سالم محمد، مطبعة دحلب، د ط، د ب ن، 2010.

36-شارل روبير آجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، تر، عيسى عصفور، منشورات ثالة، د ط، الجزائر، 2008.
37-صالح بن النبيلي فركوس: تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830-1962، دار العلوم، د ط، عنابة،2012.
38-صالح بلحاج: تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، د ط، د ب ن، 2008.
39-صالح بلحاج: أزمات جبهة التحرير الوطني وصراع على السلطة 1956-1965، دار قرطبة، د ط، الجزائر،2006.
40- ظافر نجود: ثوار عظماء من الجزائر، دار سحنون للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2013.
41- عبد الكامل جويبة: الثورة الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة 1954-1962، دار هومة ، د ط، الجزائر، 2009.
42- عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والإداري للثورة الجزائرية 1954-1962، القافلة للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2013.
43- عمر تابليت: القاعدة الشرقية نشأتها ودورها في الإمداد وحرب الاستنزاف، دار الألمعية للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2011.
44- علي تابليت، فرحلت عباس رجل دولة، منشورات ثالة، د ط، الجزائر، 2009.
45- عمار بوحوش: التاريخ السياسي من البداية ولغاية الاستقلال 1962، دار الغرب الإسلامي، د ط، الجزائر، 1997.
46- عامر رخيلة: 08 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، د س.
47- عمار بن التومي: الدفاع عن الوطنيين، تر، مراد وزناجي، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، ط خ، د ب ن، 2010.
48- عمار بلخوجة: صفحات من ذاكرة التاريخ، تر، أحمد بن محمد بلكي، منشورات ألفا، د ط، الجزائر، 2015.
49- عبد الله مقلاتي: ظافر نجود: التاريخ السياسي للثورة الجزائرية، وزارة الثقافة، د ط، الجزائر، د س ن.
50- عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطة، ط01، الجزائر، 2009.
51- كلود أليوز: العنف، التعذيب، والاستعمار من أجل الذاكرة الجماعية، تر، مجموعة من الأساتذة، دار القصبة للنشر، د ط، الجزائر، 2013.
52- لزهر بديدة: رجال من الذاكرة الجزائر، ج 10، وزارة الثقافة، د ط، الجزائر، د س ن.
53- محمد يعيش: الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى ودورها في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1830-1962، دار الهدى، د ط، الجزائر، 2013.
54- ماري لين رامبولا: دليل الكتابة التاريخية، تر، تركي بن فهد آل سعود، دار الملك عبد العزيز، د ط، الرياض، 1434.
55- محمد الشريف عباس: من وحي نوفمبر (مداخلات وخطب)، وزارة المجاهدين، ط خ، د ب ن، د س ن.

56- محمد صافي: الحركات التحررية المغاربية "أشكال الكفاح السياسي والمسلح 1942-1956، افريقيا الشرق، د ط، المغرب، 2017
57- محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية، دار البعث، د ط، الجزائر، 1985.
58- مومن العمري: الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954، دار الطليعة، د ط، الجزائر، 2003.
59- محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر، نجيب عباد، صالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للشؤون المطبعية، د ط، الجزائر، 1994.
60- محمد زروال: إشكالية القيادة في الثورة قبل مؤتمر الصومام وبعده، محاضرات المجلس الإسلامي الأعلى، ط01، الجزائر، 2000.
61- محمد العربي ولد خليفة: "المحنة الكبرى " مدخل لدراسة وصفية عن شعب ومقاومة البطولية، نصوص مختارة كرونولوجيا جزئية وثائق أساسية، دار الأمل، ط03، د ب ن، 2012.
62- ميلود تيزي: مواقف قادة الثورة من مؤتمر الصومام وتداعياتها، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، د ط، الجزائر، 2013.
63- محمد تقية: الثورة الجزائرية المصدر الرمز والمال، دار القصبة للنشر، د ط، د ب ن، 2010.
64- محمد لحسن زغيدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومة، د ط، الجزائر 2009.
65- مريم الصغير: المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954-1962، دار الحكمة للنشر، د ط، الجزائر، 2009.
66- محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث، ط 01، الجزائر، 1984.
67- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، 19-1962، دراسة، ج 02، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د ط، د ب ن، 1999.
68- محمد العربي الزبيري: كتاب عن مرجعي عن الثورة التحريرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط خ، الجزائر، د س ن.
69- محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية الجزائرية للكتاب، د طن الجزائر،1984.
70- نور الدين حاروش: رؤساء الجزائر، شركة دار الأمة، ط1، الجزائر، 2012.
71- نور الدين حاروش: مواقف بن يوسف بن خدة النضالية والسياسية قراءة في تاريخ الجزائر الحديث، شركة دار الأمة، د ط، الجزائر،2011.
72- يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19-20 من وثائق جبهة التحرير الوطني 1954-1962، مجلد4، البصائر الجديدة، و ط، د ب ن، د س ت.
73- يحي بوعزيز: السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائرنا،1995.
74- يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962، دار الأمة، د ط، الجزائر،2012.

المراجع باللغة الأجنبية:

1-Algérie , guide économique et social , Alger , ANEP.1991.

2-Jean Vaujours : De la Révolte à la Révolution Aux premiers jours de la guerre d'algérien, Albin Michel, paris,1985.
3-Jacques valette : LA guerre d'Algérie des messalistes 1954-1962, Harmattan,2001.
4-Jacques Duquesne : La Bataille d'Alger pour comprendre la guerre d'Alger, Ed. Perrin,2001.
5-Gilbert Meyunier, Tahar khalfoune : histoire de l'Algérie à la périoide coloniale 1830-1962,Edition La Découverte et Éditions Barzaclh, paris et Alger,2012.
6-khalfa Memeri : Abane Ramdane Le faux procès, 2007.
7-LARBI Meracheb : Guerre d'Algérie Le point de 20 août 1954-1962,Edition El-Amel,2013.
8-Mohamed Guentari : organisation politico- administrative et militaire de Révolution Algérienne de 1954-1962, office Des publication universitaires, Alger,2002.

المجلات والمقالات:

01- أحمد محمود علي السماراتي: شهد حسام سامي النجم: الموقف المصري من تطورات الثورة الجزائرية 1954-1962، مجلة الفراهيدي ع 23، سبتمبر ، 2015.
02- إبراهيم لونيسي: أزمة حزب الشعب الجزائري، المصادر، ع 02، المركز الوطني للدراسات والبحث في ج و ث، الجزائر، 1999.
03- أكرم عبد على: الجمهورية الفرنسية الرابعة موقف حكومة غي موليه إزاء القضية الجزائرية من خلال الصحافة الفرنسية لعام 1956، مجلة التربية والعلوم، مجلد 18، ع 03، الموصل، 2011.
04- الشافعي درويش: 1955/08/20 يوم تاريخي من أيام ثورة نوفمبر المجيدة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مجلد 07، ع 2، جامعة غرداية، 2014.
05- بوعلام بلقاسم: إضراب 08 أيام محطة بارزة في تاريخ الثورة الجزائرية مجلة الجيش، ع 642، الجزائر، 2011.
06- جمال يحياوي: الظروف المحلية والدولية لانعقاد مؤتمر الصومام، مجلة المصادر، ع05، المركز الوطني للدراسات والبحث في ح، و، و، ث، ن ، 1954، الجزائر، 2001.
07- حيثر تكركات: من أمجاد الجزائر، مجلة المجاهدين، ع 04، وزارة المجاهدين الجزائر، 2016.
08- رابح لونيسي: منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية شهادة بن يوسف بن خدة نموذجا، مجلة العصفور، عدد 77، جوان – سبتمبر 2005.
09 - عبد الحفيظ آمقران: مؤتمر الصومام 1956/08/20 إعداد تنظيميا ومحتوى، مجلة أول نوفمبر، ع 68 المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1964.
10- عامر رخيلة: الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، ع 01، جامعة الجزائر، د س ن.
11- علي عليلات، اجتماع لجنة الستة لوضع اللمسات الأخيرة، مجلة الثقافة، ع 83، الجزائر، سبتمبر- أكتوبر 1984.

12 - علي العياشي: مؤتمر الصومام أول مؤتمرات جبهة التحرير الوطني، مجلة أول نوفمبر، ع 78، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1986.

13 - عمار هلال: كيف انطلقت الثورة في الأوراس، مجلة الثقافة، ع 83، الجزائر، 1984.

14 - غنيمة قمراوي: حوار مع حسين آيت أحمد " شهادة لصالح عبان رمضان ومؤتمر الصومام، صحيفة الفجر الجزائرية، 2002/11/11.

15- فنيدس بن بلة: المجاهد عبد المالك ميحوس " هكذا قرر القادة التاريخيون الثورة التحريرية، جريدة الشعب، ع ج 01، الخميس 2008/10/30.

16- لوافي سومية: إضراب الثمانية أيام يرفع صوت الجزائر إلى مبنى نيويورك، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 09، جامعة الجيلالي إلياس، سيدي بلعباس.

17- لمياء بوقريوة: اللاجئون الجزائريون في تونس أبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، دراسة نقدية من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي، مجلة كان التاريخية، ع 16، جامعة الحاج لخضر، جوان 2012،

18- لخضر بن طوبال: عبان رمضان وطني، بطل لكنه استحق القتل لأنه ديكتاتور، صحيفة الجزائرية، 2002/12/15.

19- محمد لحسن زغيدي: التحضيرات السرية للثورة الجزائرية، مجلة الذاكرة، ع 01، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، خريف 1415، الموافق 1994.

20- محمد العربي الزبيري: السياسة الفرنسية تجاه ثورة أول نوفمبر، مجلة أول نوفمبر، ع ج 52، الجزائر، 1981.

21- محمد العربي الزبيري: موقف الحزب الشيوعي الجزائري من الثورة ، مجلة أول نوفمبر، ع 60، الجزائر، 1983.

22- محمد مجاود: أهمية المنهج الشنوي في الكتابات التاريخية، الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع خ، ديسمبر 1912.

23- محمد بكار: صراع جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية بعد إنطلاق الثورة، جامعة حسيبة بن بو علي، الشلف، د س ن.

24- محمد أرزقي فراد: الصومام عروة وثيقة فلا تفككوها، الشروق، 2020/09/01، متاح على الرابط: www echorouk, online, com.

الملتقيـــــــات:

01- أحمد حماني: تدخل حزب جبهة التحرير الوطني، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، المنظمة الوطنية للمجاهدين، منشورات قطاع الإعلام والثقافة والتكوين بالحزب، الجزائر، د ت.

02- الجودي لخضر بوطمين: اندلاع ثورة الفاتح نوفمبر 1954، الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة، م ج01، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت.
03- عبد الله بن طوبال: الطريق إلى نوفمبر، الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة، ج 03، مج 01، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت.
04- محمد الطيب العلوي: جبهة التحرير الوطني وبيان أول نوفمبر، الملتقى الوطني لتاريخ الثورة، الطريق إلى نوفمبر، ج 01، مج01،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت.
05- محمد ودوع: الكتابة التاريخية عند بن يوسف بن خدة ماذا أضافت للذاكرة الوطنية، محاضرة ألقيت بالملتقى الوطني بن يوسف بن خدة مسار ومواقف 1920- 2003، جامعة بحي فارس، المدية، 18-2015/03/19.

القواميس و الموسوعات:

أ- باللغة العربية:

1-عاشور شرفي قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، تر، عالم مختار، دار القصبة الجزائر، 2007.
2-عبد الله مقلاقي: قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، منشورات بلوتو، د ط، الجزائر،2009.
3-عبد المالك مرتاض: موسوعة مصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الكتاب العربي، الجزائر،2010.
4- موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة 1954-1962، سلسلة المشاريع الوطنية، د ط، الجزائر،2001.

باللغة الفرنسية:

1-Ben jamin Stora :Dictionnaire bibliographique de militants nationalistes algérienne 1926-1954,éd L'Harmattan, paris,1985.

المذاكرات والأطروحات:

1-أحمد منغور: موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية1954-1962 رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية1954-1962، جامعة منتوري، قسنطينة،2005-2006.
2-آمال شلبي: التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2005-2006.
3-الطاهر جبلي: شبكات الدعم اللوجستي للثورة التحريرية 1954-1962 مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ المعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،2008-2009.
4-إبراهيم لونيسي: التجربة الديمقراطية في الوطن العربي "الجزائر نموذجا" رسالة دكتورة غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2004.
5-جودي بخوش: دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية 1954-1962 دراسة تاريخية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ المعاصر، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة،2006-2007.
6-جيلالي تكران:الحركة العمالية في الجزائر وفرنسا ودورها في التحرير الوطني بين 1945-1962، أطروحة لنيل شهادة دكتورة في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،2012-2013.
7-صفية شيهلات: الثورة الفيتنامية1954-1962، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2013-2014.
8-عطا الله فشار: دور الدبلوماسية في انتصار الثورة الجزائرية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في قسم التاريخ، جامعة الجزائر2000.

9-فائزة بكار: إذاعة الجزائر الحرة المكافحة 1956-1962، رسالة لنيل شهادة ماجستير تخصص علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر،2010.

10- منال شرقي: أزمة حركة انتصار للحريات الديمقراطية وتأثيرها على اندلاع الثورة التحريرية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص معاصر، جامعة محمد خضير، بسكرة،2012-2013.

11- يوسف قاسمي: مواثيق الثورة الجزائرية 1954-1962، دراسة تحليلية نقدية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتورة في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة،2008-2009.

ملخص:

يعد كتاب عبان وبن مهيدي إحدى الشهادات التاريخية المكتوبة للمناضل بن يوسف بن خدة، أبرز الشخصيات الجزائرية الفاعلة والمؤثرة في الثورة الجزائرية وهو الأمر الذي دفعني لدراسة هذا الموضوع للتعرف على أرائه وموقفه من بعض القضايا التي تناولها الكتاب والتي حاول من خلالها إماطة اللثام عنها.

منها قضية مؤتمر الصومام وما ترتب عنها من قرارات أثارت الكثير من الجدل ، وكذا المساهمين في إنجاحه الثنائي عبان وبن مهيدي، وما صاحب عبان من حملة تشويه وتجريح كما تخلل الكتاب بعض القضايا التي لا تقل أهمية عن سابقيها منها منطقة الجزائر المستقلة وموقف المركزيين من الثورة .

بالرغم من بن خدة دافعه لكتابة تاريخ الثورة هو تصحيح والتزييف والتشويه الذي صاحب بعض القضايا والشخصيات إلا أنه في هذا الكتاب كان قد أظهر ذاتياته وميوله خاصة في قضية المركزيين .

الكلمات المفتاحية: كتاب عبان وبن مهيدي ودورهما في الثورة الجزائرية ، بن يوسف بن خدة ، الثورة الجزائرية ، مؤتمر الصومام ، الثنائي عبان وبن مهيدي ، منطقة الجزائر المستقلة ، المركزيون والثورة.

Abstract

The book of aban and ben Mhidi is one the historical testimonies written by the fighter ben youcef ben khedda ; the most prominent and influential algerian personalities in the events of the liberation revolution .This prmpted me to study this topic in order to know his opinions and atituds towards some of the issues that ben khedda tried to unveil ; including the soumam conference and its results wihch raiseda lot of controversy .As well as the two contributars in the conferences succes abban and ben mhidi and that defamation and slander compagn which accompanied Abban .The book also featured some other issues that are no less important than the previous ones ; including algerian independent zone and centralistes attitudes to the revolution and their contributions to it .although ben khedda's propose behind writing the revolution history is to correct the forgery and ditortion that accompainated subjectivity and tendencines in some cases , especially those related to centrallists .

Keywords :

Ben mhidi and Abban's book and their role in the algerian revolution- ben youcef ben khedda – the algerian revolution– soummam conference – aban and ben M'hidi – the algerian independent zone – centralistes – revolution .